دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

Pênûsa Nû

YNRKS

القلم الجديد

تأسس في
2018/04/22

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

السنة السابعة العدد(9) // كانون الأول/ديسمبر 2018

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

سيامند ابراهيم
الصّديق والأخ الكاتب والصّحفي

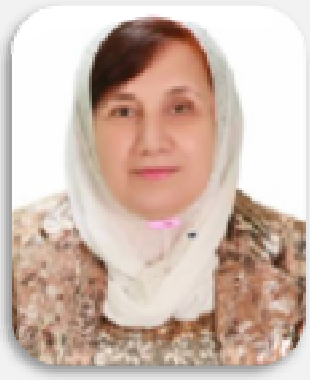

نارين عمر

لا أعرف إن كنّا نبكيك ونبكي عليك، أم أنّنا نبكي على حالنا نحن الأحياء الأموات؟ الموت ذلك المعروف المجهول، الرّحيم الجبّار، كلّنا نعرف أنّه زائرنا الغدّار في يوم ما طال بنا العمر أم قصر، ولكنّنا نظلّ نتجاهل أمر زيارته لنا، وتظلّ الحياة تلهو بنا وتغرقنا بمفاتنها وملذاتها، لذلك عندما يحلّ ضيفاً على شخص نكنّ له المودة والتقدير والألفة يكون وقع ذلك علينا كوقع الموت ذاته.

نعم سيامند ابراهيم أيّها الإنسان المرح والمتفائل، المناضل الوفيّ والمخلص! كنّا نتحدّث طويلاً عن الحاضر والمستقبل، نخطّط لسنوات قادمة تكون أفضل وأرحم من سنوات مضت، نرسم لوحة لمشاريع تكون هي الأمل والسّعد للغد المجهول، وكنّا نجهل بل نتجاهل هذا الضّيف الغدّار، لا أتذكّر أنّك فاتحت معي يوماً موضوع الموت أو حدّثتني عنه أو أبديت مخاوفك منه، لأنّك كنت متفائلاً، مرحاً، سعيداً على الرّغم من الأيّام الصّعبة والأوقات الظّالمة التي عشتها وتذوّقت مرارتها وغدرها.

ما يحزّ في النّفس والوجدان في أمر رحيلك كما في أيّامك عمرك في هذه الحياة القصيرة، هو أنّك كإنسان متواضع ولطيف لم تأخذ حقّك الطّبيعي منها، وككاتب وصحفيّ ولغويّ سخّر قلمه وفكره لخدمة شعبه وقضيّته أيضاً لم تحصل على حقّك في التّكريم والتّقدير، وفي نضالك لم تنل ما يليق بالمناضل تلقيه من شعبه وجماهيره وقد تعرّضت للسّجن والاعتقال لعدة مرّات، وحتى بعد رحيلك خذلك شعبك في يوم وداعك ولم يخصّصوا ساعات من وقتهم لمرافقتك إلى مسكنك الجديد في مدافن قدور بك، وأنت الذي أوصيت أن تعود إليهم بعد رحيلك، وتحتضنك أرض الوطن ويضمّك ترابه.

أعرف جيّداً أنّك الآن تقرأ هذه الكلمات وتردّ عليّ بالقول:

يكفيني أنّني أرضيت ضميري وفكري ونفسي بإخلاصي لشعبي ومعارفي وقضايانا، ويكفيني من البشر المخلصين والأوفياء منهم الذين أخلصوا لي على الرّغم من قلّتهم وندرة عددهم، وأردّ عليك لأقول لك:

لن أصدّق موضوع رحيلك عنّا لأنّني أريد أن أظلّ على أمل تلقي اتصال هاتفيّ منك بين حين وحين، أو نلتقي في هذه البلاد الواسعة، تحكي لي قصصك وحكاياتك ومغامراتك الشيّقة التي كانت تضحكني وتدخل المسرّة إلى نفسي وقلبي.

جائزة الفنان الكبير عمر حمدي تُمنح للفنان عنايت عطار في دورتها الثانية

قررت لجنة جائزة الفنون – دورة الفنان السوري الكبير عمر حمدي الثانية، والتابعة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، منح جائزة الفنان الكردي العالمي الكبير "عمر حمدي"، للفنان الكردي عنايت عطار.

ويأتي منح الجائزة للفنان عطار تقديراً للدور الكبير الذي أداه ولايزال يقدمه في مجال الفن التشكيلي، وعنايت من مواليد برمجه التابعة لـ عفرين 1948، ولم يكمل دراسته الجامعية في كلية الفنون التشكيلية بسبب ظروف صعبة مر بها، وقد عمل في مهنة الإعلان والديكور، خلال الستينيات والسبعينيات في بيروت، ليكمل دراسته كمهندس ديكور في معهد الجمهورية الذي كان يدار آنذاك من قبل إدارة أمريكية، وقد أقام الفنان عطار معارض فردية وجماعية كثيرة في عدد من المدن السورية، قبل أن يهاجر ويقيم في فرنسا، وهو عضو في أكثر من اتحاد للفنانين محلياً وعالمياً، كما أنه نال جوائز عالمية رفيعة، بالإضافة إلى أنه مع خليل عبدالقادر وبهرم حاجو وآخرين كانوا من الفنانين المقربين إلى الفنان الكردي العالمي الراحل عمرحمدي.

لجنة الجوائز في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تبارك للفنان عنايت عطار منحه هذه الجائزة الرمزية التقديرية فإنها تتمنى له المزيد من العطاء والعمر الطويل في سبيل أداء رسالته الجمالية الفنية الرائعة.

25-12-2018

لجنة جائزة الفنون فيالاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ينعى الزميل الكاتب الصحفي سيامند إبراهيم

بألم كبير تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ توقف قلب الزميل الكاتب الصحفي سيامند إبراهيم عن النبض، في أحد مشافي مدينة كولن الألمانية، وذلك في تمام الساعة الواحدة إلا ربعاً من ليلة 14-15-12-2018، بعد رحلة حياتية طويلة في خدمة الثقافة والأدب الكرديين. ... ص(3)...

بطاقة تعزية بوفاة الرّاحل الكبير مصطفى صالح كريم

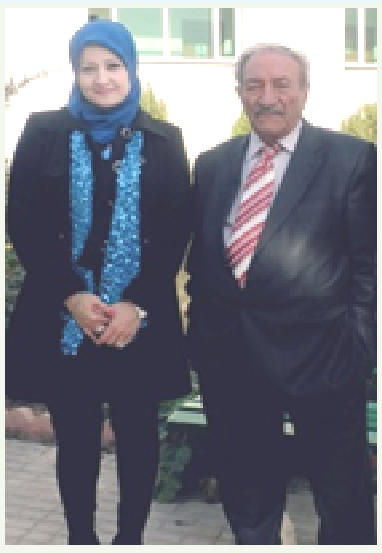

د.سناء الشعلان

الموت المتجبّر سرق الإعلاميّ والأديب والمناضل "مصطفى صالح كريم" بعد مسيرة عطاء عملاقة عمرها نحو8 عقود قضاها في صومعة الأدب والصّحافة والحقيقة والنّضال لأجل قضيّة شعبه، وبرحيله القهريّ إلى العالم الآخر حُرمت الثّقافة الكرديّة والعربيّة والعالميّة من شخصيّة فذّة تكاد تكون مدرسة كرديّة/عربيّة في الإعلام؛ إذ كان من أوائل من حملوا لواءه في المشهد المعاصر العربيّ والكرديّ، وبالتحديد في السّليمانيّة؛ فضلاً عن أنّه قاصٌ ومترجمٌ، وقد شغل الكثير من المناصب الصّحفيّة، آخرها موقع نائبي رئيس تحرير صحيفة (الاتّحاد)، . ... ص(3)...

توضيح حول إدعاء منح جائزة الشهيد مشعل التمو لأحد الكتاب

علمت لجنة الجوائز التابعة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا –وبأسف شديد- أنه تم منح أحد الكتاب جائزة الشهيد مشعل التمو، من دون علم لجنة تحكيم الجائزة، ولجنة الجوائز، والاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الجهة المانحة للجائزة.

لجنة الجوائز في الاتحاد العام إذ تؤكد أنها لم تمنح الجائزة في العام الحالي 2018 لأحد، لأنها أرجأت منحها للعام المقبل، نتيجة رؤيتها الخاصة، فإنها تبيّن أن الجائزة تابعة للاتحاد العام، ولا يحق لأي شخص أو أية جهة منح الجائزة.

إن محاولة تشويه الجائزة تأتي في إطار استمرار إعدام الشهيد مشعل التمو، أية كانت نوايا من سالت لهم أنفسهم محاولة الإقدام على السطو على الجائزة، وتطالب من هم وراء ذلك بالكف عن هذه السلوكيات غير المسؤولة.

وفي الوقت نفسه نوضح أن موقفنا هذا أعلناه، منذ أول محاولة سطو وتشويه لهذه الجائزة، ولا علاقة لذلك باسم من منحت له الجائزة.

كما أننا نناشد الكتاب أن يربأوا بأنفسهم، من السماح لأي طرف مغرض، باختراق صفوف الكتاب، في الوقت الذي يتم التداعي فيه لوحدة الكتاب الكرد.

30-12-2018

لجنة الجوائز التابعة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

البريد المعتمد للجائزة: **xelata.m.temo@gmail.com**

عندما تخلط أمريكا الأوراق !

خالد ديريك

ربما لم ينبه أحد من المحللين والسياسيين، ومنذ اليوم الأول للحراك الشعبي وإلى الآن أن يصل الوضع في سوريا إلى هذه الدرجة من التعقيد والتشابك في المصالح، والتغيير في المواقف السياسية، والمفاجآت في النتائج العسكرية، إنها معارك كسر الإرادات وفرض الحلول بالقوة النارية والتوسع والتوغل بأي طريقة كانت على حساب الدماء السورية.

أما حديث الساعة هو عن ترك أمريكا القوات السورية الديمقراطية (الكُرد والعرب والسريان) في سوريا بلا أي حماية بين الحشود والتهديدات العسكرية التركية والسورية بعدما كانوا في نظر العالم جنود شجعان، ساهموا بشكل كبير بإبعاد شر تنظيم "داعش" عن العالم وأسقطوا عاصمة الخلافة المزعومة (الرقة).

هؤلاء الكرد الذين كانوا ضحايا التقسيمات الاستعمارية في القرن المنصرم وجدوا أنفسهم في مواجهة أنظمة لا تؤمن إلا بلون واحد، وتقمعهم بشتى الوسائل لمجرد إنهم أكراد، إلى حين تسليط تنظيم "داعش" عليهم وعلى بقية المكونات في سوريا والعراق، ولا يزالون يبحثون عن هوية وطنية عادلة وحقوق قومية مستحقة ...

أمريكا تنسحب!

بالرغم من النفوذ الأمريكي الجزئي في العراق حالياً، ووجود قواعد عسكرية لها هناك، لكن، مع انسحابها العسكري الكبير في نهاية 2011 أطلقت اليد لإيران أكثر في هذا البلد والمنطقة، فهل سيفعله دونالد ترامب في سوريا كما سلفه في العراق!؟

لا تترك أمريكا أي أرض دخلتها، بسهولة، ما لم تجد من يحفظ على الأقل مصالحها هناك، أو تحاول العودة مرة أخرى من خلال الفوضى الخلاقة، أو إذا كان البديل الممنوح لها أفضل، البدائل هنا ليست المال وحده، فالدول الكبرى كأمريكا تبحث عن أراض بما فيها القواعد العسكرية، لتتحكم بمصائر الشعوب والسلطات، وتضبط إيقاع السياسات، وخاصة في المناطق الساخنة كـ سوريا، التي تشكل جسراً بين بغداد وبيروت حيث المحور الإيراني الذي يكن العداء لها، زد على ذلك، تعد خطوة الانسحاب الأمريكي من شرقي الفرات في سوريا تقوية لـ دور منافستها روسيا المتعطشة للمياه الدافئة في الشرق الأوسط، ومحطة لإنعاش داعش مرة أخرى ...

محنة الكرد، ودخول العرب!

وبعد تقوية دور دمشق بمساعدة حلفاءها على حساب وهن المعارضة وتشتتها، والتي وظفت أغلبها نفسها كأداة لتحقيق أهداف ومآرب الداعمين لها، وخاصة تركيا، التي سلّمت مدن وأرياف للمحور الروسي في اتفاقيات مشبوهة، ولملمة تركيا فيما بعد لهؤلاء المعارضين العسكريين وحشدهم في بعض الجيوب من الشمال السوري كي تستخدمهم في حربها المعلنة منذ عقود ضد الكرد، ولإجهاض المكتسبات الكردية السورية هذه المرة، لكن توجه مجلس سوريا الديمقراطية مؤخراً صوب دمشق

وموسكو جعلت تركيا تتباطأ في تنفيذ تهديداتها الأخيرة باجتياح شرقي الفرات...

أما مسألة منح واستعادة حقوق الكرد من النظام في دمشق وفي الوقت الراهن وبدون إسناد وضغط إقليمي ودولي لن تتحقق، سيحاول النظام استعادة كامل المنطقة على طريقة ما تسمى بالمصالحات المحلية... وإذا عادت أمريكا هذه المرة بشكل مباشر أو غير مباشر لخلط الأوراق من جديد فإنها ستحاول دفع كرد سوريا والأتراك إلى التصالح لمواجهة التمدد الإيراني...

نستنتج مما سبق إن توجه بعض الدول العربية نحو دمشق مؤخراً ليس إلا محاولة من هذه الدول وخاصة الخليجية ومصر لإبعاد سوريا عن خطر التغول التركي والإيراني وإعادتها إلى عمقها العربي قدر المستطاع، تبقى هذه المهمة ليست سهلة، لأن حلف طهران مع دمشق ليس وليدة اليوم وقد تعاظم أضعاف المرات منذ 2011، والتوغل التركي أصبح واقعاً، وبرضي المعارضة التي تشكل نسبة كبيرة من الشعب السوري، وإذا ما أراد العرب أن يبعدوا هاتين القوتين الإقليميتين عن سوريا فإنهم بحاجة إلى دعم الروس والغرب أيضاً، وهنا تتشابك المصالح وتكمن المعضلة، فالانسحاب الأمريكي المزمع من شرقي الفرات هو في جزئها ترضية لتركيا لمساعدتها في مواجهة إيران، والروس بحاجة إلى إيران بشكل أو آخر لمواجهة الغرب... فهل ستنجح الدول العربية!

لوحة للفنان التشكيلي خبات حسن

الرئيس الذي أصبح مليونيراً

غسان جانكير

لدي رغبة بزيارة خالي التسعيني في تركيا، بغرض أن يسرد لي تفاصيل رحلة عمه الضابط لدى مصطفى كمال اتاتورك، الى كردستان تركيا، كي يستمزج أراء الاغوات الكرد في شكل الحكم الذي يرغبونه، الذين كان جواب كل واحد منهم:

"وكيف سيكون شكل الحكم ؟ أنا الآغا الوحيد الجدير بالحكم". غير أنّ رغبتي تصطدم بعقبة مالية لا تتحملها مدخراتي، التي ستتبخر، ليس في تكاليف السفر، وانما كتعويض عن "إهانة الرئيس"، في حال بحث بوليس المطار عن اسمي، ووجدوا أني أصف الرئيس ب "سلطان البغال".

لستُ أعرف لما لا يستفيد الكثر من رؤوساء الدول من "ظا هرة القحبنة الاردوغانية" عوضاً عن المغامرة بتلقي الرشى وما يتبعها من فضائح على الصحافة والذل امام القضاء، علماً أنها "ظاهرة القحبنة الاردوغانية" لا تحتاج سوى "شقلبة سياسية"، فتغيير في الدستور، يُعين بموجبه الرئيس القضاة ويعزلهم، الذين سيقفون الى جانبه في الدعاوى التي يرفعها ضد خصومه، وفق بند "إهانة الرئيس"، فالحصول على التعويض.

للعلم فقط.. قد تكون العاهرة قحبة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون القحبة عاهرة، ذلك أن معنى القحبة هو الثرثارة، وهي صفة آخذة بالبروز لدى سلطان البغال، الذي يحطّ من قدر، ليس خصومه السياسيين في الداخل التركي، وانما الكثير منقادة الدول ايضاً.

كثيراً ما نقرأ في وسائل الإعلام الموالية لسلطان البغال، أنّ الاتحاد الاوربي يرفض انضمام تركيا إليه، لكونه مجرد نادٍ مسيحي لا يتقبّل دولة مسلمة بين أعضاءه. لكن ما لا تتجرأ هذه الوسائل الإعلامية من الافصاح عنه، أنّ من أحد شروط الانضمام، هو إلغاء مادة "إهانة رئيس الجمهورية" من الدستور التركي، كونها تنسف أسس الديمقراطية.

أتخيل جهاز الكومبيوتر ينفجر نتيجة جهده في معالجة الاعد اد الفلكية من أرقام التعويضات، التي سيجنيها سلطان البغال من مادة "إهانة رئيس الجمهورية"، ومن أعداد إغلاق 70 صحيفة يومية، و6 وكالات أنباء، و24 محطة إذاعية، و17 قناة تلفزيونية، و20 مجلة، بالاضافة الى المئات من الصحفيين المعتقلين في تركيا، الذين يعادلون نسبة النصف من الصحفيين المعتقلين في الكرة الارضية، فيما اذا أراد هؤلاء تعويض الرئيس بمبلغ مالي لقاء حريتهم.

يقول الصحفي التركي جان دوندار، الذي هرب إلى ألمانيا من حكم عليه بالسجن لخمس سنوات وعشرة أشهر، نتيجة لكشفه عن تسليح تركيا العصابات المرتزقة في سوريا، ساخراً من مادة "إهانة رئيس الجمهورية"، في تغريدة:

" في عام واحد فقط تم فتح تحقيق مع 20 ألف مواطن بتهمة إهانة الرئيس # أردوغان! هل أردوغان هو الرئيس الأكثر تعرضاً للإهانة في العالم أم أنه يغضب من أدنى شيء؟".

الموت عندما يسرق من سرقته الصّحافة

بطاقة تعزية بوفاة الرّاحل الكبير

مصطفى صالح كريم

د.سناء الشعلان

الموت المتجبّر سرق الإعلاميّ والأديب والمناضل "مصطفى صالح كريم" بعد مسيرة عطاء عملاقة عمرها نحو8 عقود قضاها في صومعة الأدب والصّحافة والحقيقة والنّضال لأجل قضيّة شعبه، وبرحيله القهريّ إلى العالم الآخر حُرمت الثّقافة الكرديّة والعربيّة والعالميّة من شخصيّة فذّة تكاد تكون مدرسة كرديّة/عربيّة في الإعلام؛ إذ كان من أوائل من حملوا لواءه في المشهد المعاصر العربيّ والكرديّ، وبالتحديد في السّليمانيّة؛ فضلاً عن أنّه قاصٌ ومترجمٌ، وقد شغل الكثير من المناصب الصّحفيّة، آخرها موقع نائي رئيس تحرير صحيفة (الاتّحاد)، كما شغل سابقاً منصب نائب نقيب صحفيي كردستان. له الكثير من المؤلّفات، منها:

رنين السلاسل، وشهداء قلعة دمدم، ومتّشحة بالسّواد، وفن كتابة القصّة، والرّداء الأبيض، وأم الأحرار، وحديقة من الكلمات، ورحلة إلى بلاد الرّاين. وتمّ تكريمه من كثير من الجهات الرّفيعة على منجزه الأدبيّ ومشواره الإعلاميّ الطّويل.

على الرّغم من أنّ بطاقات التّعزية الرّسميّة تركّز على الجانب الرّسميّ في شخصيّة المتوفّى، إلاّ أنّني لا أستطيع أن أتكلّم برسميّة عن الرّاحل - المغفور له بإذن الله تعالى - مصطفى صالح كريم دون افتقاد إنسانيته ومحبّته وقدرته على العطاء والمشاركة والاهتمام؛فكلّ من عرفه، وتعامل معه له معه رصيد عملاق من الذّكريات الجميلة التي تتزيّن بإنسانيته ولطفه وجمال معشره وروحه الكريمة وخفّة ظلّه التي تجعل من رفقته متعة كاملة.

جميعنا نعرف أنّ مصطفى صالح كريم هو أسطون من أساطين الصّحافة العربيّة والكرديّة، كما يعرفه الجميع بدماثته وجمال معشره وحبّه العذب للنّاس والحياة، ولكن القليل من النّاس ممّن يعشقون قلمه يعرفون أنّ الصّحافة قد سرقته بإصرار وسبق ترصّد من الأدب على الرّغم من أنّه قد أثبت طول باعه في حقل كتابة القصّة القصيرة، ولعلّه استجاب لهذه السّرقة المشروعة ما دامت هي من قدّمت قلمه للمجتمع بالشّكل الذي ابتغاه، وحملت قضايا الثّوريّة والوطنيّة والإنسانيّة والمجتمعيّة. ولكن هذا لا يعني أنّه قد استسلم لهذا القدر، وهجر الأدب الذي يعيش في أعماقه، بل هو قد احتال بذكاء على أقداره كي يرفد الأدب الذي يهواه بحياة جديدة في جسد العمل الصّحفي الذي يحترمه.

منذ عدّة سنوات صدر كتاب" اليوم الثّالث" الذي جمع مصطفى صالح كريم فيه مقالاته التي كان يكتبها في عاموده الأسبوعي تحت عنوان"اليوم الثّالث"، ولاشكّ أنّ الوقوف عند هذه المقالات التي كتبها مبدعها تباعاً عبر سنوات تشكّل مادة تاريخيّة وإعلاميّة غنيّة وأرضاً خصبة لكثير من المواضيع والدّراسات والمصادر المعرفيّة المهّمة، ولعلّ التّوثيق التّاريخي فيها هو من أهم ملامحها التي يجعلها مصدراً تاريخيّاً يوثّق لأهم الأحداث التّاريخيّة في المنطقة الشّرق أوسطيّة لاسيما فيما يخصّ القضية الكرديّة. وهذا أمر مفروغ منه بما يخصّ اهتمام قلم إعلامي كبير مثل مصطفى صالح كريم، فهو يمثّل مرقاباً محلّلاً وراصداً ذكيّاً وشجاعاً لقضيته وأولوياته الفكريّة والإنسانيّة، ولكن هذا الكلام كلّه من نافلة القول من وجهة نطري في هذا الدّرب من الرّؤية.

وما لفت نطري بشكل كبير في هذا الكتاب"اليوم الثّالث" أنّه قد سرق مبدعه من عالم الأدب وجيّره لصالح الصّحافة، ولكن مصطفى صالح كريم استطاع أن يطعّم الصّحافة بالأدب،وأن يؤرّخ بنكهة الأدب، فهذا السّفر الإعلامي هو منجز أدبي بامتياز، ولنا أن ندرسه من منطلق المنجز السّردي الذي لا يمكن أن يُصنّف بعيداً عن سرديّات إبداعيّة تقوم على أعمدة القصّ .

وقد خنق مصطفى صالح كريم القاصّ في ذاته لحساب الصّحافي الذي يشتدّ احتلاله له تلبية لصوت ضميره وواجبه وعمله، ولكنّه أخفق في ذلك مرّة تلو الأخرى، ودائماً ينتصر القاصّ الذي يسكنه، ويهيمن على السّرد، فنجد أنفسنا في دنيا قصصه بكلّ ما فيها من تفاصيل وجماليّات، وهو من يصرخ فينا قائلاً إنّه يكتب مقالة، ونحن نصرخ فيه قائلين: ولكن ما تكتبه هو قصّة قصيرة، فيبتسم ويأخذنا إلى مقالته القصّة أو قصّته المقالة إذ يقول في مقالة "أربعون عاماً وعام":

"بشوق بالغ دخلت محراب الموسيقى في قاعة الثّقافة بمدينة السّليمانيّة... تذكّرت عازف الكمان (يوها نزكارلسكي) بطل رواية(الكمان الأسود) للرّوائي الفرنسي المبدع (ماكسنيس فيرمين) ولقائه صانع الكمان (ايراسموس) وعشقهما المشترك لأوتار الكمان وللعزف الملائكي".

قليل هم الذين يُسرقون بإرادتهم، ومصطفى صالح كريم وافق بطواعيّة على أن تسرقه الصّحافة من الأدب/القصّة القصيرة، ولكّنه خدعنا جميعاً إذ ألبس القصة لبوس الصّحافة، وأطلقها تسعى فينا. لن أقول أنّ هذا السّلوك هو سلوك عفوي اعتباطي، ولو كان الأمر كذلك، لفقد الأدب عنده أهم خاصيّة تحدّده، وهي خاصّية القصديّة، فالإبداع ليس من يفرض نفسه على المبدع كما يزعم بعض منظري الإبداع، ولكنّ المبدع هو من يختار أدبه وأداته وهدفه، وهو من يتلاعب بها جميعاً، وينسج له منها صوتاً وقلباً ونبضاً وخطىً على الطّريق.

لقد أخلص للقصّة وإن هجرها ظاهريّاً، لقد ولدها في قلمه الصّحفي، وأرسلها في مقالاته، فأبدع في ذلك، وأستطاع أن يخلق له شكله الصّحفي الإبداعيّ الخاص الذي ميّزه، فكان بصمته المميزة ليجعله أباً من آباء الصّحافة المعاصرة.

الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ينعى الزميل الكاتب الصحفي

سيامند إبراهيم

بألم كبير تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ توقف قلب الزميل الكاتب الصحفي سيامند إبراهيم عن النبض، في أحد مشافي مدينة كولن الألمانية، وذلك في تمام الساعة الواحدة إلا ربعاً من ليلة 14 -15 -12 -2018، بعد رحلة حياتية طويلة في خدمة الثقافة والأدب الكرديين.

وقد حمل الزميل أبو هوشنك الاتحاد العام للكتاب والصحفيين وصيته الأخيرة وغير ذلك، بعد أن تأزم وضعه الصحي خلال أسبوع فحسب، بعيد اكتشاف مرض عضال تعرض له، ولم يتم الانتباه إليه من قبل، ماجعله يدخل الغيبوبة لمدة ثلاثة أيام، بينما كان بكامل وعيه، قبل ذلك، وهو يخطط للكثير من شؤونه الحياتية والكتابية.

وسيامند إبراهيم من مواليد12 -3 -1953 أسس مجلة آسو الكردية مع صديقين له هما سلام داري وحفيظ عبدالرحمن في العام1993، وترأس تحريرها ، إلى أن توقفت لضيق ذات اليد، كما أسس أول مكتبة كردية في مدينة قامشلي، وقد أصدر كتاباً حول حوار له مع الفنان الكردي العالمي شفان، كما كانت له اليد البيضاء في طباعة الكثير من الكتب والمجلات الكردية.

وتعرض سيامند إبراهيم للملاحقة من قبل أجهزة الأمن السوري، كما تم اعتقاله مرتين آخرهما كانت في العام2011، بسبب مقالاته الجريئة والشجاعة ضد استبداد النظام السوري، وقد كتب آلاف المقالات التي اختفى كثير منها، وكان أحد أهم مصادر تصوير المظاهرات أثناء الثورة السورية، وتعرض بسبب ذلك للتهديد، ما اضطر للسفر.

وسيامند إبراهيم أحد الأوائل الذين انضموا لمنظمة كسكايي البيئية، وخطط لتطويرها، إلا أنه اضطر بسبب ظروفه المعيشية الصعبة لتركها، وهو ممن كتبوا في محطات جد خطيرة في حياة شعبهم بشجاعة منقطعة النظير.

رحيل سيامند إبراهيم خسارة كبيرة للمشهد الثقافي فقد كان ذاكرة متقدة حتى أواخر لحظات حياته عن تفاصيل الكثير من الأحداث التي كان شاهداً عليها، إلا أنه وللأسف، لم يكترث بتدوينها، إلا مؤخراً، بسبب ظروفه التي مر بها.

وإذ ينعى المكتب الاجتماعي زميلاً عزيزاً كان من أوائل الأعضاء الذين انتسبوا إلى رابطة الكتاب/ الاتحاد العام، وحضر مؤتمره في العام 2016، فإنه يناشد من أجل جمع وطباعة أرشيفه الذي نشره في عدد من المواقع الإلكترونية والصحف والمجلات باللغتين الكردية والعربية، وهذا جزء من وصيته الأخيرة.

للراحل سيامند جنان الخلد

ولأسرته: زوجته وولديه وابنتيه وأخوته وأخواته وذويه وأصدقائه الصبر والسلوان

15-12-2018

المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر - 2018م

الكورد في سوريا على كف عفريت

جان كورد

إعتاد الكورد أن يخسروا الكثير بعد كل ثورةٍ قاموا بها وقدموا لها القرابين، من فلذات أكباد الأمهات، والسبب قي تكرار خسارتهم هو اختيارهم الخاطىء في كل مرّة لحلفائهم و"أصدقائهم"، فالعثمانيون الذين كان جيشهم الانكشاري وآلاياتهم الحميدية من الشباب الكوردي لم يدعوا مناسبةً إلاّ وغدروا بهذا الشعب، ثم تحالف الكورد مع الانجليز للقضاء على الدولة العثمانية فغدر بهم البريطانيون والفرنسيون بعقد اتفاقية سايكس –بيكو في عام 1916 التي تجاهلت الحق القومي الكوردي في حين أسس المستعمرون دولتي العراق وسوريا وغيرهما في المنطقة من أجل حماية مصالحهما الاستعمارية،

وكانت الخيانة العظمى التي قصمت ظهر الحراك السياسي – الثقافي الكوردي في أثناء عقد اتفاقية لوزان في عام 1923 التي طمست كل الوعود التي أقرها الغربيون للشعب الكوردي في معاهدة سيفر عام 1920. ثم سطع نجم مصطفى كمال - أب الأتراك، فإذا به يغدر بالزعماء الكورد بعد طول تحالف ويرسلهم فرادى وجماعاتٍ إلى المشانق، وكانت ذريعته آنذاك أن الكورد يريدون إعادة حكم الشريعة، بينما هو يريد دولة لاعلاقة لها بالدين، وراح يضرب على وتر "وحدة الوطن واللغة والقوم" وكل من يعيش في تركيا هو تركي"، بعد أن كان يستغل الكورد بشعار "وحدة الوطن والدين" أثناء سعية للإطاحة بدولة السلاطين العثمانيين.

وعلى طول الخط من بدايات القرن الماضي، تعرّض الكورد للغدر والخيانة على أيدي جيرانهم من تركٍ وعربٍ وفرس، كما على أيدي الغربيين والروس، فلقد خذل الكوردَ جميع من تحالف الكوردُ معهم، فالروس خانوهم أثناء قيام جمهورية "كوردستان الحمراء" بعد فترةٍ من انتصار الثورة الشيوعية، وفي أيام تأسيس جمهورية كوردستان في مهاباد عام 1946، حيث انسحب الجيش الروسي الحليف ليتمكن جيش الشاه من القضاء على الجمهورية الفتية التي كان رئيسها العالم الجليل، الشهيد قاضي محمد.

الأمريكان خانوا الكورد في عام 1975، حيث تملّص وزير الخارجية الأمريكية آنذاك، هنري كيسنجر من وعوده بالدعم السري، مادياً ومعنوياً، لقائد ثورة أيلول المجيدة (1961-1975) الجنرال مصطفى البارزاني، ورحب بالاتفاقية المعقودة بين الشاه الايراني العميل وجزار العراق صدام حسين (اتفاقية الجزائر 1975)، ولم يرد على مكالمات الكورد وتركهم ليتعرضوا إلى التهجير والتنكيل والتقتيل المروّع، ثم ليبدأوا بعد ذلك بالكفاح المسلّح من جديد بعد هزيمةٍ مريرة.

كما خان الأمريكان الكورد بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي في عام 1991 بأن سمحوا للمروحيات الصدامية أن تحلّق من جنوب العراق الخاضع لسيطرة قوات التحالف الدولي الذين تحالفوا معهم في صد التمدد السريع المخيف لما سمى نفسه ب"الدولة الإسلامية" وسماه الآخرون ب"داعش الإرهابي"، إذ عندما أجرى السيد الرئيس مسعود البارزاني الذي قاتل على رأس بيشمركته الميامين ضد الطغيان في العراق عقوداً من الزمن استفتاءً ديموقراطياً بصدد معرفة رأي شعبه فيما إذا كان يريد الاستقلال أم البقاء ضمن حدود الدولة العراقية الفاشلة، فاختار الشعب الكوردي بنسبة 93% حقه في الاستقلال، ليجد أن حليفه الأهم في تلك الحرب الضروس التي الضروس التي رافقتها مذابح وسبي ونهب لا مثيل له، وبخاصة في منطقة شنكال الكوردية اليزيدية، غير مكترثٍ بنتيجة هذا الاستفتاء المدني الذي لا يتعارض مع القانون الدولي، بل وقف الأمريكان الداعين للحريات والديموقراطية وحقوق الإنسان ضد القرار الذي لم يتخذه الكورد بعد رغم نيل الاستفتاء الأكثرية الساحقة من أصوات الشعب الكوردي.

الروس عادوا للتضحية بالكورد، ولكن هذه المرة في سوريا على مذبح الطورانية التركية التي لا ترحم هذا الشعب أبداً وللروس مع تركيا تجارب تاريخية عريقة، وكل ذلك من أجل تثبيت الطموح الروسي على ساحل البحر الأبيض المتوسط وللتجارة الواسعة النطاق مع تركيا ولبيع صواريخهم وطائراتهم وعتادهم العسكري لتركيا العضو في حلف النيتو، وكانت ذريعة الروس هي أن قيادة حزب الاتحاد اليموقراطي رفضت رغم الإلحاح الروسي على ضرورة التعاون مع النظام الأسدي من الدخول تحت عباءة النظام حتى يحقق للآبوجيين بعض ما لم يتحقق من الصفقة السرية بينهم وبين دمشق، فانسحبت القوات الروسية من مصيف كفرجنه في منطقة جبل الأكراد التي مركزها مدينة عفرين وسمحت بذلك للجيش التركي ببدء الغزو الواسع النطاق لهذه المنطقة الكوردية. ورغم خيانة الروس وتقاعس النظام عن حماية جزءٍ من أراضٍ يؤكّد هو على سوريتها، فإن قوات حماية الشعب قاومت 58 يوماً الجيش التركي و25000 من مقاتلي الجيش السوري الحر والعديد من التنظيمات الإرهابية ليبدأ التقتيل والسلب والنهب بموجب "فتوى شرعية" أصدرها أكثر من عشرين شيخاً من شيوخ "سوريا الحرة"، في حين وقف الأمريكان يتفرجون عبر الأقنية التلفزيونية على مشاهد الذبح والحرق والقتل لحلفائهم الكورد الذين يقاتلون مع قوات التحالف الدولي جنباً إلى جنب على شطآن نهر الفرات.

واليوم نجد أطرافاً عديدة، في شتى أنحاء العالم تصف القرار الرئاسي الأمريكي بسحب القوات الأمريكية من سوريا، في ظروف التهديدات التركية الصريحة والعنيفة بتكرار ما جرى في عفرين في شرق وشمال سوريا بأنه "قرار خاطىء" بل "خيانة" بحق الكورد، حتى في الأوساط السياسية والدبلوماسية الأمريكية وفي دول الاتحاد الأوربي جميعاً.

لاينكر أحد أن خطأ قوات حزب الاتحاد الديموقراطي منذ اندلاع الثورة السورية يكمن في عقد علاقات سرية مع النظام فضحتها السيد بثينة شعبان بنفسها، حيث اعتبرت هذه القوات "رديفة" للجيش العربي السوري، وتمتّع النظام بالحماية لمربعه الأمني ولتمثال الرئيس الراحل حافظ الأسد في مدينة القامشلي التي تعد المركز الرئيسي لمختلف القوى الكوردية السورية. وذريعة "أكراد أوجلان" كانت البحث عما سموه ب"الخط الثالث" بين النظام والمعارضة، وبالتأكيد لم يصدّق أحد من الكورد المؤيدين للثورة السورية هذه الذريعة، فكيف بالسوريين الآخرين تصديق ذلك،

وهكذا اتسع الشرخ بين المعارضة السورية وقواها المقاتلة التي تحالفت مع تنظيمات إرهابية تتستر بالدين وتعمّق الخلافات المذهبية والطائفية، هذه المعارضة وقواها التي تتفق مع حزب السيد أردوغان في العداء السافر للشعب الكوردي أينما كان، وجعل العرب والتركمان المنضوون إلى المعارضة من

سياسة وممارسات حزب الاتحاد الديموقراطي بعباً كوردياً انفصالياً رغم أن هذا الحزب لا يؤمن بإقامة أي كيان سياسي للشعب الكوردي وهو يدرّب ويعلّم مقاتليه مبادىء الأممية وينشر مصطلحات "الأمة الديموقراطية" و "وحدة الشعوب" وبناء الكانتونات الشعبية على أمل أن يتأثر بأفكاره الطوباوية كل مجتمعات الأرض، ثم يخرج زعيمهم السيد أوجلان من سراديب سجن عمرانلي ليقود الكون إلى رحاب الجنة الأرضية.

اليوم، تضيق الأرض بالحزب الأوجلاني في جزء من سوريا يكاد يبلغ 30% من مساحة البلاد، وهو جزء حيوي لأنه أهم مصدر سوري للطاقة والمواد الغذائية والأيدي العاملة الرخيصة، فمن جهة لا زالت تهديدات السيد أردوغان بغزو منطقة الجزيرة مستمرة وجافة، مقابل سكوتٍ النظام الذي يدّعي أنه صاحب السيادة في تلك المنطقة، ومن جهة يتهرّب الأمريكان من مسؤوليتهم الخلقية والدولية بإعلان الرئيس ترامب سحب قواته من سوريا، في حين أن الروس بسبب أن وجودهم في سوريا ليس إلاّ لتجربة سائر أنواع أسلحتهم الحديثة على الأرض السورية ولأنهم أرادوا بناء قواعد عسكرية له في سوريا فحصلوا على ما يريدون في حميميم وطرطوس وما بينهما، ينظرون إلى ما يجري في شرق وشمال سوريا من خلال منظار مصالحهم واستراتيجيتهم الأنانية، بينما لا زال المتحجرون سياسياً في قيادة قنديل وما يتبعها من تنظيمات وتسميات مختلفة مصرون على أن لا مكان لبيشمركة روز في سوريا إلاّ تحت سلطانهم وفي ظل سياستهم، وهي البيشمركة التي كل أفرادها سوريون وتدربوا في اقليم جنوب كوردستان، في حين أن هذه القيادة القنديلية تسمح لكل من هبّ ودب أن يؤسس له قواتٍ خاصة بحزبه، من عربٍ بعثيين وزعماء عشائر تعادي الكورد ومن أقلياتٍ وطوائف سورية، سوى الكورد الذين يجب أن يتخلوا عن قناعاتهم وسياساتهم وأهدافهم وأن يتبعوا الأوجلانيين دون اعتراض.

في هكذا وضع مأساوي، حيث المقرات القتالية أكثر من مدارس الأطفال، وما ينفق على المعدات العسكرية أكثر مما ينفق على المستشفيات ودور العلم، لا يمكن للحراك الكوردي المسالم، الوطني الديموقراطي، أن يحافظ على وجوده وأن يطوّر نفسه ويخدم شعبه، إن لم يضع لنفسه خارطة طريق قصيرة الأمد وأخرى طويلة الأمد، عليها اتفاق أو توافق بين مختلف القوى، فالشعب الكوردي بأسره على كف عفريت لأنه معرّض لكوارث عديدة بسبب بقاء جذوات الإرهاب على أطراف مناطقه وهي تحرق الأخضر واليابس كلما سنحت لها الفرصة، وبسبب هذه المعارضة السورية التابعة لتركيا، التي زعماؤها المترددون إلى أنقره أو المقيمون في استانبول أشنع وأظلم من البعثيين حيال الحق القومي والوجود الكوردي، كما بسبب نزعة التسلّط الحاقدة والمتخلفة لزعماء ما كانتونات الأمة الديموقراطية، وهذا كله في ظل التهديد التركي بالقضاء على كل ما هو كوردي والذي يستهدف التغيير الديموغرافي الشامل للمنطقة الكوردية في شمال سوريا بذريعة حفاظ الترك على أمنهم القومي، في حين أنهم لم يشعروا بأي خطر من تواجد الآلاف من مسلحي جبهة النصرة وتنظيم داعش بالقرب من حدودهم طوال سنوات الثورة السورية.

في حضرة روح الصديق سيامند إبراهيم

د.صلاح الدين حدو

2007/6/9 إستشهاد إبنتي شهيدة الطفولة الكردية جينا، إثرعملية استخباراتية معقدة كانت تهدف لإغتيالي، ومشاركة عفرين المحبة بمعظمها في تشييع مؤلم ومخنوق. واسى كفة الألم القاتل لديّ شجاعةُ أربعةِ كتاب كورد، تحدّوا زمن الكوليرا السياسية ويد استخبارات البعث الطويلة حينها، وهم:

الصديقة وداد عقرواي: عبر بيان رثائها باسم منظمة الدفاع الدولية التي كانت تترأسها حينها من الدانمارك، والصديق المرحوم دانا جلال -رغم إختلافنا الفكري العميق- رئيس الإتحاد الكوردستاني للإعلام الإلكتروني من السويد والصديق ابراهيم يوسف رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد من الإمارات، والصديق سيامند ابراهيم من الداخل السوري ومن قامشلو تحديداً بقصيدةٍ رائعة في رثاء شهيدة الطفولة جينا، ونشرها حينها على أكثر من موقع، ولكنه أرسل لي نسخة منشورة في موقع باخرة الكورد - والذي فشلت اليوم في استحضارها من الموقع بسبب توقفه.

سيامند ابراهيم شخصية جدلية بنظر الكثيرين، ولكنه بالإجماع: شخصية غير مهادنة كوردوارياً، بل لعلّ الجميع يتفق معي في توصيفي له في بوست التعزية:

"سيامند ابراهيم أيها الصديق الذي عرف كيف يلاعب ويراقص محتلي كوردستان، روحك المقاومة وظهرك المكشوف سيخلدانك في ضمير أقرانك".

أخيراً: وفي حضرة روح سيامند إبراهيم لا بد من القول:

إنّ خشية القيادات الكردستانية من الطاقات الإبداعية وترك ظهورها مكشوفة، مشكلةٌ يجب العمل على إيجاد الحل لها، فالعبيد لا يحررون أوطاناً.

سيامند إبراهيم سيبكيك سطح بيتي الذي كنت تختار النوم عليه في استراحتك العفرينية، وسيشهد أنك كنت لا تستطيع النوم بدون النظر إلى السماء...

لروحك التي لم تعرف المهادنة في وجه أعداء كردستان كل السلام والرحمة صديقي.

أسباب طلاق المرأة السورية في أوروبا

خالد بهلوي

الطلاق أبغض الحلال عند الله، يلجأ إليه عند تعذر استمرارية الحياة المشتركة بين الزوجين، ويتخذ كعلاج نهائي لإعطاء الفرصة لكل طرف لإنشاء حياة زوجية جديدة، ولكن عند المهاجرين السوريين في بلدان المهجر يتخذ الطلاق وأسبابه ونتائجه منحى آخر...

فما هي أسباب هذه الشريحة من المهاجرين الذين يلجؤون إلى الطلاق تعسفاً ودون موافقة الطرفين.

الدراسات العلمية الفيزيولوجية النفسية تقول بأن المرأة إذا ملكت زمام أمرها أو وجدت دعماً قوياً من المساندة القانونية، فإنها لا تتردد في الإسراع بالطلاق، لأنها بطبيعتها سريعة الانفعال وسريعة الرد في اتخا ذ القرارات، وهذا هو السبب في كثرة الطلاق في الغرب التي تجاوزت في بعض الدول أكثر من خمسين بالمئة، بعكس البلدان التي لا تزال عصمة الطلاق بيد الرجل، والمسألة ليست مادية بقدر ما هي نفسية، ومرتبطة تماماً بضرورة أن يكون الرجل هو صاحب الكلمة الفصل وليست المرأة. لو أن العصمة بيد المرأة في الشرق كم رجل سيصبح أرملاً ؟؟؟؟

عوامل مقيدة لحرية المرأة الشرقية:

- هيمنة الرجل على الحياة الأسرية: فمنذ الصغر تلقن البنت بضرورة تنفيذ تعليمات أخوها حتى لو كان أصغر منها، وهذا ما يؤثر سلباً على قوة شخصيتها، وهذا الهاجس والخوف عند الفتاة من مراقبة أخيها يسيطر على تحركاتها وتصرفاتها حتى زواجها، وأحياناً تمتد حتى بعد الزواج.

- موافقتها على الزواج من رجل يكبرها سناً، لأن القاصرة لم تصل بعد إلى مرحلة الوعي والنضج والادراك بمسؤولية الزواج.

- سكن الفتاة ببيت واحد مع الحماة وأهل الزوج فتصبح كخادمه دون استقلالية.

- الفقر التي تعيشها الفتاة، وحرمانها من الكثير من حاجتها، تدفعها لزيادة طلباتها اليومية على الزوج.

- عدم تطابق الأفكار، وعدم القدرة على الانسجام في الحياة الزوجية رغم مرور السنين.

- طموحات وأحلام الفتاة التي لا تنتهي بعد زواجها، مما يثقل كاهل الزوج لأنها فوق طاقته، فيضطر إلى المراوغة والكذب لإقناع عائلته.

كل هذه العوامل مجتمعة كانت ولا زالت تسود حياة الكثير من العائلات السورية، فتظهر الخلافات وعدم التفاهم والانسجام والعنف المتكرر والاهمال والإهانة والكلمات اليومية، فتنعدم شخصية الزوجة وتذوب انسانيتها، فتسكت مرغمة تحت ضغط المجتمع والأسرة، وحاجتها إلى المصروف اليومي وتربية الأطفال، هذه الأوضاع المأساوية كانت تستمر مثل النار تحت الرماد، وتشتعل ببطء باحثاً بصمت عن طريق للخلاص من هذه المأساة المصيرية.

عندما هاجرت الأسر السورية هرباً من القتل والبطش والتدمير والخوف على مصير ومستقبل أولادها، اصطدمت بواقع ونظام وحياة أخرى بعيدة عن الحياة والواقع التي عاشته أي أسرة سورية، فبدات صعوبات الرجل بلم الشمل والبحث عن الاستقرار وعن السكن، مما يثقل كاهل الزوج ويؤثر سلباً على واجباته الأسرية.

أما المرأة، فمنذ قدومها تتعرف على حياة العائلة الأوروبية، وكيف يساعد الرجل زوجته في البيت في الغسيل والطبخ وتنظيف الطفل... فتتفتح ذهانها وعقلها على حياة ومظاهر جديدة كانت غائبة عنها بفعل عادات وتقاليد وتربية الأسرة الشرقية، مما يدفعها إلى التقليد بعد أن تعتبرها حق شرعي لها سلبت منها كل السنوات السابقة، فتبدأ رحلة البحث عن الحلول والاستقلالية التي طالما انتظرتها وتمنتها طيلة حياتها الزوجية في بلدها.

ومما يساعد أكثر أنه بمجرد وصول المرأة إلى أوروبا تحصل على الرعاية والحماية القانونية، ويصبح لديها راتب وسكن مستقل، ويكون الأولاد بحمايتها ومعها، ولا يوجد مجتمع يسمعها كلمات، ولا أسرة تجبرها على التحمل والخضوع لأوامر الزوج، فتنتهي كل الصعوبات التي كانت تلزمها على تحمل قساوة الماضي فتقرر مصيرها بكل حرية ولأول مرة في حياتها وتطلب التفريق من الزوج الذي سقاها المر كل السنوات السابقة.

ومن العوامل المساعدة بأنها إذا اشتكت للبوليس من عنف وسوء تصرف أو هيمنة الرجل، فإن البوليس يتدخل متسلحاً بالقوانين والأنظمة بإبعاد الزوج إلى سكن بعيد عن الأسرة مع تنبيهه بعدم التعرض للزوجة وللأولاد مستقبلاً. وبذلك تعيش حياتها الجديدة سعيدة من وجهة نظرها، بعيدة عن هيمنة وأوامر وخشونة الرجل، وتتحرر من العادات والتقاليد التي كانت تجرم الفتاة عند طلبها الطلاق من الزوج، وبالمقابل تزداد عليها لوحدها مسؤولية تربية الأطفال والتسوق ومراجعة الجهات وتدريس الأطفال وتعلم اللغة الجديدة في أوروبا.

للأسف المنظمات النسائية والقوانين والأنظمة في أوروبا تقف مع المرأة بدلاً أن تقوم بتوعية وإرشاد وتوجيه الزوجين ومساعدتهم على تحمل أخطاء الماضي والبدء بحياة زوجية سعيدة جديدة، فالطلاق رغم ظاهره إيجابياً للمرأة، وأحياناً شر لا بد منه، إلا أنه حل سلبي لأن الأطفال يفتقدون الأمان، وتخلق لديهم دوافع عدوانية تجاه الوالدين، ويؤثر على شخصيتهم، فيخلق منهم شخصيه مهزوزة متأرجحة ضعيفة وغير مستقرة وقابلة للانحراف، لغياب مراقبة وتوجيه الوالدين مباشرة.

قصة مثل كردي.. في التغيرات الحاصلة

سيامند ميرزو

"renge Ew denge lê ne ew" - الصوت نفسه ولكن ليس اللون نفسه"

الى هؤلاء الذين يتسترون خلف ستار آخر ويقومون بالأعمال نفسها، في زمننا الحالي، بات الانسان الأصيل الصريح كالمعادن الأصيلة يندر وجوده هذا إن أردنا استخدامها كوصف لشخص يستحقها، ولا ذكرها لمجرد المجاملة.

والانسان الاصيل يظهر في المواقف، كالحصان الاصيل حينما يتحرك وفق قناعات وثوابت، وحينما يتحرك وفق ما يؤمن به وما يعمل به بالأخلاق الرجال ورفيع الصفات... هؤلاء للأسف باتوا نادري الوجود، وأبرز الاسباب الغياب هي المصلحة.

«تطلي» الحياة كما تطلي المعدن الذهبي وتغير ألوانها، بل هي التي تجعل من كان معدنه «ذهباً»، وسمعته بين الناس عالية تسمو مثل النجوم، تجعله يتحول إلى معدن يعلوه الصدأ، وتحوله من ذهب إلى (تنك)...

إن أردت تغيير الذهب فعليك أن تصهره، أن تحرقه وفي درجة حرارة لا يتحملها البشر، ومع ذلك يبقى الذهب نقياً خالصاً، يستحيل أن يتحول إلى تنك أو لمعدن آخر.

لكن للأسف في زمننا هذا يتحول الذهب إلى تنك وبدون عمليات صهر، وبدون حرارة عالية، المصلحة تحوله، التفكير في المكسب الشخصي تجعل الشخص يتخلى عن الكثير من مبادئه بل يدوس عليها، ليتحول لمعدن رخيص... كتنك "مزنجر"... في اول نسمة هواء

لسنا هنا نقول إن الإنسان عليه ألا يتغير، وألا يواكب المتغيرات حوله، لكن القصد أن الإنسان عليه ألا يتنازل عن ثوابته وقيمه وانتمائه، عليه ألا يرخص بأخلاقه ويبدل الفضائل منها بالمساوئ، ألا يتحول من عادل إلى ظالم، ألا يتحول من نظيف إلى قذر اليدين، والأخطر ألا يتحول من حزبي ومبدئي إلى متكسب من وراء الحزب في المواقف، بل في الشدائد تعرف معادن الرجال... حينما يهدد هؤلاء المتسلقين المتحزبين المخلصين حينها تجد أصحاب المعادن الأصيلة في بكرديتهم في مقدمة الصفوف لا ينتظرون دعوة، ولا يرتقبون مكسباً وغنائم.

لو أردنا ضرب أمثلة في حراكنا السياسي والمجتمعي، وتشخيص حالات لمسؤولين تبدلت معادنهم، فإن المقام سيطول، والمقال لن ينتهي، لكن أهم ما نقف عنده حينما نتحدث عن «تبدل المعادن» هو الاصيل ولا شيء غيره. مقابل المعادن السهل الصدأ والكسر.

حينما مر شعبنا الكردي بمنعطفات عديدة، ومر بأزمات، وأخطرها تلك التي أثارت قلقاً لدى وظن بعضهم أن الكردايتي ضاع واختطف، في وقت لم يدر شك لدى المناضلين الأصلاء بأن الكرد وكردستان عصيان على الكاره والحاقد والطامع.

هنا بانت الرجال واخوات الرجال، وأفرزت المواقف معادن مازالت في أعين الناس المخلصين تساوي الذهب وأغلى، وكيف لا وهي التي لم ترخص ذرة من تراب كردستان، فلم يهرب ويخرج، ولم تحول مصالحها للخارج، بل ثبتت لأجل الكردايتي على الرغم من كل المؤامرات والتهديدات، وللأسف هناك من وضع مصلحته الشخصية على حساب بسطاء الشعب وهناك من انقلب، هناك من أصلاً معدنه صدئ مهترئ تسلق واستفاد من الظروف وكان سهلاً عليه أن يعيد تشكيله ليخرج بمعدن «متلون» النفاق واللؤم عنوانه... اضطر لتغيير كلامه وحتى لسانه.

هنا قد يقول قائل: ولماذا تلومهم؟! هناك من يلعبها وكأنه يدخل حرباً، والحرب فيها المناورة والخديعة. وهناك من يلعبها حتى يشق طريقه ويصنع لنفسه مجداً بأسلوب الربح والخسارة. وكل يرى في طرائقه بأنها الأصلح والأنجع والأذكى.

للأسف أقولها بأن هذا القول «نسبياً» يجمع على صحته كثيرون، بعض منهم من «قصر نفسه» عن المضي في الثبات على المبادئ والأخلاقيات، وبعض منهم اقتنع بأنه قدم الكثير وأنه «كاسر للجميل» على الوطن، والآن موعد الحصاد ورد الدين، وبعض منهم رأى بأن التلون واتباع أساليب التكتيك الهادئة أفضل من المواجهة الصريحة والحرب الواضحة، فالمكسب في الحالة الأولى موجود، والخسارة في الحالة الثانية حتمية لا محالة.

لكن، بغض النظر عن هذا كله، ومدى صحته ومدى مغلوطيته، المسألة كلها مرهونة بالشخص، مرتبطة بقناعاته، مبنية على معياره للصواب والخطأ، ملتصقة بوطنيته وكيفية دفاعه عن وطنه وثوابته.

المعادن الأصيلة لا تتلون، لا تتغير، تظل أصيلة وإن غاب عنها التقدير، وإن تغير عليها حتى الأقربون إما بوشاية أو نكاية، المعادن الأصيلة تظل مع الحق، تظل مع الكردايتي، تظل مع رموز النضال والكفاح من المستحيل أن يتبدل، وإن تكررت المواقف ذاتها فسينكشف الجمع، سيختفي المدعون والمتقلبون والمتلونون، ولن يظل واقفاً إلا أصحاب المعادن الأصيلة، لأنهم كما الحصان الاصيل، من المستحيل أن نقارنه ب "البغل".

البارتي وقيادة كوردستان

زهرة أحمد

رسخ البارزاني الخالد بين أبجدية النضال علامة فارقة، هي: كردستان المستقلة. شامخا كان كجبالها المنحوتة ببطولات البيشمركة، لتتخذ الأجيال من نهجه خريطة طريق الى حرية وأمان وطن مغتصب، سليب، محتل، مجزأ، ولهذا فقد أرسى أسساً ثابتة شكلت أساساً ثابتاً صلباً بنيت عليها فيدرالية إقليم كردستان وفق استراتيجية راسخة تؤسس لملامح دولة قادمة.

حمل الرئيس والبيشمركة مسعود بارزاني، من بعده، راية النضال ليرفعها على جبال كردستان وفي ثورات الحرية، ليرسخ شموخها في ثورة الاستفتاء، التي تحدت أذرعة أخطبوطية من المؤامرات الدولية والإقليمية وحتى الداخلية، استهدفت قلب كردستان النابض "كركوك"، لكنها أثبتت للعالم بأن إرادة الشعب الكردي المعنونة بالفداء أقوى من أية تحديات، وستنسج خيوط خريطة كردستان بأشعة الحرية على الشمس الزردشتية، لتكون بطولات البيشمركة عنواناً عالمياً لملحمة البطولة حطمت أشرس أنواع الإرهاب بدلاً عن العالم الحر.

لقد أسس البارزاني الخالد بقيادته للبارتي مدرسة نضالية بين صفوف الشعب الكردي، حيث التفت الجماهير الكوردستانية حولها وارتوت من منابع نهجها وسمو مبادئها، متخطية حدود المؤامرات الدولية التي قسمت الخريطة الجيوسياسية لكردستان. واستطاع البارتي بفضل قياداته الحكيمة أن يوازن بين المعادلات السياسية وينجح في تحقيق الأهداف السامية للشعب الكردي، وفي توجيه الأحداث وفق سياسة عقلانية حكيمة واستراتيجيات تمكنت من أن تستمر وبقوة، وتحافظ على المكتسبات بالرغم من تكرار سيل المؤامرات، لأن تلك المكتسبات التي تطهرت بدماء الشهداء وبطولات البيشمركة لايمكن لها أن تذهب هدراً، أدراج الرياح، كما خطط لذلك في دهاليز وكواليس مطابخ الأنظمة الحاقدة على الكرد ومن تواطأ معهم عالمياً لإمحاء هيبة الكرد، لقاء مصالحه.

ترجم الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البيشمركة الأسطورة مسعود بارزاني ملامح نهج البارزاني الخالد "ريبازا بارزاني" المنحوتة على قمم الجبال وفي سجلات الثورات الى حرية مقدسة وتعايش سلمي وأمان راسخ لكردستان، ليقود ثورة الاستفتاء التي حققت ب نعم "بلي" أكبر إنجاز تاريخي وأهم وثيقة سياسية وقانونية "وثيقة الاستقلال" التي أكدت على حرية الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه.

التراث النضالي للبارتي والسياسة الحكيمة للسروك مسعود بارزاني وإيمانه الراسخ بالمصالح العليا لشعبه، ودفاعه عن مكتسبات شعبه من أجل حقوقه القومية كانت أقوى من تلك المؤامرات العبثية العابرة للحدود، لتقود إقليم كردستان الى الفوز الساحق في الانتخابات التشريعية.

للسروك مسعود بارزاني وإيمانه الراسخ بالمصالح العليا لشعبه، ودفاعه عن مكتسبات شعبه من أجل حقوقه القومية كانت أقوى من تلك المؤامرات العبثية العابرة للحدود، لتقود إقليم كردستان الى الفوز الساحق في الانتخابات التشريعية.

نجح البارتي في التربع على عرش الانتصار، ونال المركز الأول في الانتخابات التشريعية في العراق الاتحادي، والانتخابات التشريعية في كردستان، فكانت ثقة الجماهير بنضال البارتي وتضحياته الكبيرة لضمان مستقبل كردستان المشرق، عنواناً مشرقاً للفوز الكبير.

ليأتي - ونتيجة لهذه الانتصارات العظيمة - قرار الحزب الديمقراطي الكردستاني بترشيح السيدين نيجرفان البارزاني ومسرور البارزاني لقيادة إقليم كردستان وحكومتها نجاح باهر للحزب. حيث استطاع أن يجمع بين مهندس إعمار كردستان وازدهارها، وحامي أمنها واستقرارها، لتجتمع الدبلوماسية والحنكة السياسية والأمن القومي معاً، الذي شكل حصناً منيعاً صانت كردستان وأمنها من الاضطرابات الأمنية المتشعبة في العراق ودول الجوار، بالرغم من المحاولات الفاشلة في بث سمومها الى إقليم كردستان الآمن.

فكانت كردستان واحة للأمان حتى للعراقيين، وقبلة للتعايش السلمي لكافة المكونات، والازدهار الاقتصادي حتى أثناء محاربة الإرهاب، بالرغم من الظروف الأمنية الغير مستقرة في المحيط الداخلي والاقليمي للاقليم.

اختيار قياديين اثنين من البارتي "حزب الاستفتاء" في قمة الهرم السيادي للإقليم وبمرجعية سياسية تاريخية شامخة "البيشمركة مسعود بارزاني" وإرثه النضالي الراسخ، سيقود كردستان إلى آفاق مشرقة من الحرية والازدهار، وفق استراتيجية واقعية تفرض نفسها بتضحياتها في خارطة الشرق الاوسطية.

الحزب الديمقراطي الكردستاني نموذج لدولة مصغرة في تفاصيل هياكله الإدارية وسياساته الحكيمة وتضحياته الكبيرة في سبيل تحقيق الأهداف السامية للشعب الكردي بقيادة السروك مسعود بارزاني.

البارتي الذي واجه كل مؤامرة بانتصار أكبر، وعزيمة أقوى قادر على أن يرسم ملامح دولة شامخة تعانق جبال كردستان. البارتي بقيادة البيشمركة وزعيم الأمه مسعود بارزاني هو الطريق القومي لمستقبل كردستان.

قدسية العلم الكوردي

يقول الرئيس مسعود بارزاني "ولدت اليوم الذي رفع فيه العلم الكوردي، وأنا مستعد للموت تحت هذه الراية في أي لحظة".

العلم الكوردي، رمز مقدس، عنوان الانتماء للوطن، متجذر في أزلية النضال، حامل لرسالة الحرية، علم البيشمركة والشهداء. إنه علم الشعب والوطن.

يحمل العلم الكوردي بين طيات ألوانه تاريخاً معنوناً بالبطولات، معطراً بدماء الشهداء وحاضناً لأحلامهم القومية، سجلت في أبجديته كل حروف الفداء. كل إضاءات للثورات. كل الانتصارات التي زخرفت إطلالته، لتذرف دموعاً حمراء وهي تحضن أجساداً قدمت أرواحها فداء للوطن وللقضية.

برزت محطات مشرقة في التاريخ النضالي للشعب الكردي، تركت بصماتها في صفحات العلم الكوردي لتكمل نسيج ملاحمه، ملامحه، حتى غدا العلم المعتمد في كوردستان بأحزائها الجيوسياسية المنقسمة باتفاقيات دولية جائرة.

تاريخ العلم في كل جزء، في كل بقعة كوردستانية، على كل جبل كوردستاني، ملحمة خالدة بدماء الشهداء. تخطت حدود سايكس بيكو وكل تلك المؤامرات التي استهدفت الوجود القومي للشعب الكوردي بكل رموزه ومقدساته.

وهذه بعض المحطات المشرقة، الخالدة لقدسية العلم الكوردي:

ارتفع العلم الكوردي شامخاً على جبال آرارات، في ثورة تحدت كل أشكال الاستبداد، لتضاف بذلك سطور خالدة لقدسية العلم لم تخدشها الأزمنة الغابرة ولا دكتاتورية الحكام، بعد أن كان علما لإمارات كوردية، شعارا ورمزاً لجمعيات ومنظمات كوردية، وعنوانا لإبداعات ثقافية، زينت مجلة هاوار بشموخها.

وفي مهاباد رفع العلم الكوردي شامخا معلنا ولادة جمهورية كوردستان، حيث سلم بيشوا قاضي محمد رئيس دولة كوردستان مهمة خياطة العلم الكوردي للسيدة فاطمة أسعد شاهين التي تركت بصمتها في تاريخ المجد.

ليهدي قاضي محمد أغلى هدية" العلم الكوردي " للبارزاني الخالد ليصون قدسيته.

العلم الكردي: علم الثورات البارزانية والانتفاضات الكوردية من أجل حرية الشعب الكوردي وحقوقه القومية المشروعة، رفع على قمم جبال كوردستان، قُدمت الضحايا الكثيرة ليبقى شامخاً، مرفرفاً، عنوان انتماء، للوطن ، للجبل ، لتلك الأرض التي رويت بدماء الشهداء

رسخ العلم الكوردي وحدة السياسة والإرادة، والحلم القومي، بالرغم من الحدود المؤامراتية، حضن آلام الشعب ومعاناته في تهجيره القسري، وأنين الإبادات الجماعية، وقصص الأنفال والمقابر الجماعية، كما حمل بين طياته تاريخاً مشرقاً، ملاحم خالدة، ليوحد الجغرافية الممزقة في إطار خصوصيتها القومية.

بقرار من برلمان إقليم كوردستان، ووفاءا لدماء الشهداء وبطولات البيشمركة، تم اعتماد العلم الكوردي وبشكل رسمي، ليحتفل كل كوردي، في كل جزء كوردستاني بيوم العلم الكوردي بطريقته الخاصة في السابع عشر من شهر كانون الاول من كل عام.

في كركي لكي : كان للاحتفال بيوم العلم الكوردي قدسيته الخاصة، حيث تم رفع أطول علم الكردي في2015/12/17 بطول 200 متر في كركي لكي من قبل الجماهير الغفيرة، الوفية، من قيادات المجلس الوطني الكردي ومحلية كركي لكي والأحزاب السياسية والتنظيمات الشبابية والنسائية وآهالي كركي لكي والقرى التابعة لها، بالرغم من كل تلك المحاولات والمضايقات لإنزال العلم الكوردي والتي باءت بالفشل المخزي، وكان لي شرف رفع العلم الكوردي المقدس في ذلك اليوم التاريخي الذي سميت بلدة كركي لكي باسمه " كركي آلي ".

وفي هذا العام أيضاً كان ليوم العلم خصوصيته المقدسة، إذ تم إحياء يوم العلم على مزار الشهيد البيشمركه هاشم عبد القادر عزالدين في قرية عرعور، والذي استشهد في كوردستان العراق،حيث تم رفع العلم الكردي واهدائه الى والد الشهيد.

تحت راية مهاباد ولد الرئيس مسعود بارزاني، ليحمل رسالة النضال في الثورات البارزانية، ويصون العلم الكردي، وتحت ظله قاد البيشمركه لمحاربة الإرهاب بدلا من العالم الحر، ليرسم سطور ساطعة للبطولة النادرة.

قاد ثورة الاستفتاء لتوحيد إرادة الشعب الكردي في التعبير عن مصيره بنفسه، بالرغم من المؤامرات الإقليمية، والطائفية والتي حاولت وبأيدي عبثية إنزال العلم الكردي في كركوك " قلب كوردستان النابض" ، لكن الانتفاضة الشعبية وبطولات البيشمركة في محاور عديدة أكدت للعالم بأن كركوك كوردستاتية، وسينبض قلبها بالحرية في ظل العلم الكوردي، إن عاجلاً، أو آجلاً.

للعلم دور كبير في وحدة الكورد، ووحدة ألامه وآماله، فهو رمز لوحدته السياسية، وله قدسيته ومكانته الخاصة في وجدان الشعب الكوردي، وبالتالي حمايته شامخا، واجب وطني، قومي.

يحمل العلم رسالته المقدسة للحرية والسلام، تلك المعنونة بحلم الشهداء، المكتوبة بأبجدية دمائهم الطاهرة، سترفرف قريبا أمام مبنى الأمم المتحدة كرمز لدولة كوردستان المستقلة.

مَن الذي قضى على المعارضة السورية؟

بيار روباري

ملايين السوريين ومعهم عشرات المراقبين لشأنهم السياسي يتساءلون ويطرحون هذا التساؤل المشروع: **مَن قضى على المعارضة السورية، وأوصلها إلى هذا الدرك المذري الذي تعيشه اليوم؟؟؟**

عندما تطرح هذا التساؤل على بعض السوريين، فوراً يقفون وبصوتٍ عال ومنفعل يقولون: "**يا أستاذ، هل هذا بحاجة إلى التفكير، النظام بالطبع وبدعم من إيران وروسيا**" دون التفكير في دور الفاعلين الآخرين، الذين أثروا في عمل المعارضة وبشكل كبير للغاية.

وجهة نظري تختلف مع وجهة النظرة هذه، وإليكم رأيي الخاص حول ذلك بشيئ من التفصيل:

كمراقب ومتابع للشأن السوري، أرى بأن الذين قضوا على المعارضة السورية وثورتها هي التيارات والجماعات الإسلامية.

كلنا نعلم بأن الثورة السورية كانت سلمية، وخالية من الأيدلوجيات الفكرية والدينية. كانت ثورة كرامة وحرية. ثورة شبابية لاعلاقة لها بالأحزاب والجماعات السياسية. شارك فيها الكردي والعربي، المسلم والعلوي، الدرزي والمسيحي وبقية مكونات الشعب السوري.

لكن بقايا المعارضة الإخوانية وديناصورات المعارضة الكلاسيكية الفاشلين التعيسين، إستغلوا الوضع الجديد وركبوا ظهر الثورة، ومع الوقت حرفوها عن مسارها، وألبسوها ثوباً دينياً إسلامياً قذراً، وعن وعي أو عن حماقة، تجاوبوا مع رغبات النظام الأسدي المجرم، وأخذوا يعسكرون الثورة، وهنا كانت بداية مقتل الثورة. وهذه الجماعات ومنذ الأشهر الأولى للثورة، سلمت زمام أمورها لتركيا اردوغان صديق الطاغية بشار وعائلته وراهنت عليه، وصدّقت أنه سيسلم مفاتيح قصر الشعب لهم، ويصلي بهم في المسجد الأموي بدمشق.

أول مسمار دقته تركيا في نعش المعارضة السورية، وشطرتها إلى شطرين، عندما دفعتها لتتبنى الموقف التركي المعادي للشعب الكردي في كل مكان وخاصة تركيا وسوريا. واركتبت قيادة هذه المعارضة بطرابيشها الثلاثة المتآخون: الكردي (عبدالباسط سيدا) الذي لا يمثل إلا نفسه، والليبرالي (برهان غليون) الشوفينيي، واليساري (جورج صبرا) الدعشي، وأخذت من تركيا مقراً لها، وسلمت رقابها للإخونجي اردوغان عدو الكرد، وهي تدرك سلفاً بأن الشعب الكردي لن يقبل بذلك، وتفضل القاهرة بدلاً عن ذلك.

إستغلت تركيا أولئك الحمقى وسعت من خلالهم منع الشعب الكردي في غربي كردستان، من نيل حقوقه القومية والسياسية، والتمتع بإقليم خاص به، ويسيطر على معظم الحدود السورية -التركية المشتركة.

عملت تركيا على جبهتين العسكرية والسياسية، وذلك لمنع قيام كيان كردي في هذا الجزء العزيز من كردستان. فأنشأت جماعات وتنظيمات مسلحة مرتبطة بها إرتباطاً مباشراً، لهدف واحد ألا وهو محاربة الكرد وفرض سيطرتها على مناطقهم بالقوة، والتحكم بها من خلالهم، ومن ثم خنق أي حراك كردي سياسي ذات مضمون قومي. ولكنها فشلت في تحقيق ذلك فشلاً ذريعاً، وكان النظام السوري أذكى من اردوغان وأسرع منه، فقام بسحب أجهزته من المناطق الكردية، وسلّمها للفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، الذي تعتبره تركيا أكبر تهديد لوحدتها وأمنها الوطني.

قررت تركيا النزول إلى الميدان بنفسها وتواجه الكرد، الذين سطع نجمهم في هذه الفترة، فضغطت على أتباعها في المعارضة السورية الغبية، وأجبرتهم على الخروج من حلب بقدهم وقديدهم، وقدمت المدينة على طبق من ذهب للنظام، مقابل سماح الروس والنظام لها بالسيطرة على مناطق جرابلس وإعزاز والباب. ومن جهتها سهلت تلك المعارضة المسيطرة على هذه المدن، عبر إجلاء عناصرها منها وفتح الطريق لها، وفي مقدمتهم تنظيم داعش الإرهابي وجبهة النصرة. وبذلك استطاعات تركيا من بسط سيطرتها دون إطلاق طلقة واحدة، وتمكنت من منع إكتمال المشروع الكردي وتوحيد ترابه. ومن ثم أكملت تلك الخوة باحتلال منطقة عفرين، لقاء تخليها عن المعارضة السورية في الغوطة الشرقية هذه المرة.

في الغوطة الشرقية هذه المرة.

وعلى الجبهة السياسية، إستطاعات تركيا ومن خلال إستغلال نفوذها السياسي الهائل وإمكاناتها الإقتصادية الضخمة بممارسة الضغط على أمريكا وأوروبا، لعزل القيادة الكردية المتمثلة بحزب (ب ي د)، سياسياً ودبلوماسياً. ولهذا شاهدنا إمتناع أمريكا ومعها جميع الحلفاء الغربيين من التعامل السياسي مع قيادة حزب الإتحاد "الديمقراطي"، واكتفوا بالتعاون مع قوات الحماية الذاتية الكردية، في إطار محاربة تنظيم داعش لا أكثر.

من خلال ما ورد يتضح أن من قضى على المعارضة السورية عملياً لم يكن النظام السوري، ولا ميليشيات إيران، ولا سلاح الجو الروسي، بل حكومة أردوغان الخبيثة. من خلال تقربها الحثيث من ملالي إيران وروسيا بوتين، وانسحابها من المشهد السوري، مما أدى إلى انهيار المعارضة السياسية والمسلحة على حدٍ سواء، باعتبار أن تركيا كانت الحاضن الرئيسي للمعارضة المسلحة منذ اندلاع الثورة في آذار عام 2011.

الانسحاب التركي من دعم مشروع المعارضة الوطنية، ودعمها للمسلحين الجهاديين والدواعش، أدى إلى القضاء تقريباً على التنظيمات المسلحة العاملة في الميدان، ولم تبق منها سوى بضعة فصائل استنجرها الأتراك لمقاتلة القوات الكردية. كما أبعدت عدداً من القيادات السياسية السورية المعارضة، التي لم تتوافق معها سياسياً، إلى خارج الأراضي التركية بعد أن كانت تقيم في مدينة إسطنبول.

ومع الوقت أصبحت تركيا اردوغان، أقرب إلى نظامي الأسد وطهران، وأخذت تمارس سياسة معادية للوجود الأميركي في شمال شرق سوريا، وتقاتل قوات سوريا الديمقراطية المتواجدة شرق الفرات. ومع أن المسؤولين الأتراك يبررون موقفهم هذا، بأن معظم أفراد هذه القوات من الكرد إلا أن الحقيقة ليس هذا هو السبب الحقيقي وراء هذا التصعيد التركي الأخير، وإنما هو وجود كيان كردي وليد وإن بإسم غامض وغير كردي. ولولا تحذير الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا من مغبة شن هجوم ضد القوات الكردية شرقي الفرات، لتواجد قواتها، لشنت تركيا حملة عسكرية منذ زمن على غرار ما فعلته في منطقة عفرين.

بسياستها الخبيثة هذه تمكنت تركيا من القضاء على المعارضة السورية الحقيقية، واحلت محلها تنظيمات وجماعات إسلامية متطرفة من صناعتها، وتاجرت بها قدر المستطاع، وفي النهاية جمعتها في كل من إدلب وعفرين وجرابلس والباب وإعزاز، لتقايضها بدور ما في الحل النهائي بسوريا، حل خالي من أي حقوق سياسية ودستورية وقومية خاصة بالشعب الكردي. وخلال الأيام القليلة الماضية صرح وزير خارجية تركيا جاويش اوغلو، بأن بلاده على استعداد التعامل مع بشار الأسد إذا تم إنتخابه بطريقة "ديمقراطية" !! تصوروا شخص قتل مليون إنسان من أبناء شعبه، يتم إنتخابه ديمقراطياً من قبل مقتوليه. هل شهادتم نفاقاً ومتاجرة بالدماء السورية أكثر من هذا؟؟!!

ومع ذلك أعلن رئيس ما يسمى بالإئتلاف الوطني السوري والأنكسة جزءً منه، إنهم يدعمون عملية تركية في شرق الفرات مثلما دعموا ذلك في عفرين. فأي معارضة هذه، التي تدعي أنها تمثل كافة السوريين!!!

هذا لا يعني إنكار دور الروس المهم، الذين دخلوا على خط الأزمة السورية بقوة، بعد أن تأكدوا بأن سقوط نظام الطاغية بشار على وشك الحدوث، ولا يجب أن نغفل الدور الأمريكي السلبي، بسبب إمتناع المعارضة السورية عن محاربة تنظيم داعش، الذي غير ظهوره بذاك الشكل والقوة، مما دفعها لمد يدها للكرد وتحديداً قوات الحماية الذاتية، التي كانت تعتبرهم قبل ذلك إرهابيين. ويضاف للروس والأمريكان تدخل السعودية وقطر والإمارات لأهداف أخرى غير أهداف الثوار السوريين.

خلاصة القول، الذي قضى على المعارضة السورية بشقيها العسكري والسياسي بشكل أساسي، هو النظام التركي الحالي بقيادة الطاغية اردوغان، وليس كما يظن البعض أن روسيا وميليشيات إيران الشيعية، كانت وراء ذلك.

تركيا وغزو شرق الفرات في ظل الوجود الأمريكي

منذ فترة والمسؤولين الأتراك وعلى أعلى المستويات، يطلقون التهديدات تلو التهديدات ضد الكرد والإدارة الذاتية في غربي كردستان، ويتوعدون بغزو مماثل لغزو منطقة عفرين المحاذية لولاية لواء الإسكندرون، ما لم ينفذون مطالبها، والتي يمكن تلخيصها بجملة واحدة هي: "**على الكرد أن يتخلوا عن حقوقهم القومية، وتسليم المنطقة للجماعات الإرهابية الإسلامية المرتبطة بها**"، وإلا واجهوا عظائم الأمور وجميع أنواع الشرور.

السؤال هنا: هل تركيا جادة فيما تقول، وقادرة على تنفيذ ذلك مع الوجود الأمريكي بالمنطقة؟ الجواب: نعم إنها جادة وقادرة على فعل ذلك. وكل من يدعي غير ذلك يخدع نفسه ومعه الشعب الكردي.

قبل عدة أشهر وقعت قيادة (ب ي د)، عندما إعتقدت بأن الوجود الروسي المحدود، سيحمي منطقة عفرين من أي غزو تركي، وبأن العالم لن يسكت عن ذلك، ولم تأخذ التهديدات على محمل الجهد، وأعطت حجماً أكبر لقوات الحماية الشعبية الكردية، وحدث الذي حدث.

أتمنى على قيادة (ب ي د) أن لا تقع في نفس الخطأ، وتعتقد بأن الأمريكان لن يتخلوا عن الكرد، وسيواجهون القوات التركية عند دخولها الأراضي الكردية، أو تظن إن الوجود الأمريكي المادي كافي لردع الأتراك. أو تتكئ على تصريحات قيادات قنديل العنترية. لقد جربنا كل ذلك من قبل، وخسرنا كركوك وعفرين وغيرها من المناطق الكردية.

يبقى السؤال الآخر هل ستسمح أمريكا للأتراك باحتلال كامل شرق الفرات؟

بتصوري الشخصي، أمريكا لن تسمح لتركيا بإحتلال كامل منطقة شرق الفرات، ولكنها ستسمح لها بإيجا د نتوءات في داخل الشريط الحدودي، كنقاط إرتكاز لها، بحيث تستخدمها كنقاط إنطلاق لتنفيذ علمليات قذرة داخل المدن والبلدات الكردية في المستقبل، بهدف تخويف المواطنيين الكرد ودفعهم لترك مناطقهم، واللجوء إلى المناطق الأخرى الواقعة تحت سيطرة النظام السوري. وثانياً ضرب الإستقرار والقضاء على الكيان الكردي الوليد، وبدعم من المرتزقة الذين يسمون أنفسهم معارضين للنظام السوري، وحلفائهم في المجلس الوطني الكردي.

على قيادة (ب ي د) أن تدرك إدراكاً قطعياً، بأن أمريكا لن تتخلى عن حليفتها تركيا، مقابل تعاون عسكري مرحلي مع قوات الحماية الشعبية، بهدف محاربة تنظيم داعش الذي رفض محاربة كل من النظام السوري والتنظيمات المتطرفة والجيش الحر.

وتتخلى نهائياً عن وهم يعشعش في دماغها، بأن النظام السوري سيهب للدفاع عن الحدود السورية ويدخل في مواجهة مع الجيش التركي. وعليها التوقف عن طلب النجدة من هذا المجرم والمفلس. والتركيز على جمع قوى شعبها وتتحضر لمواجهة القوات التركية، واستنزاف تلك القوات من خلال إتباع تكتيكات حرب العصابات، لأن أي مواجهة مباشرة كلاسيكية مع الجيش التركي حتماً لن يكون في صالح المقاتلين الكرد، ورأينا ذلك في عفرين، نظراً لتفوق الجانب التركي على كافة الأصعدة.

المستفيد من التهديد والحشد العسكري التركي على الحدود مع غربي كردستان، هم الروس بالتأكيد وحليفهم بشار ونظامه القاتل، ويأملون أن تتحول الأقوال إلى أفعال وإن كانوا ضد سيطرة تركيا الكاملة على المنطقة. بإمكان الروس إستخدام مثل هذه الخطوة كورقة ضد أمريكا إن حدثت. وثانياً الضغط من خلالها على الكرد بهدف إعادتهم لسيطرة النظام.

والوجود الأمريكي في المنطقة الكردية شرق الفرات، له ثلاثة أهداف رئيسية هي:

الأول: محاربة التنظيمات المتطرفة وعلى رأسها تنظيم داعش الإرهابي.

الثاني: منع إيران من فتح ممر بري يمتد من طهران مروراً ببغداد فدمشق وإنتهاءً بالضاحية الجنوبية لبيروت.

الثالث: عدم تمكين الروس من التفرد بالساحة السورية، وللضغط على إيران وتركيا من جهة ثانية.

وختاماً، الأيام القليلة القادمة ستجيب عن كل هذه التساؤلات وغيرها، ولننتظر ونرى. وبرأيي على الكرد أن يحضروا أنفسهم لأسوأ سيناريو، كي يتجنوا الكارثة.

السنة السابعة ـ العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر ـ 2018م

أفكار و آراء

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المعرفيون في شمالي كوردستان

ـ الجزء الثالث ـ

ريبر هبون

لهذا نجد الجهد الإبداعي مواكباً لخلجات المرء ومدركاته على حد سواء، لإسباغ القيمة المثلى للمجابهة، وبيان حقيقته المتطلعة لحياة أكثر عدلاً ورفاهية، تأكيداً للطاقة التي تسعى دون تمييز أو هدف والتي تذهب لخدمة السلطة ومآربها، حيث نجد المعنى في رحلة الإنسان المعرفي في رحاب الوجود انطلاقاً من جغرافيته التي يحملها في سيماءه وسلوكه ومواقفه وثقافته، تجعلنا نقف أمام حقيقة التطلعات الحثيثة لإيجاد حياة أفضل خالية من العبودية والتسلط الناتجين عن امتصاص الجهل والخوف، وكذلك جملة التقاليد السلطوية في عبادة الجماهير للرعب القائم في حياتها ومؤسساتها فبخوضنا لرمزية الخوف ما نلبث أن نقع في فخ التساؤلات المفتوحة على عديد الاحتمالات، التي تؤرخها الأحداث على طاولتي الزمان والمكان المتلاصقتين.

ولعل الخوف يمثل أصل التنازع بين البشر وذلك التسلط القائم والذي يؤثر سلباً على الحياة بما يحمله المجتمع من معايير وقيم، فما أن يطغى الخوف على الذهن، حتى يتم تحوير القيم عبر تأثير الرعب المفروض على الذائقة العامة، إذ يمثل الخوف بداية التعلق بالوهم، حيث تشعر المجتمعات المسلوبة من حريتها وعقلها بأن الخوف شيء لابد من وجوده، وإنه مرتبط بوجود إله يجب أن يُعبد ويتم تقريب القرابين البشرية كرمى له، وكذلك فإن طاعة الحاكم من طاعته، وإن كل ما يحدث من بلاء وفساد، هو إرادة ذلك الإله السادي، لهذا نجد الخوف قد بات منظومة ناتجة عن تلاقح رغبات السلطوي، مع ما يفند أسباب بقاءه حاكماً بنص مقدس، يتلقفه البسطاء ببراءة ساذجة، وعنف ممنهج.

لقد امتزج الخوف بالمكان والزمان والتربية والمعرفة التي يتلقاها التلاميذ في المدارس، وقد جعلت الحلوق مكتظة بالأنين والكآبة، جراء تقمصها للخوف باحترافية، حتى صارت الثقافة الشعبية والمكتسبة من حقول التربية والتعليم، وجهاً لطبيعة المجتمع، لهذا ظلت الشجاعة في الخطاب الشرق أوسطي مجرد وسيلة لتقمص ماضي متخم بالأكاذيب والاعتزاز الوهمي الذي لا يمكن الاستنجاد به لبناء شجاعة مستمدة من الواقع الشاحب، أي من هذا الحاضر المحاصر بأغلال السلطة وممارساتها التعسفية تجاه المجتمع والأفراد، فأمام هذا الضغط التاريخي والإرث السلطوي، تجد المجتمعات نفسها في حالة من الاغتراب عن ذواتها، فتمارس عيشها بضرب من الجمود والاتكال والخوف من الغد، ولا يتم ردع الخوف بالسبل الفكرية، لغياب الفكر، والاكتفاء بالتسليم لحقيقة ما يحدث، فهو قضاء وقدر حسب المفهوم الديني الجاهز لاستقبال الخوف.

فالعين التي تبكي من خشية الله، وفق التعبير الديني المرمز، هي ذاتها تلك العين التي تبكي لبطش الحاكم، ورب العائلة وأستاذ المدرسة، فلا يمكن في الحقيقة فصل التراث الديني عن السلطوي في كونهما أداتين عميقتين في سحق التنوير الاجتماعي، لهذا تكتظ جموع الخوف في المسيرات التي تهتف بحياة الرئيس الخالد، ابن الله على الأرض، ذلك الذي أعطاه الإله الملك بقضاءه وقدره وإرادته، لهذا على الناس أبداً المسير هاتفين بحياته، وهم يحملون خوفهم كجينات تدخل أعماقهم وأذهانهم، وهكذا لن يتم بيسر خلع أقفال الخوف، حيث تتحول الشوارع إلى متاهات وسراديب تتنقل عبرها الكتل الآدمية، ولا تبدو الأخلاق الجمعية إلا معايير مقتبسة عن ثنائية الحاكم والمحكوم، على غرار الخالق والمخلوق، لهذا تبدو العقول خاوية سوى من ترهات وأقاويل يتناقلها البسطاء جيلاً تلو جيل، لتزيين نمط حياتهم الأشبه بتلك الفكاهة السوداء، التي تعتبر عنوان حياتهم وسر فظاظتها وتشاؤميتها، لتغدو أحلام الديمقراطية والانفتاح عن المجتمع مجرد قصص لا تكاد تملأ الأرواح الخاوية سوى من أحلام لا تقيها هاجس الضياع والاغتراب المزمن.

إن تشرب الفرد للخوف هو بمثابة ابتعاده عن الذات، واختفاء مظاهر التصالح مع عموم الأشياء التي تخص مزايا الإبداع الفردي في الوجود، لهذا يعمل السلطويون على تشبع المجتمع بالخوف منهم، بغية حصر الحياة الاجتماعية في مظاهر الإمتثال لولي النعمة والقائد الأبد، والهتاف له وفداءه بروحه وماشابهه من شعارات، إذ أن الطفل يتعرض لهذا النوع من الإخصاء الفكري والمعرفي منذ بداية دخوله للمدرسة وحمله لصور رئيسه المفدى، لقد جعلت النظم الشمولية من الفرد، منافقاً ذليلاً، لا يجب أن يتحول لناقد، بل لمسلِّم لحقيقة واقعه، مرتهناً لكل لحظة خوف، جاعلاً من نفسه مريداً رديئاً بأبسط الأحوال، يقبل على ما وضع على طاولته إثر خوف وقمع وتهويم ممنهج، ليكون بذلك مجرد مقاول أو عامل في مصنع الخضوع للأوامر والإلتزامات الباهتة المستمدة من عوائد ثيوقراطية دينية تم تحويرها بما يلائم ذهنية الحزب الإيديولوجية، لتتحول إلى دين شامل مكتظ بالخوف والطاعة القسرية، والخوف من الأمن، بدل من الإطمئنان لوجوده، إذ أن جهاز الأمن هو سلاح مسلط على الجماهير بغية إرهابها، والحد من تطلعها لعالم أفضل تسوده ثقافة الاختلاف وحرية التعبير.

ان حقيقة النزوع للعصيان والتمرد، تدفع بالمرء للتساؤل عن سر ارتياده لجغرافيا الخوف المشتقة عن عوالم تعج بالعصاب والسادية، إذ أنهما يوهنان الذات، يضعفانها على الدوام، حيث لا إرادة حرة في ظل الرهبة، ولا يكاد المرء يدخر شيئاً من سعة الفهم إزاء الإقصاء للحياة الطبيعية، حيث يسهم الموت في الخمول على الصعيدين الروحي والذهني، حيث ينعدم الإدراك باختفاء الحرية والتعبير عن الرأي، تتعطل مدركات ومواهب المعرفي، إذ يجد نفسه في بوتقة حصار مطبق، حيث تتجسد الأوهام والتقاليد المحبطة في ذوات الأفراد، ينتج الخوف ذلك العنف وجلد الذات، إزاء خيبات وأوجاع متراكمة.

يفرز الخوف أيضاً الحرب الأهلية، فالأفراد ينفسون عن خوفهم من السلطة عبر شجارهم واحتقانهم ضد بعضهم البعض، حيث يجوعون ولا يجدون غير العنف وسيلة لإفراغ طاقة الخوف الكامنة في دواخلهم،لنجد أن ذلك كله مدعاة تفكر بحقيقة السلطة التي تعمل ليل نهار لتكبيل مجتمعاتها بأشكال التهويم والإخصاء المعرفي، ثمة علاقة بين الأب العنيف ورجل الأمن العنيف في أنهما يعملان تحت ظل القائد الإله، الذي يلهث خلفه قطيع آدمي خائف، يزيف طبائعه تبعاً لمشيئة منظومة القمع، تلك المنظومة التي بنت امبراطوريتها الإرهابية من النصوص الدينية المقدسة، والتي شرعنت مكوثها ووصايتها على شعوب لا تنفك عن ممارسة خضوعها بضرب من الاتكال والجمود وبصك مقدس لا مجال للشك فيه، حيث للخوف رمزية كبيرة عظيمة التأثير على الحياة الدقيقة للمجتمع وأطوار أفرادها، إنها أساس كل انحلال روحي أو فكري.

ولعله أيضاً نافذة مفتوحة لاستكشاف كل من هب ودب من مآسي ونكبات، حيث يولد من بطن الخوف ذلك التملق الذي بات من شعائر أمم القضاء والقدر، إنها مجتمعات استساغت الخضوع وثقافة القطيع ولعق أحذية القادة والأولياء والمتصوفين أصحاب البركات، وتشربت أدبيات القائد الملهم الذي يفكر بالنيابة عن الغالبية المطأطئة، لهذا بات من الشائك استئصال هذا الورم النفسي الذي تأصل وساعدت النصوص المقدسة على رسوخه وتوطيده عميقاً، إذ للمقدس دوراً نفسياً بالغ الأثر في ذائقة الفرد، والتي عليها ينبني الأساس الحقيقي لقيام السلطة القمعية الفاسدة، إذ حينما تنشغل المعدة مع العقل في البحث عن لقمة العيش كل يوم، لا يتراءى في ذهن اللاهث نحو الشبع إلا إرضاء من بيده مفاتيح كل شيء وهو على كل شيء قدير، هذا من ناحية، ويرادفها على الطرف الآخر، سلطة تحتكر الجهد والعمل وعلى اللاهث إبداء كل مظاهر التملق والصمت حتى يتيسر له الحد الأدنى من الحياة الجيدة،

ومن هنا تتشكل أولى لبنات الخوف، ولعل ميلنا إلى التحليل وإرجاع الأسباب لمسبباتها هو ميلنا لتحسين طرائق توجيه التلقي نحو الأفضل، بغية الكشف عن كل ما يتم إخفاءه تحت مسميات مثالية باطلة، والمقصد من ذلك إسباغ دلالات إيجابية على الخوف والسلطة، أو محاولة الدفاع عن الإله الواحد المرادف للقائد الواحد والذي تنتشر صوره في كل مكان، ويخرج الناس حاملين صوره ليعبروا عن حبهم الشعاراتي له.

إن كل من يحاول تحصين هذه التقاليد الشمولية الميثولوجية في أصلها، يعمل على تبرير الخوف والقداسة، وتجميله على نحو مكشوف وباهت، لا يمكن إنشاء فلسفة فوق أنقاض نسق مقدس يعتمد على الخضوع والتسليم بفكر القائد الفيلسوف، إذ يستحيل أن يكون السلطوي فيلسوفاً ناجحاً، أو أن يكون الفيلسوف سلطوياً حقيقياً، مازال ثمة شرخ عميق بين رؤى الفلاسفة وأصحاب السلطة والمنظرين بخصوصها، حيث لم ترقى تنظيراتهم سوى عن كونها مسوغات تحايلية هدفها تجديد ثقافة القطيع، والحد من بروز الإنسان المعرفي المتفوق،حيث نشأ الخوف في كنف الجهل، واعتبر مقوماً حقيقياً من مقومات نشر العنف والقداسة المتشبعة بالدم، ليسطر بسحنته الرمادية البؤس الموغل في الوجود. وأصحاب السلطة والمنظرين بخصوصها، حيث لم ترقى تنظيراتهم سوى عن كونها مسوغات تحايلية هدفها تجديد ثقافة القطيع، والحد من بروز الإنسان المعرفي المتفوق،حيث نشأ الخوف في كنف الجهل، واعتبر مقوماً حقيقياً من مقومات نشر العنف والقداسة المتشبعة بالدم، ليسطر بسحنته الرمادية البؤس الموغل بالوجود.

هكذا خيل للبشري أن الأساطير جزء من حياته، ولابد من أن يوقرها، كونها جزء من ديانته التي يعتنقها، والتي باتت لزاماً عليه أن يصدقها ويتعامل معها كواجب وحرز للحفاظ على رأسه ولقمته في ظل منظومة تقاسمه كل شيء، مع الخوف ينعدم الاستقرار، تصبح الحاجة للثبات أمراً حتمياً في ظل حياة متزعزعة البنى، يلهث الأفراد فيها إلى شيء يحقق لهم الطمأنينة، حيث يسخر أنصار الخرافة من مواهب ومدركات المعرفيين، ويتعاظم ذلك الصراع المضطرب فيما بينهما، ليعد امتداداً تاريخياً لمعارك الأمس، ليس لأجل السيطرة على الجغرافيا فحسب، وإنما لأجل تشريع منظومة الأقوى كونه الأجدر بالبقاء، على حساب الأضعف الذي يضمحل ويتلاشى، إننا نميل لإسباغ التعاريف على شتى المفاهيم التي نسلم بها مع كثرة إعادة حفظها وتلقينها في أنفسنا، كون المرء يميل إلى ما هو في سريرته الذهنية والفكرية على نحو رصين، لهذا كان التحديد بمثابة حصار، وصار هذا الحصار بمثابة لزام يشهد على عبث تلك المصارعة اللغوية بين فريقين، يزعم أحدهما أنه تفقه المعاني والأفكار عن كثب على عكس المقابل منه.

لسنا مع القولبة، والتجمد في متن مجموعة مسلمات، إن ذلك سبب ضراوة في التوحش لدى الإنسان الشرق أوسطي، عبر تصوفه الديني والحزبي الراهن، إنه يمتص ويؤمن بعماء، دون معرفة أن كل رهان على قولبة فكر مسلَّم به، هو بمثابة مغامرة اعتباطية، ولهذا أدركنا أن المعرفة التي نسعى إليها كمعرفيين، هو زبدة التنوير والخلاص من قيد الترهل الفكري والتسطح الإيديولوجي، لتدشين معالم ثقة ونهوض ضد أطوار الخوف التي رسختها المنظومة الأبوية بشقيها السلطوي والعائلي، حيث أن كل كتابة منحازة، والإيديولوجية تعريفاً، هي مجموعة أفكار نتقنع بها تكون إما امتصصناها بالوراثة، أو باللاشعور،لا ننفك عنها، وان ادعينا التحرر منها. فآثارها جلية في الطباع. وإن تطبعنا بأفكار مكتسبة جديدة.

فدعوى التحرر من كل شيء نسبي يبقى مجرد رغبة، الا أننا نتفاعل مع كل ما هو باطن فينا أو مكتسب، رغبة منا في إقامة تواشج ما على صعيد الأفكار والتعاليم، اذ سرعان ما تتحول الأفكار لاتجاهات.. أما التصوف والتجمد في قيعانها. فتلك هي المعضلة الواقفة حجر عثرة في طريق نهضة المعرفي، حيث يحلينا الخوف إلى تخاطر وجودي حول تساؤلات الإنسان إزاء تجربة الحياة التي يعيشها من طور الصبا إلى طور النضج فالكهولة، لأن الخوف لا ينحصر مداه في العلاقة ما بين السلطة والجماهير، وإنما يتعداه ليشير إلى حياة المرء، وقلقه من المستقبل، وذلك الغموض الذي يلف طبيعة الحياة والسلوكيات، مما تسبب لدى المرء حالة من الحيرة والتأمل في المجهول، فلا يوجد ما وراء العدم، حيث تنقطع فلسفة الأحياء بمجرد أن يموت الحي، ويخرج من سجل الحياة الحركية، ليتعفن ويتفسخ ويعود لاستيطان التراب، ليتحول إلى شيء آخر وينضم للوجود على نحو متلاحم متوحد، بكل ذرات الحياة ومصادرها.

.....يتبـع.....

روح العمل الجماعي – نجاح الأمة وقدراتها

حسن أوسو حاجي عثمان

إن روح العمل الجماعي هي الصفة المميزة لنجاح الأمة الكوردية وقدرتها على مواجهة جميع التحديات الإقليمية والدولية، وإن المؤشرات تدل على أن الأمة الكوردية قد وضعت في القرن الواحد والعشرون أقدامها على طريق تصحيح المسار والعودة إلى رحاب الحركة القومية المضطهدة والمحرومة من كافة حقوقها السياسية والاجتماعية والثقافية في ظل تضامن أبنائها في كل جزء من وطنهم المقسم وفق اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة.

ومن الضرورة بمكان الإسراع في عقد مؤتمر شامل يجمع كل من الأحزاب والحركات السياسية والمستقلين بما فيه المنظمات الاجتماعية والإنسانية والشخصيات الوطنية والشبابية والفعاليات النسائية، بعد الذي عقد في رحاب الأب القائد الخالد في وجدان الأمة الكوردستانية الملا مصطفى البارزاني، مؤتمر 5 آب 1970م، وما تمخض عنه من نتائج وقرارات ومن بينها القرار التاريخي الذي أصدره المؤتمر توحيد الأحزاب الكوردية في روج آفا كوردستان.

واليوم يسجل التاريخ بكل إكبار وإجلال أن الداعي لهذا المؤتمر كان المرحوم الملا مصطفى البارزاني في 5 آب سنة 1970م، الذي وطد العلاقة وأزال الهوة القائمة وقت ذاك بين الحركات الكوردية، وسعوا بروح وثابة صلبة إلى التلاقي والوفاق ورأب الصدع، بدلاً من أن يحرق أوزارها الحركات الكوردية التحررية وينتشر إلى إذكاء الفتن والاقتتال الشعبي وتدمير المناطق الكوردية وحرقها.

لقد كان ذلك المؤتمر فرصة طيبة وانطلاقة واعية وجادة لشعبنا الكوردي نحو تحقيق ما يصبو إليه ليشارك بفعالية وتواصل دوره الطليعي في بناء الحضارة الكوردية وتحقيق العدل ونيل الحقوق القومية والسياسية، وتخليص الإنسان الكوردي من ظلم الإنسان الكوردي المرتبط بأجندات مشبوهة.

إن السواد الأعظم من الشعب الكُردي عموم الكورد يؤمن بالإسلام كدين يخاطب العقل، ويناهض التخلف في شتى صوره وأشكاله، ويشجع حرية الفكر، ويستوعب منجزات العصر، ويحض على متابعتها، كما أن الإسلام وهو يضع قواعد السلوك الإنساني فإنه ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية على أساس من الرحمة حيث يقول الله عز وجل في محكم التنزيل:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.[الأنبياء:107].

لذا فإن من الواجب علينا أن نتقدم بوافر الشكر والتقدير للداعين والقائمين والداعمين على عقد واستضافة مؤتمر جديد لتصحيح المسار الكوردي في روج آفا كوردستان، ونتمنى أن يكون خطوة إيجابية وبناءة على طريق تنبيه الشعب في الجزء الغربي من كوردستان خاصة والأمة الكوردية بأربعة أجزائها لدورها وواجبها، وأن يكون علامة مضيئة على الطريق ونبراساً يشعل دروب التحرر ليسترشد بها الراغبون المخلصون في إعادة تصحيح المسار، وتسديد الخطى نحو الغاية، والله وحده المسؤول أن ينفع بهذا المؤتمر وأن يثيب عليه، وأن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

ولا شك أن هذه خطوة إيجابية على الطريق ودعوة صادقة نحو تصحيح المسار تضاف إلى ما سبق من دعوات انطلقت من العديد من المؤتمرات والندوات التي توالت عقدها في داخل البلاد وخارجها طوال نصف قرن أو يزيد، والتي كانت ولا تزال تستنهض الهمم بضرورة الإسراع في فتح الدور التعليمية هنا أقصد كوردستان باشور في استخدام اللغة الكوردية بعد توحيدها في أبجدية واحدة في تعليمها العالي والجامعي في القطاعات التي لا تزال عزوفة عن هذا المطلب القومي، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية، إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها.

ولقد تطورت العلاقات الإنسانية، ولكن الفكر الإنساني قد قصر عن استقصاء آلام الإنسان، وعن تحقيق آماله في الرخاء والسلام، فأصبح ذلك الفكر في حاجة إلى ضابط الرحمة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أتم على أمته نعمته - سبحانه وتعالى - بكمال دينه الذي ارتضاه للجميع، وكانت الشريعة الإسلامية هي الثروة الحقيقية الكبرى في العالم الإسلامي، حفظت عليه ذاتيته في أحلك الظروف التي كان يعاني فيها من الهجمات الشرسة على تراثه وحضارته وإنسانيته.

إننا نشهد في وقتنا هذا في الأجزاء الأربعة من كوردستان تئن تحت وطأة الظلم والبغي والنكران، كما أن مقدساتنا وتراثنا يدنسها الفاسدون الذين يسفكون دماء أبناء الكورد، ويستحلون الحرمات، وشرد الملايين من الكورد داخل أجزائهم وخارجها، إن ما أصاب ويصيب الشعب الكوردي في روج آفا خاصة نتيجة ضعف القدرات ووهن ما كان يصيبها لأنها لم ولن تسمع النداءات من الكوادر المثقفة، لكن الابتعاد عن صعيد المثقفين هو العامل الأول والفاعل المؤثر لما تقاسي منه شعبنا الكوردي في روج آفا كوردستان من تحديات شرسة إقليمية ودولية باستمرار وإصرار على انتزاع الشعب الكوردي من جذوره ومن أحضان عقيدته، لأن الخصوم يدركون أنه لا قوة للكورد إلا بتمسكهم بمعطيات عقيدتهم لذا يتطلب من الكورد قيادة فاعلة هنا أقصد بها قدرة القيادة على ابتكار الرؤى البعيدة، وصياغة الأهداف، ووضع الاستراتيجيات، وتحقيق التعاون، وتحفيز الطاقات، من أجل العمل. والقيادة

التعاون، وتحفيز الطاقات، من أجل العمل. والقيادة الفاعلة هي التي تصوغ الرؤى للمستقبل، آخذة في الاعتبار المصالح المشروعة لجميع الأطراف المعنية، وتضع استراتيجية راشدة في اتجاه تلك الرؤى، مع ضمان دعم مراكز القوة الرئيسة للعمل من حولها، لإيجاد الدافع للتحرك إلى الأمام باتجاه تحقيق الأهداف.

والقيادة في مفهومها العام، لا تهتم بالنظام والنمطية، بقدر ما تهتم بالحركة والتغيير، لذا فهي تركز على ثلاث عمليات رئيسية، هي: تحديد الاتجاه والرؤية، وحشد القوى تحتها، والتحفيز وشحذ الهمم من أجل تحقيق تلك الرؤية. ولابد أن يمتلك الكادر القيادي في الحزب مهارات قيادية وإدارية وكفاءة جيدة في مجال وضع الاستراتيجيات، وأن يكون حساساً للمتغيرات المؤثرة على الحزب، مع وضوح في الأولويات والخطط التنفيذية، والتطوير المستمر للكوادر العاملة في الحزب. والبداية السليمة لبناء وحدتنا الكوردية تتمثل في نبذ الخلافات بين الأحزاب وتصفيتها بروح الكورداياتي عملاً بقوله تعالى{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[آل عمران: 103] وقوله تعالى:{وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}.[الأنفال: 46] كما أن

البداية الحقيقية لقوتنا تعتمد على قدرتنا على مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية العالمية بحلول كوردية أخوية ومتجاوبة مع احتياجات العصر.

قبل أكثر من أربعة عقود تمت الدعوة لعقد أول مؤتمر كوردي لأحزاب روج آفا كوردستان لبحث أمورهم وتوحيد أحزابهم والتشاور فيما يحقق مصالحهم وذلك على أثر توحيد هذه الأحزاب تحت راية التوحيد.

ثم تتابعت الجهود إلى أن تم إنشاء قيادة مشكلة من كافة الأطراف، وانطلقت في روج آفا كوردستان نضالهم المباركة تستهدف الرجوع إلى وحدة كوردية كوردية، الاعتماد على النظام والمنهاج المقررة منذ أول تنظيم سياسي في روج آفا كوردستان.

لقد أعادت القوة إلى كل كوردي اعتزازه بقضيته العادلة، وانتماءه الحضاري الكوردي المشرف، وماضيه الميدي المشرق المجيد. ومن الملاحظ خلال العقود المنصرمة أن تفرق الكورد قد أدى إلى برودة الطبقة المثقفة عن مواجهة ما وجد من مشكلات الحياة برأي يجتمع عليه الكوادر، واليوم ترون، كثرة الأحداث وكثرة السؤال، وقد تراكمت المشكلات، ورغم وفرة ساسة الكورد والطبقة المثقفة في اجتهاد كوردي فيما يجد من الحلول حتى يدعم هذا الاجتهاد بعد استرجاع الماضي والنظر للمستقبل القادم الجديد.

وفي هذا الصدد فإن الدعوة لعقد مؤتمر كوردي لتصحيح المسار والاستفادة من الأخطاء لأحزاب روج آفا كوردستان، تشكل ضرورة حتمية في هذه المرحلة من مراحل تطور شعبنا الكوردي حيث تجد فيها الإجابة الكوردية الأصيلة لكل سؤال تطرحه أمام تحديات الحياة المعاصرة من أجل إسعاد الكورد، وذلك يقتضي في حشد جهود كل الطاقات البشرية الكوردية من فقهاء وعلماء وحكماء ومفكري الكورد للإجابة على الأسئلة التي تطرحها تحديات هذا العصر من واقع قضيتنا العادلة لأنه لا فلاح لنا إلا بالتمسك بها والتزام حكمها{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}. [المائدة:50]. إن تصحيح المسار واجب على كل حال بل بكل الأوقات، ولكن ربما يقول قائل: إن الناكرين لحقوق الشعب الكوردي عامة لن يتركوا هذا العمل يصحح مساراته، وسيعالجونه بشتى الطرق قبل أن يتمكن من التصحيح.

إن بيان حكم الله ووجوب الخضوع له (كوادر وعامة) سوف يؤدي إلى حقن الدماء الكوردية الكوردية وحفظ الأموال وصيانة الأعراض، كما أن بيان حكم الله سوف يجعل الكورد دعاة رحمة وأمن ولسوف يوجه جهودهم ضد البغي في وقت تتداعي فيه الأمم على حضارتنا وتراثنا وأمتنا.

إن روح التعصب الفكري أبعد شيء عن الكورد، إذ أن التعصب من مسارات البغضاء، ومن أسباب التفرق والتمزق الفكري، وقد حرم الله علينا ما يثير البغضاء والعداوة بين المسلمين، والحقيقة أن التعصب لا معنى له. كل الأحزاب مطالبين اليوم جميعاً بالعمل على توحيد الصفوف على مقتضى أحكام الكورداياتي، فذلك هو السبيل الأوحد لتحقيق الوحدة الكوردية.

وإننا لنعلم أن المهمة شاقة وأن الأمانة ثقيلة ولكن الأمل في الشرفاء كبير.

لوحة للفنان التشكيلي دلدار فلمز

إنـهم يسرقون الآثـار

مقدمة في النهب المنظم لكنوز التاريخ في ظل الحرب

إبراهيم اليوسف

بات يقترن باسم الحرب، التي صعدت سلالم ثورات الربيع العربي، في أكثر من عنوان، الاعتداء على الآثار التي تزخر بها متاحف هذه البلدان، وهو ما وجدناه على نحو واضح من خلال ماتم في العراق أمام أعين العالم كله، حيث أن الآثار والمتاحف، هي من الأهداف الأولى التي يتربص بها بعض لصوص الحروب، بالإضافة إلى أن اشتعال الحرب في بلد ما يجعل آثارها تحت رحمة آلة الحرب، بعد أن صمدت في مواجهة عوامل الطبيعة، بل وناهبي التراث ممن ملأوا متاحف أوربا، خلال القرون الماضية، ولاسيما في ظل الاحتلالات التي تمت للمنطقة، ناهبين الكثير من الكنوز التاريخية والحضارية التي هي في الأصل: ذاكرة الشعوب،

ولا تزال هناك قضايا كثيرة عالقة، ومن ذلك، فإن تكن في ساحة عاصمة ما، مثل باريس، فقد تصادف بعض هذه الآثار، أقواساً، وتيجاناً، أو مسلات، أو أعمدة، وغيرها، يشير الدليل السياحي إلى إنها جلبت من مصر، وما هذا إلا غيض من فيض متاحف العالم التي تعجُّ بمثل المنهوبات، وهو ما يتكرر في إيطاليا وبريطانيا، وغيرهما أيضاً، وإن كنا نجد دعاوى قائمة في هذا المجال، استناداً إلى قوانين ناظمة، لم تطبق بالشكل المطلوب، وهي آثار نفيسة، نادرة، لاسيما عندما يكون من بينها مثل: رأس الملكة نفرتيتي، وتمثال حم أيونو باني أكبر إهرامات مصر، وحجر الرشيد، بل إن في متحف اللوفر وحده، حوالي 5000 قطعة أثرية مصرية معروضة، ناهيك عن 100 ألف قطعة أثرية في مخازنه حيث حصل ذلك كله، أثناء الانتداب الفرنسي.

ومن شأن الحرب، أن تترك جرحها عميقاً في تاريخ الشعوب، بل وفي سايكولوجيا المجتمعات التي تكون مواطنها مسرحاً لها، حيث القتل، والدمار، وأنهار الدم، بل وابتلاع معالم الحضارات، وهي أعظم تحد للاستقرار والأمان، حيث تجري بسببها أنهار الدماء، ويروح ضحيتها الأبرياء، وإنه رغم مرور الكثير من العقود على أقرب حربين كونيتين، هما: الأولى 1914-1918 والثانية 1939-1945، فإن الحديث -لاسيما في أوربا- لايزال يدور عن آثارهما السلبية، على الصعد كافة، مادامت أسر كاملة تباد عن بكرة أبيها، بل وما زالت آثارها تتوارث جيلاً عن جيل، ويعنى العلماء والمفكرون والباحثون، في البلدان الأكثر تضرراً منها، بوضع الخطط، والبحوث، والدراسات، للتخلص من آثارها الكارثية، وهو ما يجعلها جروحاً في الذاكرة البشرية، بل وجروحاً في النفس البشرية، قد تنعكس في الأدب، والفن، كما في علم النفس، والفلسفة، وعلم الاجتماع، لتبين درجة بشاعتها، ووحشيتها، فما أسوأ من مقتل الإنسان على يد أخيه الإنسان، مهما كانت أسباب الاختلاف عميقة.

وإذا كان الأثر على النحو، في ما يتعلق بالضريبة التي يدفعها الآدمي، في لجة الحرب، من دمه، وروحه، وحياته، فإن الضريبة الموازية التي يدفعها، على حساب منجزه الحضاري، وقبل ذلك التراثي الذي لا يمكن أن يعود، لأنه يكتنز التاريخ والإبداع والفن، فما أصعب أن تصلنا أوابد، تعود إلى غابر الأزمان، تم الحفاظ عليها، جيلاً بعد جيل، إلا أنها تغدو خلال مجرد إيماضة، أثراً بعد عين، إذ نكون هناك ليس أمام حالات انتهاك حيوات البشرية، بل وأمام حالات انتهاك الذاكرة التاريخية، التي من شأنها أن تعيش طويلاً، حتى بعد زوال صانعها..!.

ثمة نوعان من الجريمة -هنا- في الحرب، إذاً، أولاها تطال روح الكائن البشري، وثانيها تطال إبداعه، وحضارته، وهنا: فإن من يستهدف الإنسان، لن يتورع عن استهداف أثره، ومن يستهدف أثره الإبداعي، يقدم أوراق اعتماده كمجرم، مكتمل المواصفات، لايتورع عن ارتكاب أية موبقات، مادام أنه يفتفد الحس الإنساني، ويتعامل بمنتهى الوحشية مع كل ما يمتُّ إلى من حوله بأية صلة- وهو يجهز على ذاته في بعدها الاجتماعي الضيق أو الواسع- و قد يكون ذلك نتاج فصام سيكولوجي، أو نزعات سادية، سرعان ماتتفاقم، وتصل إلى الحد الأعظمي الذي يجرد صاحبه من كل القيم والضوابط والمشاعر، لاسيما أن من يحافظ على حياة غيره في العالم، إنما ينطلق من منظومة فكرية، أخلاقية، راقية، وهي تدفعه -بكل تأكيد- للحرص على الخزان التراثي للآخرين، على اعتبار أن التراث الإنساني، هو في المحصلة، ملك عام، وإن الحفاظ عليه، شأن عام.

وبدهي، أن من يخل بأحد طرفي معادلة: الإنسان/ الأثر الحضاري، فإنه لن يتورع عن الإخلال بالآخر، وعلى سبيل المثال، فإن من يقتل امرءاً، فإنه لن يتورع عن تدمير آبدة تاريخية، أو تحطيم أثر، أو سرقته، أو بيعه، مقابل إغراء مالي، بل إن من يفعل مثل كل هذا مع الأثر الحضاري التاريخي، فإنه يعيد الكرة، مع الإنسان، حيث لافرق البتة بين هذين الطرفين، في هذه المعادلة، وإن كان الإنسان، هو في حقيقته، سيد الكون عامة، وإن نقطة من دمه، هي أغلى من كل كنوز العالم، بيد أن فاقد المنظومة الأخلاقية التي يقوم بارتكاب الإثم المادي، أو المعنوي، فإنه يقوم بمثله- تماماً- إن كانت سكينه، أو أداة قتله بيده، وهناك ضحية تتوافرفيها شروط الانتقام، حسب سلوكه العدواني.

ولو قلصنا دائرة التطبيق -هنا- وتحدثنا عن المكان السوري، حيث هو فضاء حضارات تاريخية متعددة، تعاقبت عليه، سواء اعترف بها المدون الرسمي، في مناهجه التعليمية، وإعلامه، وقنواته الثقافية أو لا، فإن هذا الفضاء هو فسيفساء حضاري جميل، يعكسه، أبناؤه، الذين عاشوا منذ تأسيس الدولة السورية، وحتى لحظة انطلاقة ثورتهم، في ود، ووئام، وإن كان هناك من يريد العزف على أوتار التناقضات القائمة، من ضمن ما يقوم به، حرصاً على إشباع أناه، عبر خلق ظروف ديمومة شوكته وسلطته، وقد لوحظ أن النظام حاول التعامل مع الآثار بطريقة انتقائية، في إطار محاولة كتابته التاريخ، وإخفاء بعض الآثار، وهو ما أشارت إليه خولة حسن الحديد في مقالها "آثار سوريا بين النهب المنظم والقصف المدفعي".

ثمة من قال عن تلال منطقة الجزيرة "يجسد كل تل من هذه التلال حضارة ما"، وهو ما ينطبق على أماكن أخرى، في أرياف ومدن أخرى في سوريا "الحالية" ومن بينها مناطقنا الكردية الملحقة بهذه الخريطة، وقد تعرضت مكامن هذه الآثار للسرقة المنظمة منذ عقود، لاسيما في ظل استشراء الفساد، حيث كان يتم الحديث عن تهريب الآثار "وعلى نحو خاص غير المدون منها" إلى دول الجوار، قبل أن ترحل إلى عواصم أوربية معنية بمثل هذا النهب، وقد وجدت بؤر السرقة هذه، مع استمرار الحرب، فرصتها التاريخية، كي تمارس الإجهاز على الآثار السورية، وترتفع السرقة عشرة أضعاف عما قبل فترة الحرب، وفق المراقبين، حيث هناك حوالي خمسة وعشرين متحفاً وعشرة ألاف موقع أثري سوريا، يضم الآثار ومن بينها المومياءات والذهبيات والبرونزيات والزجاجيات والطينيات أو الفخاريات، ناهيك عن الآثار الأخرى المودعة في المعابد، من مساجد وكنائس وغيرها، وهي التي لم تنج من أثر الحرب، حيث تم قصفها، كما تم ذلك مع ضريح ومسجد خالد بن الوليد في حمص، والأمثلة تكثر.

ولو أخذنا مثالاً واحداً، وهو عفرين التي تعرضت للغزو والاحتلال التركي، وعبر بعض الكتائب السورية من المرتزقة، لرأينا أن المناطق الأثرية فيها كانت أول هدف لهؤلاء جميعاً، إذ تم سرقة وتدمير كل ماهناك من كنوز الآثار التي صمدت على مدى التاريخ.

ومدينة تدمر التي حكمتها زنوبيا، وتقع ضمن محافظة حمص، هي أحد الشواهد الأثرية العظيمة، وهي تحتوي بدورها آلاف القطع الأثرية، وفيها متحفها الخاص، وهي كلها تحت رقابة صارمة من قبل أجهزة السلطة، وتعد حمايتها من مسؤولياتها، وإن كان وضعها غير معروف من قبل المراقبين، في ظل منع دخول تلك المنطقة التي طالما كانت قبلة للسياح الذين بلغت أعدادهم في العام2010 تسعة ملايين شخص.

ويجد متابع الثورة السورية، أن القصف عبر المدافع والطائرات الذي بدأ بعد تدمير المسجد العمري في درعا، أحد أقدم الجوامع الإسلامية، طال آثار بصرى، وبوابة دير الراهب، والأسواق الأثرية في حمص، وحلب، كما طال آثار تدمر، ومعلولا التي يعود تاريخها الى 200-400 ألف سنة ق. م ، والسوق المقبي في حلب الذي كان ملتقى للتجار على مدى أربعة آلاف عام، وهكذا بالنسبة إلى وقلعة الكرك التي عدها لورنس العرب أجمل قلاع العالم القلعة الأيوبية في حلب.....

وقد تمّ الحديث -في مطلع تأزم وضع الثورة السورية لأسباب يعرفها المتابعون- عن قدوم لجان مدربة على السرقة، وهي لا يمكن أن تتحقق بعيداً عن عيون المعنيين بحمايتها، لاسيما قد تم الحديث عن نقل ما يمكن الخوف على نقله من الآثار إلى مقر البنك المركزي الذي أودعت فيه حوالي 77 ألف قطعة أثرية ، حيث الحراسة المشددة، إذ لا يعرف أحد أي شيء عن مصائر التحف والمتاحف -وهي برمتها في أيدي السلطات الرسمية وهناك من يتحدث عن نقل بعضها إلى إيران أو روسيا- وإن كان هذا النوع من الآثار مسجلاً عالمياً، وهو في حرز -كما يفترض عن الضياع نتيجة ترقيمه الدولي- وتتم مراقبته عبر أجهزة الرصد من قبل كبار مراكز رقابة الآثار في العالم، حيث نغدو هنا أمام مسؤولية دولية عامة، لايمكن أن يبرىء العالم نفسه منها، من خلال مجرد بيان مدون، أو شفاهي، من منظمة معنية كاليونسكو، التي أصدرت في العام 1954 اتفاقية تنص على الحفاظ على التراث الثقافي، وكانت سوريا من عداد الدول الموقعة عليها، لاسيما إذا علمنا أن هناك أحياء قديمة، تعجُّ بالمباني الأثرية، في بعض المدن- كما في حماه وحلب وحمص و ديرالزور، قد امحت تماماً، رغم أن هناك ست مدن سورية، مسجلة رسمياً على لائحة التراث الثقافي العالمي، حسب تصنيف اليونسكو.

لقد أماطت الثورة السورية النقاب عن عالم لصوص الآثار المنظم، وقد بدأ ذلك من النداء "الاستباقي" الرسمي الذي تم توجيهه إلى الآثاريين من قبل الدائرة المختصة في سوريا، كتمهيد لنهب الآثار كما رأى المراقبون، وكان أن عرضت على اليوتيوب في 17 آب2013 لقطة فيها جنود رسميون، وبضعة قطع تماثيل موضوعة في سيارات بيك آب، وقد توصلت تحقيقات فريق الآثار يين السوريين والأجانب، إلى نتيجة عبر عنها الآثاري الإسباني روديغو مارثن بقوله:

"لقد تبين أن -اللصوص- جنود، ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الجيش يمارس السرقة، ويسمح بسرقة آثار تدمر وغيرها من المناطق الأثرية"، لتغطية نفقاته، وذلك عبر التعامل مع فرق خاصة أوصلت آلاف القطع إلى دول الجوار، لاسيما تركيا والأردن، ولبنان، وتباع القطعة الواحدة -إذا كانت تمثالاً- بسعر يتراوح مابين 30-300 ألف دولار، وإن كان يتم ابتزاز اللص الأول في أكثر الأحيان، حيث يتم الحديث عن وصول حجم الآثار المهربة إلى ملياري دولار، مادفعت اليونسكو إلى قرع أجراس الخطر، وقد جاء في بيانها:

"إن يونسكو تشعر بالقلق البالغ حول المخاطر لتي تواجه الآثار والتراث الإنساني في سوريا"

وهو مافعله اتحاد الآثاريين العرب، والدرع الأزرق، والإيكروم، والمتاحف والجامعات والمعاهد العربية والعالمية، وقد قدم مدير الآثار السوري قائمة بأبرز المنهوبات، وإن كان يقلل من حجم الخطر، نظراً لعدم تمكنه من الحديث خارج ماهو مرسوم له، مادام أن أيدي حفاري الآثار، ممن لم يتورعوا حتى نبش القبور، في ممارسة السرقة، وذلك تحت دافع إسكاتهم عما يجري، أو مشاركتهم في التدمير العام الذي يتم لهذا البلد، تاريخاً، وحاضراً، كي يكون بلداً بتاريخ هو تاريخ لصوصه، ولئلا يكون فيه إلا من يدمركل شيء..!

مذكرة رئيس أول حزب سياسي كردي في غرب كردستان الدكتور "نورالدين ظاظا"

والتي رفعها إلى محكمة أمن الدولة العسكرية العليا بدمشق

في المحكمة سأل القاضي الدكتور نورالدين عن كتابه الصادر باللغة الإنكليزية (كردستان بلاد مجزأة - وكان د.نورالدين قد ترجم الكتاب إلى اللغة الكردية بالأحرف اللاتينية) قائلاً: ماهذا؟. فأجاب د.نورالدين: لغة كردية. فاندهش القاضي... أهكذا تكتبون باللغة الكردية؟ فأجاب الدكتور: نعم، فمنذ أكثر من أربعين عاماً يستعمل الكرد في سوريا وتركيا الحروف اللاتينية الموافقة للغتهم الكردية.

فقال القاضي:هذا أمر عجيب، عجيب جداً، وأنت أيضاً تكتب باللغة الكردية جيداً؟

رد الدكتور نورالدين: نعم، أعتقد ذلك..

وفي أحد جلسات المحكمة سأل القاضي الدكتور نورالدين:

- أنت بادرت بإنشاء الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، أليس كذلك؟.

- نعم أنا.

- لماذا قمت بهذا المشروع؟

- لندافع عن أنفسنا ضد الشوفينية العربية.

طلب القاضي من الدكتور نورالدين كتابة تقرير يثبت فيه وجود تمييز حيال الكرد. فكتب الدكتور بالتعاون مع رفاقه تقريراً مطولاً حول التمييز العنصري ضد الكرد، وعزم السلطات على قتل الثقافة الكردية بغياب المدارس والصحافة الكردية، ورفضهم منح الجنسية السورية لعدد كبير من القاطنين في سوريا منذ عدة أجيال، والتعريب الجاري في المناطق الكردية، وطرد الكرد من قراهم واستبدالهم بعرب، وإغلاق باب الكليات الحربية والشرطة أمام الكرد.

إلى سيادة رئيس محكمة أمن الدولة العسكرية العليا:

حسب طلبكم في الجلسة السابقة التي انعقدت بتاريخ 1960/12/31 لمحاكمتنا في محكمتكم الموقرة، اقدم إليكم بياناً بالوقائع والحوادث التي تثبت سياسة التميز العنصري تجاه الشعب الكردي في الأقليم الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة، أملاً أن تكون وسيلة تتفهمون بها وضع الشعب الكردي في الإقليم الشمالي، وتبرير موقفنا نحن بالذات حينما اتخذنا هذا الطريق الجماعي للوصول إلى حقوقنا الطبيعية والإنسانية.

هذا وأريد أن الفت نظر سيادتكم إلى أنني في وضعي هذا في السجن لا أستطيع إلا أن اقدم الخطوط العريضة لبعض حوادث التمييز العنصري التي أتذكرها، والتي ما زالت بعضها مستمرة إلى الآن.

سيدي: بالرغم من ان حوادث التفرقة والتميز العنصري تجري وتطبق في مجلات عديدة، بطرق شتى، فأريد أن اكشف لسيادتكم قبل عرض الوقائع، عن السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى تلك الوقائع والحوادث المؤسفة، وذلك السبب الرئيسي هو: أن في الإقليم الشمالي من العربية المتحدة واقع ملموس و موضوعي هو حقيقة وجود الشعب الكردي، الذي كان ولا يزال يعيش في أرضه ضمن نطاق جمهوريته العربية المتحدة، جنباً إلى جنب مع إخوانه العرب وهو شعب له لغته وعاداته وتقاليده الخاصة به. وهو غيور على هذه اللغة والعادات والتقاليد وقد حافظ على مقوماته من غناء وشعر وموسيقى، وهي لا تقل روعة عن أية لغة من اللغات المجاورة. وقد ظل متمسكاً بها، ومحتفظاً بسماتها على مر التاريخ وتوالي العصور، فاعتنق الإسلام منذ الأيام الأولى، ولم تضع اللغة الكردية والعادات والتقاليد الكردية لدى الشعب الكردي. ونحن الآن في زمن تسعى فيه البشرية حثيثة من اجل تعاون وتفاهم الشعوب لتحقيق تقدم ورخاء افضل للإنسان، وتوطيد السلام والارتقاء بالشعوب والكرامة الإنسانية إلى مستواها اللائق. وكما قلت أن اللغة الكردية والتقاليد الكردية لدى الشعب الكردي وتمسكه بها، لم تكن في يوم من الأيام مصدراً من مصادر التفرقة والخلاف بين الشعبين العربي والكردي، وان جميع المؤتمرات والهيئات الاجتماعية، الدولية منها والشعبية، تعتبر الخصائص والمقومات الشعبية حقوقاً مشروعة وضرورية لكل شعب، فمن واجب الشعوب والدول المتقدمة تأييدها والمحافظة عليها، بل وتطويرها وتنميتها لدى الشعوب المختلفة،

وعلى راس هذه الجمعيات والمؤتمرات (الجمعية العامة للأمم المتحدة)، التي اعتبرت في ميثاقها لحقوق الإنسان مسألة قتل ثقافة شعب جرماً يعاقب عليه (مؤتمر "باندونغ" ومؤتمر "تضامن شعوب آسيا وأفريقيا" في القاهرة، وكذلك في اغلب المؤتمرات والاجتماعات التي حضرها يحضرها سيادة الرئيس جمال عبد الناصر)، وتؤكد بإصرار على حقوق الشعوب وضرورة احترام مطاليبها ورغباتها. ولي أن اذكر انه عقب زيارة سيادة الرئيس للسودان الشقيق، جاء في البيان المشترك الذي صدر عن الرئيس العربي والسوداني ما يلي بالحرف الواحد "استنكار كل سياسة ترمي لإذلال الشعوب واستعبادها، وتنقص من كرامة الإنسان بسبب اللون والجنس والعقيدة".

قلت إن الواقع الموضوعي الملموس للشعب الكردي في الإقليم الشمالي، مع وجود تلك المواثيق والبيانات التي صدرت وتصدر عن هيئات ومؤتمرات دولية وشعبية إذ كانت الجمهورية العربية المتحدة عضواً وطرفاً فيها، يجعل من حقوق الشعب الكردي اللغوية وما أليها حقوقاً مشروعة وطبيعية للأكراد والمستوطنين في الجمهورية العربية المتحدة، لا يمكن التغاضي عنها أو إنكارها. إن هذا الواقع من جانب، والتغاضي وإنكار السلطات هذه الحقوق على الشعب الكردي، بل واتباع سياسة طمس هذه الحقوق وسياسة صهر ودمج وتعريب الأكراد بشتى الوسائل من جانب أخر، يؤدي إلى (سياسة العنصرية) بالضرورة وبشكل حتمي، وهذه السياسة أساس كل عوامل التفرقة والتجزئة التي سأورد بعض وقائعها كما ذكرت. وقبل أن أورد تلكم الوقائع والحوادث، لا يسعني إلا أن اعرض لسيادتكم ثلاث نقاط أرجو أن تحوز على حسن تفهمكم واعتباركم لها، وهي:

1. في هذا الظرف التاريخي الراقي، لم تعد حقوق الشعب مجرد قرارات وبيانات تسطر على صفحات وتحفظ بين المصنفات والأضابير، بل دخلت تلك الحقوق إلى مستواها التطبيقي العملي في بلدان عديدة من تلك التي تضم قوميات أو شعوباً متعددة منها: يوغسلافيا، سويسرا، بلجيكا، كندا، العراق، الهند، أفغانستان، إندنوسيا، الاتحاد السوفيتي، الصين. وقد جنت هذه البلدان من وراء تطبيق المساواة التامة بين مختلف شعوبها وجعلها جميعاً تتمتع بكل حقوقها المشروعة فوائد كثيرة من النواحي السياسية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبذلك حلت مشاكلها الداخلية دون اضطرابات وقلاقل.

2. إن التميز العنصري لا يؤدي إلى تفسخ الأخوة العربية الكردية فحسب، وإنما يؤدي أيضاً إلى بذر بذور الشك وعدم الثقة بين الشعبين العربي والكردي، اللذين عاشا في إخاء ووئام طول عصور الظلام، في عصر الحكمين العثماني والفرنسي اللعينين. فسياسة التميز العنصري لا تضر بالأكراد فحسب، ولكنها لا تنفع الشعب العربي في شيء أيضاً، بل اكثر من ذلك تضر بالمصلحة الوطنية بخلق مشاكل داخلية لا مبرر لها ولا طائل منها. وبالعكس من ذلك، فأن ترك هذه السياسة وإعطاء الأكراد حقوقهم، التي ظلوا محرومين منها طول العصور السابقة، تبتر تلك المشاكل من الأساس، وتربط الأخوة العربية والكردية بروابط مادية لا تنفصم، وتوطد أركان التضامن العربي الكردي، وتظهر البلاد بمظهر تعاوني ديمقراطي صحيح.

3. ارتقاء اللغة الكردية إلى المجال الدولي، وكونها لغة شعبية حية تردد كلماتها وآدابها وموسيقاها في عدة إذاعات عالمية، في مقدمتها إذاعة القاهرة والعراق وإيران والاتحاد السوفيتي، وهي تدرس في مدارس وجامعات عدة بلدان (أوبسالا، السويد، بيريفان، موسكو، لندن، باريس، لينينغراد، إيران.. الخ). وحرمان الشعب الكردي في الإقليم الشمالي من استعمالها والتعبير عن مشاعره وعواطفه عن طريقها، مع استعمال وسائل العنف والإرهاب مع القائمين بها، إنما يدفع الشعب الكردي بحكم الضرورة إلى إشباع تلك تلك الرغبة الطبيعية بشتى الطرق والوسائل الممكنة.

أما الحوادث والوقائع التي طلبتموها فهي:

أولاً:

1. عدم الاعتراف رسمياً بوجود كيان للشعب الكردي في الإقليم الشمالي، وبفتح المجال أمام بعض الموظفين، وخصوصاً التنفيذيين، وبإطلاق نعوت من قبيل "شعوبي"، "شيوعي"، "كردي"، "خائن"، "يهودي" على المواطنين الأكراد دون رادع. ووصلت هذه العبارات حتى الى الصحف.

فنرجو متابعة الصحف التي تصل إلى الإقليم الشمالي من لبنان عام 1958، وكذلك الصحف المصرية والسورية.

2. في ديريك، يستوقف مساعد شرطة ملقب بـ"أبى حسن" الشخص في سوق البلدة ويسأله: أنت كردي آم مسيحي؟" فإذا قال كردي ، يضرب ويهان على مرأى من الناس، وربما يوقف في السجن. أرجو الاستزادة من الاظناء ("احمد ملا إبراهيم"، "عبد القادر كوي").

3. في المناطق الكردية، تقوم السلطات بتغيير الأسماء الكردية إلى أسماء عربية، مع ان المعلوم آن هناك في الإقليم الشمالي قرى ومدن لا تعد ولا تحصى ذات أسماء غير عربية (مثل: دوما، زبداني، بلودان، حرستا).

4. في دوائر النفوس ومخافر الشرطة، يمنع ويهان كل من يتقدم بأوراق تسجيل أولاده بأسماء كردية.

5. أوقف مدير ناحية الدرباسية المواطن "عبد الحميد سليمان" لأنه لبس العمامة الكردية على رأسه، وهدده أن لبسها. هذا ويمكن ان تسألوا أهل الدرباسية عن الأعمال الأخرى الاستفزازية والتعسفية التي قام بها مدير الناحية في الدرباسية عام 1958.

6. كتبت جريدة الطليعة التي تصدر في الإقليم الشمالي، في عنوانها الرئيسي، "الأخوة العربية الكردية"، فكان من نتيجة ذلك إغلاق الجريدة واستدعاء صاحبها إلى الدوائر المسؤولة لسؤاله عن سبب كتابة ذلك، وربما كانت هناك أسباب أخرى لإغلاق تلك الجريدة، ولكن هذا العنوان كان السبب الرئيسي في ذلك.

ثانياً:

عدم السماح بممارسة واستعمال الحقوق اللغوية والثقافية للأكراد، وينتج عن ذلك كثير من حوادث مصادرة الكتب و الأشخاص:

1. عام 1955 صودرت كتب "ألفباء" كردية من "عثمان صبري"، وبالرغم من محاولاته العديدة ومراجعته رئيس الدولة آنذاك، لم ترد أليه الكتب.

2. صودرت دواوين الشاعر الكردي "جكرخوين" الشعرية، عدة مرات، وكذلك لم تجب طلباته في استردادها، بالإضافة إلى كتاب "أمثال كردية" كان قد طبعه، ولكنها صودرت وهي في المطبعة عام 1958 .

3. في عام 1957، أوقف رجال الشعبة الثانية المواطن "عبد المجيد حاجو" لحيازته كتاباً كردياً باللغة العربية يبحث في الأكراد، وسيق إلى دير الزور، ثم إلى دمشق، حيث افرج عنه هناك.

4. أوقف رجال المباحث المواطن "حمزة نويران" مع عدة أشخاص آخرين من قرى الدرباسية لأن إخبارية أعطيت عنه بوجود كتب كردية لديه.

5. في عام 1958، تقدم بعض المواطنين الأكراد من القامشلي وهم الدكتور "احمد نافذ"، "سليمان حاجو"، "إبراهيم متيني"، يوسف ميرزار"، "عبد الحميد شيخموس"، "جميل إبراهيم") بطلب رخصة لنادي ثقافي. وبالرغم من انهم اختاروا لهذا النادي اسم "نادي جمال عبد الناصر الثقافي"، فقد رفض طلبهم، رغم وجود ناد للسريان، وناديين للأرمن في القامشلي، عدا مدارسهم الابتدائية والثانوية.

6. في عام 1957، دخل رقيب من الشعبة الثانية إلى المقهى العام في القامشلي واخذ يحطم الاسطوانات الكردية، بالرغم من وجود اسطوانات أخرى تركية و أرمنية.

ثالثاً :

أن النظرة العنصرية تؤدي إلى حرمان الأكراد من حقوقهم كمواطنين، ومن الدلائل على ذلك:

1. في جنوب الجزيرة، بين الحسكة وتل كوجك (تل كوجر) توجد ارض أملاك الدولة، وتعرف باسم "الرد". وقد قامت السلطة بتوزيعها على أفراد العشائر، ولكنها خصت بها العرب دون الأكراد، ولم يستفد منها كردي واحد، مع العلم أن الذين وزعت عليهم تلك الأراضي لا يقومون باستغلالها بأنفسهم بل يؤجرونها إلى ذوي المصالح، وهم أنفسهم من الرحل المتنقلين.

2. في قضايا العقارات المختلف عليها بين العرب والأكراد، ينحاز الموظفون إلى جانب العرب ويساندوهم بتقاريرهم وكشوفاتهم بامتلاك هذه العقارات، وهذا الشيء يلاحظ بين عشيرتي "جبور" و "شمر" العربيتين وعشيرتي "ميرسينا" و "العباسة" الكرديتين.

3. غالبية الأكراد غير مسجلين بدوائر النفوس، وبالتالي فهم محرومون من حقوق الانتخابات وخدمة العلم والتعليم، كما يمكن أن يحرموا من قانون الإصلاح الزراعي. ولذلك، يتقدمون بمعاملات تسجيل المكتومين، مع العلم أن هذه المعاملات التي يتقدم بها أفراد العشائر العربية تنتهي بسرعة وبدون عرقلة، فيكفي أن يثبت الفرد منهم أنه من الفخذ الفلاني أو البطن الفلاني.

4. تم طرد وترسيب معظم الطلاب الأكراد في الامتحانات في المدارس الثانوية، رغم انهم كانوا بارزين ومتفوقين. أرجو السؤال والاستفسار عن هذه الناحية من أفراد مدينة القامشلي، منهم "سامي ملا احمد نامي".

5. انتخب من منطقة الجزيرة (14) نائباً، منهم كرديان ومسيحي وجاجاني و (10) عرب، رغم أن الأكثرية الساحقة من السكان هم من الأكراد. ومما يلاحظ أنه يوجد (3) نواب من عشيرة "شمر" وعدد أفرادها في سوريا لا يتجاوز الأربعة آلاف، وسكان مدينة القامشلي وحدها من الأكراد لا يقلون عن (30) ألف نسمة. إلا يحق للأكراد أن يتساءلوا عن سبب هذه النسبة غير العادلة؟

رابعاً:

أن سياسة التميز العنصري تدفع بعض المسؤولين إلى القيام بأعمال تجاه الأكراد تمسهم في كرامتهم الوطنية و تشعرهم بانهم أناس غير موثوقين، ومن هذه الأعمال:

1. في السنتين الأخيرتين، سرح كثير من الموظفين الأكراد، وخاصة المعلمين، أما الذين لم يسرحوا فقد أبعدوا عن مناطقهم، دون مبرر سوى انهم أكراد، بالرغم من ان الموظفين العرب الموجودين في المناطق الكردية مضطرين للاستعانة بالترجمة للتفاهم مع المواطنين. هذا بالإضافة إلى انه لم يسجل في المدة الأخيرة في المعاهد، مثل دور المعلمين والبعثات الحكومية ومدارس الشرطة والكليات العسكرية، إلا عدد قليل يعد على أصابع اليد الواحدة من الأكراد المتقدمين، دون مبررات قانونية.

2. في ربيع عام 1958، أقدم شخص كردي على خطف زوجة "عبد الرحمن المدلول"، أحد شيوخ عشيرة "شمر" فقام أفراد هذه العشيرة، المسلحين بالبواريد والبنادق الرشاشة، بالتفتيش عنهما في كل مكان، ولكنهم قاموا بأعمال انتقامية وتعسفية في القرى الكردية فقط فكانوا يعتقلون مخاتير ووجهاء هذه القرى ويربطونهم ويدلونهم في الآبار ويعفرونهم بعد ذلك بالتراب، بالإضافة إلى الضرب والإهانات الأخرى؛ إلى أن عثر قائد فصيل شرطة "ديريك" على الرجل والمرأة و أوقفهما في سجن "ديريك".

ولما سمع أفراد عشيرة شمر بذلك، ذهبت جموعهم المسلحة إلى هنالك وهددوا القائم مقام و قائد الفصيل وغيره من الموظفين لتسليمهم الشخصين، أو أنهم سيأخذونهما بالقوة. فسلمتهم السلطات الشخصين، بعد الاتفاق مع سلطات القامشلي والحسكة فأخذوهما إلى قراهم، حيث قتلوهما مع ابنة صغيرة من زوجها، لم يتجاوز عمرها (6) سنوات.

وقد قام بعض الأكراد من تلك القرى وغيرها بإرسال برقيات احتجاج إلى السلطات المسؤولة في الحسكة ودمشق؛ ولم يكن الاحتجاج بسبب الرجل الكردي المعتقل، لأن الأكراد هناك لا يزالون عشائريين، يقدرون قضايا الشرف والعرف، وإنما كان الاحتجاج ضد تصرفات رجال الشمر التعسفية الانتقامية ضد الأبرياء من سكان تلك القرى.

وبالرغم من أن هذا الاحتجاج كان تلقائياً لدى الناس، وكان ذلك ضمن ما يمكن أن يأتي به مواطن ذو ضمير، لكن السلطات اعتبرت مرسلي البرقيات مشاغبين، فقدمتهم إلى محاكم أمن الدولة في القامشلي بتهمة إثارة النعرات العنصرية.

أما بالنسبة إلى "الشمر" فقد أوقفت السلطات أربعة عشر شخصاً توقيفاً إدارياً، ثم أفرجت عنهم دون محاكمة وكأنه لم يحدث شيء.

3. منذ سنة ونصف تقريباً، جمعت أسلحة المقاومة الشعبية من الأكراد فقط، بينما بقيت لدى العرب.

وقبل أن أنهي هذه الحوادث، أريد أن أسرد لسيادتكم حادثتين لهما علاقة مباشرة بي شخصياً:

- في أيلول 1958، أردت الذهاب إلى الخارج للقيام ببعض الأمور المتعلقة بعملي الخاص كوكيل عام لبعض معامل الأدوية. ذهبت إلى المطار وأنا مستوفي كل المعاملات و الشروط اللازمة للسفر إلى الخارج ، ويلزم فقط أن يؤشر ضابط الأمن .ولما قابلته اخبرني بأنني ممنوع على مغادرة البلاد بأي شكل كان. وسحب مني جواز السفر. وحدث هذا بينما انا في انتظار الصعود إلى الطائرة، وإذا باسمي يذاع في المكبرة لمراجعة ضابط الأمن، وحدث ما رويته. ولما راجعت وزارة الداخلية وقدمت طلباً للاستفسار عن هذه المعاملة، احالوني إلى المكتب الخاص، وهناك احالوني إلى وزارة الداخلية، وهكذا عدة مرات. وفي النهاية طلبت مقابلة وزير الداخلية فلم أوفق، فعلمت أنه لا طائل من المراجعة فتركتها. ولا أزال احتفظ بوصل الطلب الذي قدمته بين كتبي.

- وفي نيسان 1960، أردت الذهاب إلى حمامات الحمة للاستشفاء من مرض الروماتيزم. وبعد أن اخذ الموظف المختص الطلب في المحطة، طلب مراجعته بعد الظهر. ولما راجعته، قال لي أنهم لم يوافقوا على طلبي، وسلمني ظرفاً فيه هويتي مكتوب عليه (عدم الموافقة) بالخط الأحمر. وقد اخذ رجال المباحث هذا الطلب أثناء تفتيش منزلي. أما الموظف الذي أعلمني في المحطة، فأذكر أن اسمه كان "محمد المدني".

وأنني الآن أتساءل كمواطن له حق وحرية التنقل، هل هناك مانع يحرمني و يمنعني من ذلك سوى صفتي الكردية؟

كل هذه الأمور وعشرات غيرها تجري علانية وفي الخفاء، وتسيء إلي الأخوة العربية والكردية، والتضامن بين الشعبين، وتكون سبباً لعقد نفسية وشعور غريب لدى الأكراد. آمل وضع حد لها والنظر إلي الأكراد نظرة واقعية تتناسب مع واقعهم الموضوعي كمواطنين عاديين في الجمهورية العربية المتحدة ولكنهم أكراد. وأن تقتنع السلطات المسؤولة بأن طريق الحل إلى مشاكل الشعب الكردي في الإقليم الشمالي ليست الإعتقالات والسجون والتعذيب، وأن القضية تتطلب نظرة جديدة لهذا الواقع الذي نحن فيه وحلاً جذرياً لرغبات ومطالب الأكراد العادية والطبيعية. وان محكمتكم الموقرة سوف تلعب دورها الإيجابي في هذه القضية بمساندتها للمظلومين والمحرومين وكشفها الحقائق المرة والدوافع الشريفة المخلصة لأعمالنا موضوع الاهتمام.

نـور الـديـن ظاظا

مواقف و وقائع

1 - حينما ادخلوا الدكتور نورالدين إلى مكتب الضابط المكلف بالتحقيق معه، صاح الضابط، أخيراً: آه هاهو الدكتور وقع أخيراً في قبضتنا.. بينما كانت الأمة العربية تناضل من أجل وحدتها حاولتم اقتطاع جزء من الجمهورية العربية المتحدة).

رد عليه الدكتور نورالدين: إن اتهاماتكم لاتوافق الحقيقة، ونحن لانواجه سوى سياستكم العنصرية الجنونية بحق الشعب الكردي والأمة الكردية بأسرها.

حينئذ طلب الضابط من الدكتور نورالدين تقديم تقرير...

وفي اليوم التالي كتب الدكتور نورالدين تقريره قائلاً: إذا كنا قد أسسنا الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا فهذا يعود إلى أنه منذ عام 1949 لم تفعل السلطات العسكرية المتعاقبة سوى إنها داست بقدمها على الديمقراطية في سوريا، وألغت الحقوق التي كان يتمتع بها الكرد تاريخياً.. وإن وحدة مصر وسورية جعلت هذه السياسة أكثر عنصرية وفاشية واستبداداً، واليوم ليس هناك ضابط كردي في الجيش ولا موظفون ذو مستوى عال في الإدارة، ولا شرطة كردية في المناطق الكردية... فالمستقبل يبدو لنا مظلماً..

غضب الضابط وطلب من الدكتور تغيير تقريره،

رفض الدكتور نورالدين قائلاً: لن أحذف أية كلمة من تصريحي ولن أضيف عليه شيئاً...

وحينما سمع الضابط من الدكتور نورالدين مصطلح الفاشية صرخ قائلاً: إنك لاتحسن اختيار كلماتك فالقومية العربية بعيدة عن الفاشية،

رد عليه الدكتور نورالدين: إن القومية بشكلها العربي الجامع، التي ينادي به البعث، والتي يمارسها اليوم الرئيس ناصر ليست إلا فاشية بعينها.

3 - في سجن المزة وأثناء المرافعات، ورداً على تهمة العمالة التي تم توجيهها إلى المعتقلين، صاح محامي عربي: كلا لاشيء من ذلك...

أيها السادة: إن أمامكم أناس شرفاء يطلبون احترام لغة وثقافة وتقاليد الشعب الكردي، هذا كل مافي الأمر. لقد أنقذنا هذا الشعب الباسل والأمين والمقاتل من ألف محنة ومحنة. لماذا نمنع الكرد من أن تكون لهم مدارسهم باللغة الكردية في حين نمنح هذا الحق إلى اليهود والأرمن والسريان؟!

فهل من العدل منح حقوق ثقافية للطوائف الدينية ورفضها لكيان قومي هام؟!.

لوحة للفنان التشكيلي زبير شيخموس

حوار مع الأديب الشاعر:

عصمت شاهين دوسكي

- كيف أطبع مؤلفاتي وأنا أبحث عن رغيف خبز...
- الأدب لا يأتي على طبق من ذهب

حاوره: خالد ديريك

عصمت شاهين دوسكي من مواليد 1963م من محلة شيخ محمد التي تقع وسط مدينة دُهُوك في إقليم كردستان ـ العراق.

انتقل دوسكي مع عائلته في نهاية الستينات من القرن الماضي من دُهوك إلى مدينة الموصل بسبب الأوضاع الاقتصادية السيئة، وفي الصف الخامس الابتدائي كان يسكن عصمت شاهين دوسكي الطفل في بيت قديم جداً، آيل للسقوط في محلة اليهود المتلازمة مع حظيرة السادة وشارع فاروق بالموصل. ومن ذاك البيت وضع اللبنة الأولى لتكوينه الأدبي، فقد نشأ وتكون إصرار داخلي لديه مفاده لا بد أن يتفوق في اللغة العربية بجانب اللغة الكُردية، ورأى بأن السبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو قراءة الكتب الأدبية، لذلك قرر أن يجمع مصروفه اليومي من والده الراحل على قدر المستطاع، ليذهب في نهاية الأسبوع إلى شارع النجفي بالموصل، حيث البسطات المفترشة بالكتب ومكاتب القرطاسية، وكان يقتني كتب لمختلف الأدباء والفلاسفة الكُرد والعرب والعالم ومع مرور الزمن أصبح لديه أعظم الأصدقاء من هؤلاء الأدباء.

أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل، وحصل على شهادة المعهد التقني، قسم المحاسبة –الموصل وهو عضو في اتحاد الأدباء والكتاب العراق، ومستشار الأمين العام لشبكة الأخاء للسلام وحقوق الإنسان للشؤون الثقافية. بدأ بكتابة الشعر في الثامنة عشر من العمر، وفي نفس العام نشرت قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية. شارك في مهرجانات شعرية وأدبية عديدة في العراق حصل على دروع وشهادات تقديرية للتميز والإبداع من مؤسسات أدبية مختلفة. وحصيلة جهده الأدبي المطبوع والمخطوط 18ثمانية عشر كتابًا بين الشعر والنقد الأدبي.

نص الحوار

لم يتلقى الأديب الشاعر عصمت شاهين دوسكى فى بداياته أي تشجيع من أحد، فيقول:

لم يشجعني وقتها أحد أنا شجعت نفسي بإصراري ومتابعتي المستمرة في قراءة الكتب الأدبية الشعرية والقصصية والنفسية والتاريخية والأساطير والملاحم القديمة.

ويوصف أجواء الأدب فى السبعينات والثمانينات من القرن الماضي بالنشطة:

الأجواء في ذلك وقت كانت فاعلة ونشطة خاصة في بغداد فالمهرجانات الأدبية والفكرية واللقاءات متواصلة محليًا وعربيًا وعالميًا، وكانت العراق من الدول السباقة في إعداد وإقامة المهرجانات الأدبية العربية والعالمية، وكان يأتي إليها الأدباء من كل أنحاء العالم ليشاركوا فيها، وكان لي نصيب أن أشارك في بعض تلك المهرجانات في مقر الاتحاد العام للأدباء في بغداد وفي دار الثقافة والنشر الكُردية في مناسبات عديدة.

يؤكد بأن الأدب لا يأتى على طبق من الذهب بل هو تفاعل متبادل بين الأدب والإنسان:

إن لم تكن تعشق القراءة والكتابة لا يعشقك الحرف ولا التخيل ولا الإحساس ولا الفكر، هذا الإغراء بينك وبين الحرف والكلمات يجب ألا ينقطع أبدًا مهما كبرت وكيفما صرت فليس هناك حدود بين المطالعة والأديب، ليس هناك زمن ومكان محدد فالتفاعل مستمر بين كل ما هو جديد في عالم الأدب والأديب. الأدب إن لم تعطيه من جهدك ووقتك وفكرك وإحساسك لا يعطيك شيئًا فلا يأتي شيء من فراغ فلا يأتيك أدب

على طبق من الذهب بل هو تفاعل متبادل بين الأدب والإنسان.

يرى دوسكي بأن الكتابة عن المرأة ضرورة عصرية لا بد منها:

لأن هناك نساء يمشين على حد الألم والجراحات والهموم والعذابات، وفي نفس الوقت يتظاهرن بالفرح والسرور، لهن قدرة عجيبة على مضغ الألم بهدوء وصمت، وإرادة أنثوية في إسدال الستائر على معاناتها اليومية.

يعتقد دوسكى لا معنى لكل هذا التطور والتقدم العصري الظاهري إن لم يستطع تجنب النساء من الوقوع فى مقصلة الاغتصاب والبيع والسبي والقتل والتهجير والتشريد والاغتراب:

لا زالت صور الجاهلية موجودة ولكن بمظاهر جديدة، فالحروب والفساد والخراب والدمار والماسي والاغتصاب والقمع... إلخ. خلق معاناة نفسية وفكرية وحسية وليس مبالغة إن تحدثتُ عنهن بهذا الشكل فهذا من واقعهن، ورأيت ما تعاني خلال الإرهاب في سوريا والعراق وليبيا واليمن، ومناطق أخرى ربما لا يصلها الإعلام وخاصة في الموصل بزمن الإرهاب، وقد كتبت رواية (الإرهاب ودمار الحدباء) وهي تصور الواقع الموصلي خلال الإرهاب النفسي والفكري والمكاني كما أنها رسالة إنسانية للعالم.

وفي نفس السياق، عن مفهومه للمرأة والحرية يبين التالي:

كلما تقدم العصر وتجلت الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة وبدون تفعيل هذه الحقوق، كلما ظهرت مآسي ومعاناة أكثر قيدًا وأكثر ظلمًا لأننا لا نعرف معاني الحرية، فالحرية ليس أن تفعل ما تشاء وكيفما تشاء لأنها ستخلق فوضى في التعبير والتصرف اللا إنساني، الحرية أن تبحث عن ذاتك، فكرك، إحساسك، ضميرك، وتعرف من أنت في هذا العالم، وماذا تقدم للإنسانية؟

يعشق دوسكي المرأة لأنها كَوطن:

في قصائدي (المرأة والوطن) توأمان أحبهما كلاهما بل أعشق المرأة فهي تعني لي الكثير ولو كتبت عنها مجلدات لا أصل إلى حق وجودها الإنساني والتكويني والحسي فهي تكتبني وتحييني، هي طاقة إيجابية في حياتي.

ويتابع: لا أخفيك ثلاثة من كتبي تكفلت نساء بطبعهن ـ كتاب " بحر الغربة ـ ديوان شعر عام 1999 م" امرأة مغربية ـ كتاب " حياة في عيون مغتربة – ديوان شعر عام 2017 م " امرأة تونسية ـ كتاب نقدي " الرؤيا الإبراهيمية بين الموت والميلاد عام 2018 م " امرأة عراقية مغتربة في أمريكا.

يوضح رؤيته، حول سؤالنا له عن جدوى الشعر والأدب فى حالات الفوضى والحرب:

الشعر والكتابة تكون هي الأقوى في حالة الحكمة والتصرف السليم بعيدًا عن الفوضى السياسية والفساد، لا شك أن الآلات الحربية والتقنيات العصرية المدمرة أقوى من الكلمة ولكن يقول الرسول محمد صل الله عليه وسلم: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). وشرحه واضح فالتغيير باليد واللسان أقوى شعب الإيمان وتغييره بالقلب أضعف الإيمان، نحن أمة أول ما نزل إليها ((اقرأ)) ولكن مع الأسف (لا نقرأ) وإن قرأنا لا نستوعب وإن استوعبنا وفهمنا لا نطبق على الواقع، وهكذا كأننا لا نقرأ.

وفي هذا الإطار، كتب إحسان عبد القدوس رواية "الرصاصة لا تزال في جيبي" وهي صور من معاناة الجندي وتبعات هزيمة يوليو ومعارك حرب الاستنزاف وبعد السادس من أكتوبر 1973 الحرب العربية ـ الإسرائيلية وفي نفس الوقت تظهر بطولة وشجاعة أبطال أكتوبر وملحمة العبور وتجسيد دور الطبقات الكادحة في نصر أكتوبر وبطولة أهل السويس تحت الحصار وتجسيد المشاركة الوطنية، ورواية الحرب والسلام لهمنغواي وغيرها كلها رسائل فكر وحكمة ومعالجة تؤدي دورها الإنساني والفكري في تحقيق الأمان والسلام.

لذلك يصر دوسكي بأنه سيبقى يكتب عن الوطن والعدل والإنسانية لأنها موقف ورسالة، يجب أن تصل للعالم، ويعتبر بأن روايته " الإرهاب ودمار الحدباء" يصب في هذا التوجه.

أغلب قصائده مغناة، ولكن بحاجة إلى من يقيمها، ولا يتقاضى دوسكى أى مبلغ لقاء قصائده وكتبه رغم حاجته الشديدة للمال فرسالته أن تؤدي قصائده دورها الفكري والإنساني فقط:

من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ومناقشة وتداول فكري وتواصل استمر سنتين، غنت الفنانة المغربية " سلوى الشودري " عام 2016 م إحدى قصائدي " أحلام حيارى " تجسد الصور الإنسانية والآلام والمعاناة التي تمر على الشعب العراقي والسوري والليبي واليمني واللبناني ومن خلالها تعم على صور العالم وهو عمل مشترك عراقي مغربي أمريكي في الإعداد والتصوير والترجمة والإخراج والإنتاج، فهي من ألحان وغناء سلوى الشودري ، توزيع موسيقى وماستورينغ محمد بن لعلاوي، تصوير سامح نصر ومحمد دردابي، مونتاج وغرافيك طارق سحنون، الترجمة للإنكليزية خالد علوي وهبة القري، منتج ومنفذ لحسن وعمر، إخراج مجيد القري، إنتاج يوميديا انترنشونال. وكان هناك مشروع غناء لقصيدتي " لا تنساني " ولكن لم يتحقق ربما بسبب الظروف المادية، أغلب قصائدي مغناة ولكن تحتاج أن تصل لمن يقيم القصيدة ويبحث عنها ليؤديها.

طارق سحنون، الترجمة للإنكليزية خالد علوي وهبة القري، منتج ومنفذ لحسن وعمر، إخراج مجيد القري، إنتاج يوميديا انترنشونال. وكان هناك مشروع غناء لقصيدتي " لا تنساني " ولكن لم يتحقق ربما بسبب الظروف المادية، أغلب قصائدي مغناة ولكن تحتاج أن تصل لمن يقيم القصيدة ويبحث عنها ليؤديها.

الشاعر دوسكى لا يكتب لفئة معينة بل للإنسانية فى كل الزمكان:

من خلال الشعر وجد وعرف عصمت شاهين دوسكي، أن أكتب عن عوالم الحقيقة الإنسانية والحب والحرية والتعايش والتسامح والمودة والألفة والأمان والسلام الروحي والفكري، لا اكتب لفئة معينة بل أكتب للإنسانية في كل زمان ومكان.

طبع كتاب باسم (بدل رفو سندباد القصيدة الكردية فى المهجر) لأنه يعتبره أدبيًا عالميًا وذلك لاطلاعه الغنى الواسع على الشعر والأدب الكُردي خاصة وعلى آداب وثقافات العالم عامة، ويسهب في شرح الأسباب قائلًا:

فقد أسس الأديب الرحال بدل رفو إمبراطورية أدبية خاصة متميزة به تضمن الإنسانية والشاعرية والجمالية والجرأة الواقعية حتى الجنونية إضافة إلى رؤى من الغزل والبساطة والحب والحرية والغربة والوطن والسفر وعوالم من التشخيص والتجسيد والمضمون والمعنى الشعري، شعره يستمد من أقاصي بلاد بعيدة عبر عوامل الغربة الروحية والنفسية وغربة الوطن التي تتحدى كل الآلام والمعاناة والمكابرات لتصل إلى الرؤى العميقة بين تأثير المكان والزمان، ومهما اختلفت دلالاته تشكل مسارات قبس لمعالم صورية واقعية، تشكيلية تجريدية مرهونة بروح وإحساس الشاعر لتمتد من خلاله إلى العالم عبر تكوير الإنسان والأرض معاً، إذ نلاحظ من مضامينه الشعرية تفاعل حي ومباشر بين المفردة وواقعها لتكون إطار شعري منتمي إلى العصر الحديث،

سيبحر القارئ في عوالم هذا السفر الحالم بتجربة إنسانية راقية بأبعاد موضوعية غنية لا نستغني عنها في تجربة شاعر ومترجم عالمي كبير " بدل رفو " حيث تمكن كنورس أن يحلق فوق مدن العالم الثقافية وسندباد خاض بحور الثقافات المحلية والعالمية، الذي يساهم في تنوير اللذة الإبداعية التي يعتبرها أداة للتواصل في محيطه أينما كان، لذا يعتبر بدل رفو سندباد القصيدة الكُردية في المهجر، وهذه المقالات النقدية والتحليلية والتأويلية خصوصية لكل تجربة شعرية تنبض بالحياة العارمة وعصارة إبداع إنساني وإن اختلف الزمان والمكان.

صدر كتاب " بدل رفو سندباد القصيدة الكردية في المهجر" في سوريا عن دار الزمان الدولية السورية للطباعة والنشر والتوزيع، وراجعه الدكتور هشام عبد الكريم، وصمم الغلاف الفنان عصام حجي طاه.

عن إصداره الجديد "الرؤيا الإبراهيمية بين الموت والميلاد" يقول:

طبع هذا الكتاب في أمريكا " برس تك دسبلين الينوي، الولايات المتحدة الأمريكية " وصمم الغلاف الفنان والمصمم نزار البزاز ويضم مقالات نقدية عن حياة وتجربة الشاعر إبراهيم يلدا من خلال ديوانه الشعري الموت والميلاد الذي ترجمه الأستاذ نزار حنا الديراني.

يعد الشاعر إبراهيم يلدا من الأوائل الذين كتبوا ونشروا قصيدة الشعر الحر الخاصة بالقصيدة السريانية تزامنًا مع الشاعر بدر شاكر السياب ونازك الملائكة مع اختلاف المستوى والمناخ الذي توفر للقصيدة العربية وتعد قصيدة "الموت والميلاد" التي نشرت للشاعر إبراهيم يلدا المغترب في أمريكا في مجلة المثقف الآثوري حزيران / 1973 م باكورة قصيدة الشعر الحر التي تتميز بالحداثة والاتجاه الإيقاعي التي وفرت له مساحة واسعة للتحرك والتميز والإبداع. يعد إبراهيم يلدا من أعمدة حركة ونشاط وفلسفة الأمة الآشورية من أجلها يناضل فكرًا وثقافة وشعرًا كأقرانه الذين ناضلوا من أجل الشعب والقضية أمثال الشاعر الكبير محمود درويش فلا يمكن أن نذكر محمود درويش دون ذكر القضية الفلسطينية ولا يمكن أن نذكر عبد الله كوران وأحمد خاني دون ذكر القضية الكُردية ولا الشاعر نزار القباني دون ذكر الحب والمرأة وهكذا حينما نذكر إبراهيم يلدا تبرز القضية الآشورية.

كتب دوسكى قصائد باللغة الكردية فى مرحلة مبكرة من حياته وفيما بعد ألف كُتبًا عن الأدب الكُردي فى محاولة ومساهمة منه لإظهار هذا الأدب إلى العالم:

كتبت في مرحلة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي قصائد باللغة الكُردية في صحيفة "باشكو عراق " ملحق العراق " وصحيفة "هاوكارى" وغيرها من الصحف الكُردية وكنت أحتفظ بها لكن أحرقتها ودمرتها الصواريخ التي دمرت بيتي في الموصل.

وبعدها ركز دوسكي على الأدب الكُردي:

ركزت على الأدب الكُردي لأظهره للعالم، وقد بحثت طويلًا واخترت عدد من الأدباء شعرًا ومسرحًا وفنًا تشكيليًا فظهر كتابي الأول الذي أصدرته دار الثقافة الكُردية في بغداد " عيون من الأدب الكُردي المعاصر عام 2000 م " يضم عشرين أديبًا كورديًا منهم محمد البدري، عبد الله كوران، لطيف هلمت، بدرخان سندي، نافع عقراوي، صلاح شوان، صلاح زنكنة، كولاله نوري، كليزار أنور، آزاد دلزار، كاكه ى فلاح، صديق شرو، عبد الله عباس، محمد درويش علي، جمال برواري، حكمت الأتروشي، كريم ده شتى، أحمد تاقانه.

ومن ثم تبعه كتاب آخر للدوسكى وهو عن روائع الأدب الكوردى عنوانه " نوارس الوفاء

وهي مقالات نقدية أدبية يضم (23) أديباً كُردياً ومنهم جكر خوين، إحسان فؤاد، صلاح سعد الله، صبري بوتاني، محمد أمين بنجويني، خسرو الجاف، محسن قوجان، محمد سليم سوارى، فريد زامدار، عبد الرزاق بيمار، عباس عسكر، آزاد شوان، برهان البرزنجي، نجم رحمن وارانى، عمر عثمان، شعبان مزيري، بلقيس دوسكي، سالار إسماعيل دلشاد نايف.

ويضيف: حاولت من خلالها أن يظهر الأدب والأدباء الكورد للعالم العربي وغيرهم، ولي كتب أخرى عن الأدب والأدباء الكورد ومنها كتاب الاقتراب والاغتراب، وكتاب فرحة السلام عن الشعر الكلاسيكي الكُردي، وكتاب المرأة الكُردية بين الأدب والفن التشكيلي، وكتب أخرى تحتاج لمن يهتم بها من الجهات المعنية الثقافية.

وينهي حديثه حول هذا الموضوع أعلاه قائلًا:

كيف يعرف القارئ العربي بالأدب والأدباء والتراث والتاريخ والفكر والفن الكُردي إن لم نكتب باللغة العربية التي يتقنها؟ وهذه مهمة إنسانية ليست سهلة أبدًا، كتبت عن أكثر (150) أديب وشاعر ومفكر ومسرحي وفنان تشكيلي كُردي وما زلت أكتب، ولكن السؤال هنا من يهتم بالأدب والأدباء الكرد؟!

أصدر رواية "الإرهاب ودمار الحدباء" التى تعتبر إحدى وثائق تاريخية أدبية لما حدث للموصل فى ظل الإرهاب فالرواية حقيقية وبطلها هو الأديب الشاعر عصمت دوسكي نفسه:

جاءت الفكرة من خلال محادثاتنا الأدبية والفكرية مع الأديب والإعلامي الكبير أحمد لفتة علي التي مهدت بعد تشجيعه أن اكتب هذه الرواية، صمم الغلاف الفنان نزار البزاز وتكفلت شبكة الأخاء للسلام وحقوق الإنسان بأمينها العام الأستاذ الباحث في الشؤون الشرق الأوسطية سردار علي سنجاري بطبع الرواية في مطبعة دهوك.

تعد هذه الرواية من الروايات الواقعية تختزل الاحتلال الإرهابي الذي خلف الويلات والنكبات والمعاناة لأهل الموصل أولئك الناس الذين كانت أحلامهم بسيطة جدًا وهي العيش بأمان وسلام على أرضهم التاريخية العريقة، وقد رصدت فيها الأسباب التي كانت وراء احتلال الموصل تضم عشرة فصول (قبل البداية –من وراء الحدود – دهوك المنطقة الآمنة – احتلال الموصل –منهج ورؤية –الانكسار –إعلان ساعة الصفر –دمار البيت –البحث عن مكان – رحلة بلا نهاية) وكنت أنا السارد والشاهد الحقيقي في هذه الأحداث المؤلمة وهي توثق وتؤرخ مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ مدينة الموصل ومعاناتها التي ستتناقل صورها وأحداثها الأجيال.

يتأسف كثيرًا لأن روايته لم تأخذ حقها فى النشر والإعلام، ويتمنى أن تترجم أو تجسد سينمائيًا:

لم تأخذ روايتي حقها في النشر والإعلان والتوزيع عربيًا وعالميًا حيث كان التوزيع محصور في مدينة دهوك بكردستان ـ العراق فقط، قدمت عنها محاضرتين إحداها في دهوك والأخرى في الموصل، هي وثيقة تاريخية إنسانية، أعتقد لو صدرت ووزعت في الخارج لكانت أفضل حالًا. أرجو أن تترجم إلى لغات عالمية فهي رسالة عالمية وأرجو تُجسد الرواية سينمائيا وتأخذ دورها الحقيقي.

بعد كل هذا العطاء والإبداع الأدبى فى سبيل الوطن والإنسانية لا يزال يشعر بالغبن والإهمال من قبل جهات ثقافية:

لم تنصفني الجهات الثقافية بعد كل هذه الكتابات والمؤلفات يبدو إنها في عالم والأدباء في عالم آخر فقد كتبت كثيرًا، وكأنك تطرق في الهواء حتى كتبت للرئيس مسعود البرزاني (الزعيم الكُردي ورئيس الحزب الديمقراطي الكُردستاني، ورئيس إقليم كُردستان العراق سابقًا) في قصيدة (دموع الأعماق) ويبدو إن ما أكتبه لا يصله.

ويقول بحسرة: لا أنتظر تكريم من أحد بل أنتظر من يهتم بأدبي وكتبي! ما فائدة شهادات التكريم وأنا ما زلت بلا عمل ولا يدخل في بيتنا واردًا ليجنبنا من السؤال والإذلال، ولهذه الأسباب تأخرت في طبع مؤلفاتي لأن مؤلفاتي تحتاج إلى دعم مادي للطبع، وكيف أطبع مؤلفاتي وأنا أبحث عن رغيف خبز؟!

كما أنني لا زلت في دهوك ولم أتمكن من الرجوع إلى الموصل لدمار بيتي الذي أصبح ركامًا.

يختم الأديب الشاعر عصمت شاهين دوسكي حوارنا معه بالقول:

جزيل الشكر والتقدير لكم لإتاحة الفرصة للكلام والحديث ذو شجون، كما أشكر كل الذين يساندوني معنوياً وشكر خاص للأستاذ المهندس المدني رئيس عشيرة الدوسكية "سربست ديوالي أغا" الذي تحمل إيجاد سكن لعائلتي منذ مجيئي لدهوك كما أشكر كل النساء اللواتي ساهمن وتكفلن بطبع كتبي الأستاذة وفاء المرابط من المغرب والأستاذة هندة العكرمي من تونس والأستاذة شميران عراقية مقيمة في أمريكا.

أرجو من المعنيين بالثقافة والأدب أن يهتموا بالأديب والمفكر والعالم في كل المجالات، فلا نهضة لأمة ما دون أدباء وعلماء.

حوار مع الأديب والرحالة

بدل رفو

من أجل إنقاذ الثقافة في كوردستان وزارة الثقافة يجب ان تكون في أياد مستقلة

حاوره: فائق يزيدي

أكد الاديب الكردي بدل رفو، المثقف عليه ان يكون مرآة لاوجاع شعبه ومكابداته وحضارته. وشدد خلال حوار مع دواروژ، على أن البيئة الثقافية في إقليم كوردستان ليست حاضنة للمثقفين والأدباء، داعياً إلى أن تكون وزارة الثقافة في الإقليم بأياد مستقلة.

وفيما يأتي نص الحوار:

البعض يلقبك بسفير الكورد، وابن بطوطة الكورد، لماذا اخترت الترحال الثقافي ان جاز التعبير؟

بدل رفو: حين تلقبني جهة ما واديب ما بلقب ما فهذا دليل على حبهم الكبير لي والجهد الذي ابذله من اجل ان يسافر القارئ معي عبر رحلاتي..بدأت الرحلة في داخلي حين كنت في الموصل، وايام مرحلة المتوسطة حين كنت اسافر الى المدن الصغيرة من اجل العمل ومشاهدة المدن وبعدها سافرت الى بغداد للدراسة بالرغم من وجود جامعة في مدينة الموصل ومن هناك كنت اسافر الى المدن العراقية، ومنذ عام 1991 واعيش حرا في دولة لا تقيد حريتي ولا احتاج الكثير من المال ولاني اعيش الحياة العادية في تلك البلدان التي تطا اقدامي ارضها واعيش ببساطة ..وقد وفقت لحد ما وحسب شهادة البروفيسور (عبدالاله الصائغ) في مقدمته الطويلة لكتابي (العالم بعيون كوردية) بان بدل رفو حاول ان يقدم شيئا متميزا يختلف كليا عن الرحالين القدامى! القاب كثيرة رافقتني (سفير الثقافة الكوردية، سندباد الكورد،الباز الكوردي،ابن بطوطة كوردستان) والقاب اخرى!!

كم عدد البلدان التي زرتها، وكم مرة تم تكريمك في هذه البلدان؟

بدل رفو: ليس من طبيعتي ان اعد البلدان التي زرتها، ولكني زرت قارات العالم وتتوقف مدى نجاح الرحالة بصفة خاصة على مدى التعايش الوجداني الذي يخلفه في قلب القارئ وضميره، فكلما تأثر القارئ أكثر واندمج في الأحداث التي عاشها الكاتب الرحال فذلك دليل نجاح وقدرة الكاتب وتميزه في الكتابة!

الإنسان والأديب الحقيقي هو من يمنح التكريمات والمؤسسات هيبة ومكانة وتاريخا لها حين يكرم من جهة ما ..تم تكريمي في دول كثيرة ومنها احتفال تكريمي في جامعة كازاخستان الحكومية، ومهرجان تكريم شعبي في جامعة دهوك والذي يعد بدوره اول مهرجان شعبي يكرم فيه الشعب احد مبدعيه، ولهذا كان بصمة لتاريخي، احتفال تكريمي في المكتبة الوطنية في النمسا، وطبع كتاب حول حياتي باللغة الالمانية، واحتفال تكريمي من مؤسسة خاني للثقافة والاعلام في كوردستان وطبع كتاب (العالم بعيون كوردية)، وعدة تكريمات في المغرب ولكن افتخر بانهم كرموني بارفع وسام في المغرب وفي مدينة شفشاون وهو المواطنة الفخرية بالاضافة إلى تكريمات أخرى!

الى ما تهدف من خلال هذه الزيارات، ما هي الرسالة التي تري إيصالها؟

بدل رفو: أدب الرحلات يعد بدوره نافذة تطل على الإنسان والمكان والتاريخ في أماكن مختلفة ويعد من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، لكون الكاتب الرحال يستقي معلوماته من المشاهد الحية

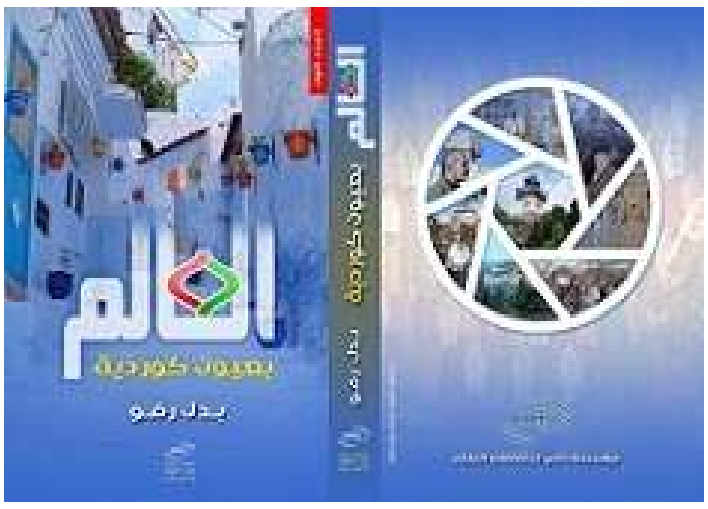

والصورة المباشرة، وإلقاء الضوء على تاريخ الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وقد أسهم هذا الأدب بنقل ثقافات العالم! خلال رحلاتي تمكنت أن انقل مشاهداتي الحية بالإضافة إلى كتابة قصيدة في تلك البلدان وهي ضمن ديواني (أطفال الهند علموني)، وكذلك القاء المحاضرات في تلك البلدان التي ازورها!! ثلاث مواضيع نقلتها للعالم الوطن والشعب واللغة الكوردية بموسيقاها خلال محاضراتي!

حاولت ان اربط ثقافة وحضارة شعبي بالعالم، وكيف يعرف الآخر بان لنا وجها إبداعيا وثقافة إنسانية فكل ما يعرفه العالم عنا بأننا قوم مضطهدون من الأنظمة!!

أنت شاعر وقاص وكاتب، أين تجد نفسك بين هذه الاختصاصات الثلاث أكثر؟

بدل رفو: كانت الانطلاقة الحقيقية مع الشعر باللغة العربية في مدينة الموصل عام 1977، وبعدها وخلال دراستي الأكاديمية في بغداد انتقلت الى الترجمة من الكوردية الى العربية والكتابة باللغة الكوردية، وفي منتصف الثمانينيات عملت اعلاميا لصحيفة كوردية (بزاف) مراسلا من الموصل، ووقتها ترجمت ايضا من الروسية الى العربية والكوردية،، وفي المهجر حققت ما كنت احلم به ومازال الحلم مستمرا بان اكتب عن العالم بعيون كوردية ولا تزال الرحلة مستمرة!! ولم اكتب القصة والرواية ولكن ادب الرحلات يوفر مجالا شاسعا تتداخل فيه الرواية التاريخية مع السرد من اجل تقديم مفهوما متقدما للحضارة التي عاشتها الانسانية ولهذا اليوم اجد نفسي في ادب الرحلات بامتياز!

كم كتابا ألفت وكم منها دواوين شعر وكم منها روايات وقصص؟

بدل رفو: صدر لي لحد 18 كتابا وتضمنت انتلوجيات (مختارات) لشعراء دولة النمسا وشعراء من كوردستان وعدة دواوين شعر والكتاب الاخير صدر لي العالم بعيون كوردية في 410 صفحات من الحجم المتوسط وتم ترجمته الى اللغة الكوردية وسيصدر قريبا بالاضافة الى مشاركتي في انتلوجيات مشتركة لشعراء النمسا بالالمانية بالاضافة الى كتب حولي باقلام كتاب اخرين مثل صقر من كوردستان لروائية نمساوية، وكتاب سندباد القصيدة الكوردية للناقد عصمت شاهين ..صدرت كتبي من العراق وكوردستان ودمشق والقاهرة والنمسا!

يلاحظ أن قسما كبيرا من المثقفين والادباء والشعراء الكوردي في المهجر، لماذا؟

بدل رفو: الاديب والمثقف عليه ان يكون مرآة لاوجاع شعبه ومكابداته وحضارته بصدق ولذا عليه ان يكون حراً، والادب بحاجة الى الحرية والا يكون الاديب عبداً او مقيداً بأغلال، وانا في الغربة التي غدت لي وطنا حقيقيا ابحث عن هوية وطني الاول، وكما قال ديغول في فترة الاحتلال النازي لبلاده: ان اردت ان تعرف حقيقة وطنك فسافر بعيدا! فهناك مبدعون كورد كثر في المهجر قدروا ان يسجلوا تاريخا لبلادهم الاولى.

البيئة الثقافية في اقليم كوردستان كيف تقيمها، وهل وزارة الثقافة والجهات المعنية سواء الحكومية او غير الحكومية تؤدي الدور المطلوب لتكون البيئة الثقافية جاذبة وحاضنة للادباء وحاضنة للادباء والمثقفين الكورد؟

بدل رفو: البيئة الثقافية الكوردية ليست حاضنة للادباء والمثقفين بالعكس فهي تحاربهم وعلى وزارة الثقافة ان تكون في اياد مستقلة، والوزارة حالها حال مؤسسات الدولة على اساس التحزب والمحاصصة، والخطاب الاعلامي الثقافي في كوردستان مشلول ..ماقيمة وزارة ثقافة حين لا تحضن المثقفين ..وياريت لو يضعوا وزارة الثقافة وكل مدراءها وكادرها في اياد مستقلة بعيدة عن الاحزاب..للاسف ليست لي ثقة بهم !!والبعض يتخذ من منصبه فرصة للنيل والثار من منافسيه والادباء المستقلين!.

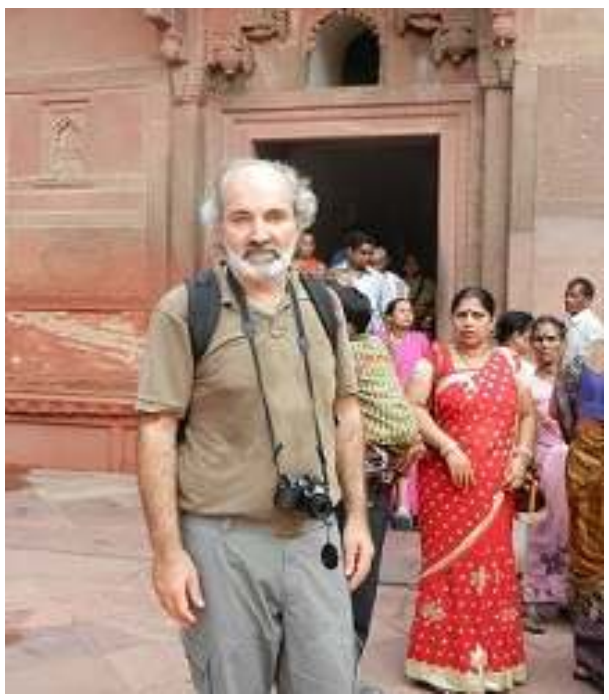

في العقود الأخيرة بات الجميع في المجتمع ومن مختلف الشرائح يتحدثون في السياسة، بينما نرى بدل رفو بعيد كل البعد عن السياسة، لماذا؟

بدل رفو: الادب والسياسة لا يتفقان في السير في درب واحد ..السياسة دراسة ودراية وان تضع مصير شعب في امانتك، السياسة ليست مهنتي وعشاق السياسة ليس من اجل عيون الشعب المرهقة بل من اجل سرقة قوت الشعب، السياسة في الشرق ان تقبل الايادي من اجل كرسي وتكون عبداً لهذا الكرسي، وانا اخترت حريتي ولكن يظل وطني وشعبي في قلبي وصحيح باني هاجرت الوطن وربما لن ارجع ثانية ولكن الوطن لم يهجرني وظل في اعماقي.

حوار مع الكاتبة والروائية

نارين عمر

أنا والوطن تبادلنا قلبينا، أعيش بنبضه وهو يعيش بنبضي في كلّ زمان ومكان

إعداد وحوار: ليلى قمر

نارين عمر: ولدت وترعرعت في البلدة الهادئة بشكلها والبسيطة في تكوينها والصغيرة في حجمها، إلا إنها صاخبة في جمالها ورائعة في بيوتاتها، والعظيمة عظمة القداسة في وجدان أبنائها، إنها ديريك البلدة التي حضنت الرائعة الابنة البارة نارين عمر وأورثتها الأناقة والجمال في تسطير المشاعر الجياشة اتجاهاً.

وهنا يسرنا في يكيتي ميديا أن نتحاور مع الكاتبة نارين عمر لتحدثنا عن كتاباتها واعمالها الأدبية:

نارين عمر كاتبة من ديريك تكتب في الأدب والشعر، وملمة بالمواضيع التاريخية، وصاحبة مقالات تنشر في عدة مواقع.

السؤال الأول:

أستاذة نارين أثر الكتابة في تكوين المرأة وتحديد خياراتها، هل تتداخل الأمور المعيشية اليومية في تحديد سوية الكاتب؟.

بكلّ تأكيد للكتابة الأثر الأبرز في تكوين شخصية المرأة والرّجل كذلك ولكن بشرط أن يكون الشّخص مؤهلاً ومتمتعاً بمقوّمات الكتابة والأدب، لأنّهما يخففان عنه العراقيل والصّعاب التي تعترضه خلال مراحل حياته كما يعزّزان سبل الراحة والهدوء في حياته.

الأمور المعيشية اليومية تكون من أولويات الكاتب إذا حرص على الكتابة عنها، وسعى إلى الإشارة إلى سلبياتها إيجابياتها واقترح حلولاً لها مع مجتمعه ومحيطه، أمّا أن تكون السّبب المباشر في تحديد سويّته أو تؤثّر على عطائه وقلمه وفكره فأعتقد أنّها لا تستطيع فعل ذلك، الكاتب المؤهّل لدخول عالم الكتابة بإمكانه مواصلة عطائه في كلّ الظّروف والأوقات والأمكنة دون أن يتركها تؤثّر في مسيرته.

السؤال الثاني:

تملكين تجربة الكتابة في قصيد الغناء، فهنالك العديد من الأغاني التي هي من تأليفك، ما مدى الربط بين كتابة القصيد الشعري في ذهنية الكاتب وتحويله لأغنية (أعني كنتي تكتبين ذلك القصيد وأنتي تعلمين أنه سيتحول لأغنية أم أنها تأتي صدفة)؟.

بدأت تجربتي مع الشّعر الغنائيّ منذ زمن طويل وفي عام 1995 بدأ المغنون والفنّانون يلحنون ويؤدون كلماتي وما يزال تعاملنا متواصلاً إلى الآن. الشّعر الغنائي نوع هام من أنواع الشّعر ولكنّه صعب وحسّاس في نفس الوقت لا كما يتصوره الكثيرون بأنّه هيّن وسهل الكتابة، وهو من نوع ما يقال عنه السّهل الممتنع، لأنّه يتميّز بصفات أخرى تميّزه من أنواع الشّعر الأخرى على الرّغم من امتلاك كلّ الأنواع للجرس الموسيقيّ والأنغام الإيقاعية. الشّاعر الغنائيّ عليه أن يدرك تماماً ما يطلبه الفنّان والمغني منه وأن يراعي خامة صوته بكلّ نبراتها وأن يراعي ذوق المستمع واختلاف طبائعهم وأعمارهم.

أكتب هذا النّوع من الشّعر وأنا أقصد تماماً على أنّه لأجل الغناء والتّلحين وأتعامل معه كنوع مميّز وجميل.

السؤال الثالث:

الوطن في كتابات نارين عمر لمحة للقارئ.

الوطن في كلّ ما أكتب هو أحد المحاور الأساسية والمرتكزات التي أستند إليها، لأنّني ووطني تبادلنا قلبينا منذ أن احتضنني قلب أمّي، أعيش بنبضه وهو يعيش بنبضي في كلّ زمان ومكان، لذلك هو حاضر في أشعاري وقصصي ورواياتي ومقالاتي وكلّ ما أكتب، ويظلّ البطل البارز والمعشوق الأليف.

السؤال الرابع :

عادات كثيرة كانت ومازالت في مجتمعنا، حاولتم كامرأة لها بصمتها في الكتابة معالجة بعض الأمور من خلال الكتابة أو أي نشاط فعلي.

منذ بدايتي مع الكتابة كانت المرأة مع قضاياها من أولويات اهتمامي وكذلك الطّفل والأسرة ككلّ سواء من خلال الكتابة أو من خلال الجمعيات والمجموعات والاتحادات الاجتماعية والثّقافية التي أسّستها أو كنت أحد أعضائها المؤسّسين، ومنذ أكثر من ثلاثين عاماً أحاول طرح هذه القضايا ومحاولة معالجتها بالكتابة أو بالنّشاطات المختلفة او المحاضرات التي كنت ألقيها في مختلف مدن وقرى الوطن والدّراسات التي أنجزتها. من أبرز تلك القضايا والأمور ظاهرة العنوسة وجرائم الشّرف وسبل التّعامل مع الطّفل في البيت والمدرسة والشّارع

السؤال الخامس:

فكرة أن تكون المرأة صاحبة كيان مستقل وخاص بها كادت أن تكون قليلة جداً في مجتمعنا، لديك أمل إيناع كاتبات من ديريك كاتبات للشعر والأدب سواء بالعربية أو الكردية في ديريك.

المرأة تستطيع أن تكون صاحبة كيان مستقل خاص بها، وتستطيع ان تدخل مختلف مناحي الحياة وتبرز نفسها من خلالها بكفاءة واقتدار إذا أرادت هي ذلك وسعت إلى تحقيقه، وذلك بالانطلاق أوّلاً من ذاتها بتحريرها من المظاهر السّلبية الرّاسخة فيها، وإطلاق سراح الإيجابية والحسنة منها وتوظيفها لخدمة بناء نفسها وكيانها من جديد لتكون قادرة على المساهمة في تأسيس مجتمع سليم ومتكافئ.

على المرأة ألا تركب الموجة كما يُقال وألا تدخل أي عالم سواء كان عالم الأدب والكتابة أو السّياسة او الفنّ والعلم وغيرهم لتبرز ذاتها فقط أي من باب الرّياء والأنانية أو إغاظة النّساء الأخريات إن لم تكن مؤهّلة لذلك، عليها أن تدخل المجال المناسب لقدراتها المعرفية والعلمية والأدبية. هناك مقولة أردّدها على الدّوام: " المرأة في كلّ أنحاء العالم ليست بحاجة إلى مَنْ يدافع عن حقوقها أو يسترد لها هذه الحقوق، المرأة ذاتها قادرة على تحقيق ذلك من خلالها ثقتها بنفسها وبقدراتها ومن خلال مواجهتها لكلّ الظّروف والعراقيل التي تعترض سبيلها، أمّا الحقوق التي يكتسبها المجتمع فعلى الأغلب تستحوذ عليها المرأة الأنانية والانتهازية التي تستغلها في غالب الأحيان بشكل خاطئ وتكون نتائجه سيئة".

السؤال السادس:

فكرة عن اعمالك القادمة للقارئ.

أصدرت حتى الآن سبعة كتب:

مجموعتان شعريتان بالكردية والعربية، و روايتان بالعربية، و مجموعة شعرية للأطفال... رواية بالكردية و مجموعة قصصية بالعربية، وهما تحت الطّبع الآن وستصدران مع العام الجديد.

دراسات اجتماعية عن ظاهرة العنوسة وجرائم الشّرف، بالإضافة إلى أكثر من عشرين كتب جاهزة للطّبع بين الشعر والقصّة والرّواية والتّاريخ والمواضيع المختلفة.

كلمة أخيرة توجهينها لكل متابعيك وخاصة الغربة التي تشعينيها الآن خارج الوطن

لم نعد نتحدّث عن الغربة المكانية لأنّنا جميعاً أصبحنا غرباء سواء كنّا نعيش داخل الوطن أو خارجه بعد هذه الحرب الظّالمة التي حلّت علينا، هجّرتنا وشرّدتنا وهزّت كياننا.

أهديكم جميعاً، وأهدي كلّ مَن يلامس كلمات هذا الحوار أزاهير المحبّة وورود الامتنان، وأبثّ لواعج شوقي وحنيني إلى الوطن وإلى ديريك المحبّة والسّلام والمهد الآمن، وبكلّ تأكيد سنعود يوماً ونعيد الرّوح التي ظلّت في الوطن إلى الجسد المهاجر.

ولكم أعزائي في يكيتي ميديا كلّ المودة والامتنان.

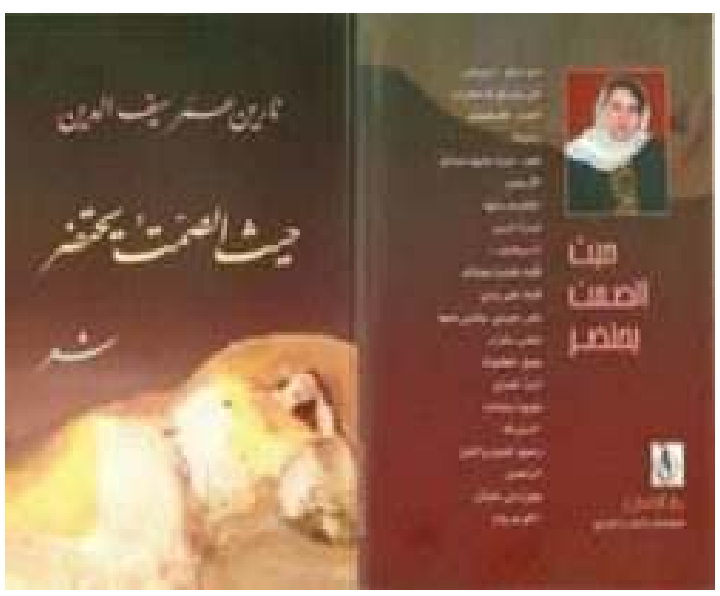

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

متحف إقليم بوركين لاند

ثاني أكبر مجموعة أثرية في النمسا
وتاريخ غني ثري حافل بالاحداث لأصغر اقليم نمساوي

بدل رفو

يعرض متحف إقليم (بوركين لاند) العدد الكبير والتنوعات من الكنوز التاريخية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإقليم وتخصه، والمتعلقة بثقافة وهوية الإقليم. تشمل هذه المواضيع المتنوعة التاريخ الطبيعي للإقليم، وهذه الأبواب هي المواضيع الجيولوجية، وعلم الحفريات، وعلم الأحياء، بالإضافة إلى التطور والنمو الانساني في التعامل مع علم الآثار، وتاريخ الإقليم، وتاريخ الموسيقى والفنون الجميلة، ومنها الفن التشكيلي والفنون الشعبية والأزياء التراثية، وكذلك المطبخ النمساوي، وفي الكثير من الأقاليم والأماكن يفضلونه على الآداب والثقافات والفنون، ويعتبرون فن الطبخ النمساوي حضارة البلاد أيضاً..!!.

بناية المتحف

يقدم متحف إقليم (بوركين لاند) لمحة بانورامية وثرية على تطور ونمو الإقليم، ونظرة واسعة على محيطه وأطرافه، من يوم وجوده ولغاية يومنا هذا. يقع المتحف الساحر في بناية ساحرة باروكية، ويعرض تاريخ الإقليم على مدى 10 آلاف عام من تاريخ الانسان والإنسانية في ثلاث طوابق.

تعرض في هذا المتحف المعارض الخاصة والتي تتركز ومركز ثقلها يتوقف على البحوث والدراسات التي تخص المنطقة والمركز الرئيسي أيضاً حول المواضيع المثيرة للاهتمام في مجاميع المتحف والدراسات التي تخص التاريخ المعاصر وكل اهتمامات الاقليم في جميع الجوانب وتؤخذ بعين الاعتبار.

بعد عام 1921، انضم الإقليم كتاسع إقليم إلى دولة النمسا، ووقتها تم تشييد المتحف الاقليمي ليكون شاهداً على تطور الإقليم، وبدوره يكون هدية تاريخية للأجيال القادمة في الإقليم، والتطلع على المراحل التي عاشتها البلاد من خلال المعارض الدائمة. لقد تم شراء التحف وأجزاء كثيرة من المعروضات بعد الحرب العالمية الثانية. تقام في المتحف المعارض السنوية وتستغرق فترة طويلة نظراً لمكانة التحف المعروضة خلال المعارض السنوية ويتم إعارة أجزاء كبيرة منها إلى المتاحف العالمية والمحلية.

مدينة آيسن شتات عاصمة الإقليم

لم ينس المتحف الإقليمي الأطفال، حيث يقام لهم برامج ثقافة الأطفال، وهي البرامج الخاصة التي تتناول كل المواضيع الثقافية والموجهة للأطفال، وهي تعد بدورها تجربة نادرة لبحث الاطفال عن الكنوز الاثرية من خلال الحلقات الدراسية، وتدريس الأطفال وتطلعاتهم نحو معرفة ثقافة وهوية الاقليم بصورة تربوية وعمل ابداعي من جانب المتحف الاقليمي. يؤدي الطريق إلى متحف الإقليم في مدينة (آيسن شتات) ثلاث دروب ومواضيع، ومنها: صور الحياة وصور الصالات وآثار الحياة، وهذه الدروب تقربها للعوائل والاطفال للتعرف على تاريخ الاقليم عن قرب وبصورة غنية. لهذا يمكن مشاهدة العوائل والاطفال برفقة الوالدين في زياراتهم للمتحف، وبدورها تعد نظرة عامة على المستويات والحالة التي تربط العائلة (البوركين لاندية) باقليمها والتعرف عن قرب على تاريخها وخصوصيات البلاد وكل ما يتعلق بها ضمن الهوية الوطنية.

نظرة سكان الإقليم على متحفهم القومي هو الهدف من أجل تواصل السكان بعضهم ببعض، والارتباط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذه المسائل تجيء من خلال الأنشطة الفنية والثقافية، والتقاء التاريخ القديم مع الحاضر في احتفاليات. يعد متحف الإقليم المكان المثالي ومركز لالتقاء طبقات الناس المختلفة، وما يجمعهم هي النشاطات الثقافية والفعاليات الفنية وذكريات الإقليم من خلال المعروضات، والتي تمثل بدورها هوية وثقافة الاقليم من جميع الجهات.

يمثل متحف الإقليم القومي لمحة بصر من مجاميع كثيرة، من صور الحياة اليومية والكنوز الثقافية التي لا تقدر بثمن، وهذه التحف موجودة في الطابق الاسفل من البناية المكونة من ثلاث طوابق، والتي تعد بدورها هذه المعروضات ثاني أكبر مجموعة أثرية في النمسا، ويمكن التمتع بها ومشاهدتها عن قرب.

الغاليري في المتحف

وأما في الطابق الأرضي حيث يجمع الأديان والطوائف تحت سماء الإقليم، وهنا تجتمع ثلاث طوائف دينية بالإضافة إلى العادات والتقاليد، ويتم التركيز عليها كثيراً في الطابق الأرضي. ثلاث مراحل (يأتون، يذهبون، يبقون)، وسقوط الستارة الحديدية، تصور تاريخ غني ثري حافل بالاحداث لأصغر اقليم نمساوي من حيث السكان وليس من الجانب الثقافي والتاريخي.

الآلات الموسيقية في المتحف

تبدأ الجولات في صالات ساحرة في القصر، حيث السحر والتناغم الموسيقي مع حياة الشعب في الإقليم في الصالة الزرقاء، وعرض الآلات الموسيقية، لتبين للزائر مدى عشق السكان للموسيقى في إقليم يوجد فيه أشهر دار موسيقى، وهو متحف الموسيقار العبقري (هايدن)، ويوجد في متحف الإقليم تمثال (هايدن) أيضاً.

تمثال نصفي للموسيقار هايدن والآلات الموسيقية

تتنوع الجولات في المتحف، منها صوب الآثار وإلى سحر العربة الرومانية التي أخذت حيزاً في المتحف، بالإضافة إلى الكثير من الأعمال الأخرى والمرتبطة باستيطان الأقوام والحضارات في هذه البقعة من الأرض، والى الحيوانات التي عاشت في الاقليم وهياكلهم العظمية والنباتات الغنية.

الهيكل العظمي لحيوان عاش في الإقليم

العربة الرومانية

يقع المتحف في عاصمة الاقليم مدينة (آيسن شتات) وكما يلقبونها بمدينة الباروك، لأن الأسلوب الباروكي قد طغى على المدينة في الكثير من الأبنية والمتاحف. نزهة وجولة في متحف مشهور كتبت حوله العديد من الكتب والبرامج التلفزيونية الوثائقية له نكهة خاصة وتعد بدورها رحلة إلى أعماق الحضارات التي عاشت على أرض الإقليم، ولقاء هذه الحضارات في بناية باروكية.. متحف الإقليم..!!

من معروضات المتحف

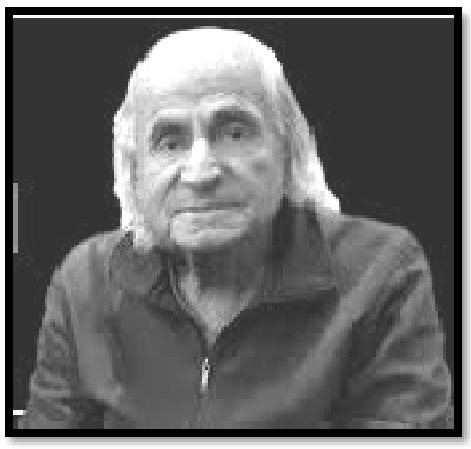

مرصد كردي للقمر من العصر الحديث

بقلم الدكتور جمال نبز، فولفهارد شلوسر(1)

ترجمة: عمر كورنعسان

مقدمة:

عُرف منذ فترة طويلة من ما يُسمى بشرفة القصر في برسيبوليس(مدينة أثرية على مسافة 60 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة شيراز الإيرانية -المترجم-)، إنّ المباني المشابهة لها والتي يزيد عددها عن المائة والجدران والساحات، تكون موجّهة وفق محورين متعامدين، وأنّها تميل حوالي 20 درجة عن محور الشمال-الجنوب الجغرافي نحو الشمال والشمال الغربي.

وقد أظهر كل من لنتس وشلوسر(2) أن المحور العرضي لانعطاف الشمس في فصل الصيف يمر بالضبط من مواضع الشروق أو تحديداً الغروب لأجرام سماوية معينة. وقد خلص الباحثان إلى أن التوجّه الفلكي أخذ في الاعتبار عند إنشاء المبنى. كما أنّ تفاصيل المبنى نفسه تشير إلى الأرصاد الفلكية على الشرفة.

وكما يود المرء دوماً أن يؤيّد هذه الاستنتاجات، يمكنني - كما هو مذكور بإيجاز في ملحق التقرير الذي أصدره كل من لنتس وشلوسر(3)- أن أقدّم مبناً مشابهاً للأرصاد الأولية للأجرام السماوية من وطني الكردي.

وصف المرصد الكردي:

المرصد عبارة عن برج أسطواني مبني من الحجارة والطين، يبلغ ارتفاعه متراً واحداً ونصف، ويبلغ قطره حوالي متراً واحداً عند قمة جبل كلزردة (بالكردية گلّەزەردە) إلى الغرب من مسقط رأسي السليمانية(4). كان جدار هذا البرج مثقوباً في الجزء العلوي منه في حوالي ستين موضعاً بشكل غير منتظم ولكن بالارتفاع نفسه.

مصطلح المرصد في اللغة الكردية هو روانگه، وقد كان السكان المحليون يعرفون أن البناء الموصوف تم بناؤه من قبل العالم الكردي الشيخ حسن كلزردة (بالكردية حەسەنی گلّەزەردە) للأرصاد الفلكية.

كان يقودني رجلٌ عجوزٌ في كثير من الأحيان للبحث عن الهلال الرقيق لأنّ عيونه أصبحت ضعيفة بالفعل - حتى في فترة شبابي، أي منذ حوالي ربع قرن - وذلك من خلال النظر إلى الثقوب في جدران الأسطوانة.

يورد فلاديمير مينورسكي (5) هذا الاسم بشكل گلزەردە وهو غير صحيح تماماً، كما أورد اسم السلسلة الجبلية بالقرب من السليمانية بصيغة دارمازالە، والصحيح هو في دارمازەلّە. هذا الأخير، ومع ذلك، هو اسم جزء آخر من نفس سلسلة الجبال.

تم تدمير ما تبقى من مرصد كلزرده (تسويتهاعلى الأرض) من خلال قصف القوات الجوية العراقية لها خلال حرب التسع سنوات في كردستان العراق (11 أيلول 1961 إلى 11 آذار 1970) (يقصد بها أثناء ثورة أيلول المجيدة -المترجم).

العالم الكردي الشيخ حسن كلزرديي (6):

رجل دين من قرية تحمل نفس اسم الجبل كلزردة (7)، ألّف كلزرديي العديد من الأعمال، منها رسائل القلوب، وعاش في القرن الثامن عشر وتوفي في العام 1762 مـ وقبره على الجبل.

بعث نادر شاه إليه رسالة معروفة جيداً بين الكرد والتي هي حالياً على شكل مكتوب مخطوط ومحفوظة في دفتر حسين ناظم (بالكردية دەفتەرەکەی ح. ن).

وظيفة المرصد:

استخدم كلزرديي المرصد للكشف عن أول بصيص من ضوء القمر في بداية الشهر الأخير، وثم مرة أخرى في بداية ونهاية الشهر الأول من التقويم القمري الإسلامي(8)، من خلال فتحتين متقابلتين، ثم تنبّأ ببداية ونهاية فترة الصوم.

كيفية استخدام المرصد لرؤية الهلال:

في ما يلي محاولة إعادة بناء الوظيفة الفلكية لهذا الأثر من المعلومات الواردة أعلاه (اللوحة).

أولاً، من الواضح ولا شك فيه أن الأسطوانة الحجرية يخدم في الواقع الأرصاد الفلكية.

وقد لوحظ في غرب السماء مساءاً الهلال المرئي لأول مرة من جديد بعد المحاق، وبالتالي تم تحديد بداية شهر رمضان أو العيد.

بسبب الضرورة المشروطة دينياً- وهو اكتشاف الهلال الرقيق في السماء التي لا تزال كاشفة مساءاً في أقرب وقت ممكن -فإنه ينبغي أن يقام المرصد على جبل.

من هذا الموضع العالي، لا يتم رفع خط الأفق إلا قليلاً عن الجبال المحيطة، بحيث يكون الأفق مكشوفاً نسبياً. ومع ذلك، بطبيعة الحال، يجب أن تؤخذ في الاعتبار تموجاً معيناً لخط الأفق.

تقريباً على مستوى العين تم تضمين نحو 60 فتحة في جدار الأسطوانة. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أنه مع أبعاد الأسطوانة (القطر 1 متر والمحيط 3 متر)، كان محيط كل فتحة 5 سم فقط

ويمكن مما سبق ملاحظة أن البرج الأسطواني يمثل نوعاً من المنقلة لزاوية السمت. لقد كان مناسباً على أن يحل محل الأفق العادي في أشكال أكثر بدائية من "علم الفلك الرصدي"، و أن يعيّن القياسات في نفس الوقت. وقد كانت وحدة مقياس زاوية السمت هي 6 ^{5}(60 /^{5} 360).

من أجل توضيح السؤال عن كيفية استخدام أداة قياس الزوايا البسيطة هذه لتحديد البيانات الدينية، من الضروري أن نناقش بإيجاز بعض تفاصيل حركة القمر.

بالنسبة لموقع جبل كلزردة ذي خط العرض 35.5^{5}، قد يختلف سمت القمر بمقدار 72 ^{5}.

يجب على المرء أن يضع في اعتباره أن الهلال غير ثابت، لكنه يتواجد بالفعل بعد فترة قصيرة في الطبقات الماصّة للضوء فوق الأفق ويغرب بعدها مباشرة.

إلا أنّه يمكن رسم حدود سمت الهلال إلى حد كبير إذا استفاد المرء من حقيقة أن السمت في الشمس الغاربة والهلال الذي يتبعها ليست متباعدة أبداً.

يمكن تحديد الهلال على أقرب تقدير بعد 22 ساعة من نشوء المحاق الفلكي. ولكن ينبغي أن ينظر إليه في كل الأحوال بعد ذلك بيوم واحد، أي بعد 46 ساعة.

وبأخذ قيمة متوسطة قدرها 34 ساعة، فإن حساب المدار القمري والمدار الشمسي يبيّن أن سمت الغروب للنجمين لا يختلف أبداً أكثر من 15 ^{5} عن بعضها البعض.

إذا عمل أحد ما على تحديد سمت الغروب للشمس من خلال زوج من الثقوب في الأسطوانة، فيجب أن يظهر القمر في خط نظر من ∓3 فتحات (أي 3 فتحات من اليمين و 3 فتحات من اليسار)، وهو مايقابل ∓18^{5}، حول الاتجاه الثابت. ويمكن تضييق مجال سمت الهلال الأول أكثر من ذلك.

إذا عرف المرء فرق السمت **ΔA** بين الشمس والقمر من الشهر السابق، فيمكن نقل هذه القيمة مع تغيير غير كبير أيضاً إلى الشهر الحالي.

إنّ هذا التغيّر في فرق السمت **ΔA** أصغر من 3 ^{5} في 50٪ من جميع الحالات وفي حالات نادرة يتجاوز الضعف، انظر الشكل(1).

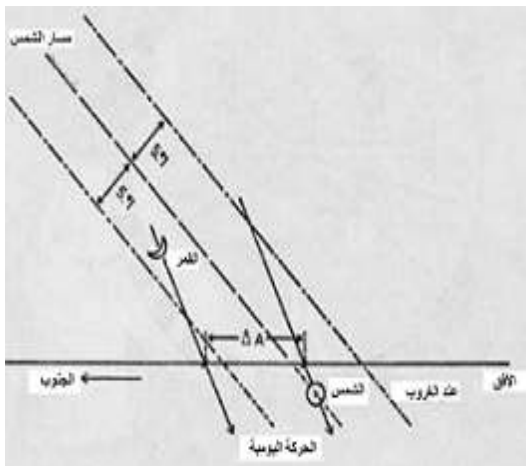

الشكل(1): موقع الشمس والقمر في الأفق الغربي بعد فترة وجيزة من الهلال. يتغير فرق السمت بين الشمس والقمر بمقدار 3 ^{5} من شهر إلى شهر. (الشكل من تصميم شلوسر)

يُظهر الموضع الفلكي للشمس والقمر بعد فترة قصيرة من الهلال.

من الشهر السابق، يُعرف الفرق الزاوي (والفرق بين الثقوب) لسمت الغروب للشمس والقمر في أول ظهور له.

إذا كان الهلال موجودًا، ومن ثم يجب أن يكون المحاق الآن مرئياً، فمن السهل تحديد اتجاهه.

يعيّن المرء نقطة غروب الشمس ويضيف فرق السمت المعروف من الشهر السابق.

وبسبب اقتران الثقوب على هذا النحو، يجب أن يكون القمر مرئياً على الفور في أغلب الحالات، ولكن في الفتحات المجاورة على أي حال. الشكل(2) يعرض موقع الشمس والقمر الفتي خلال شهرين متتاليين.

الشكل(2) يعرض موقع الشمس والقمر القتي خلال شهرين متتاليين.

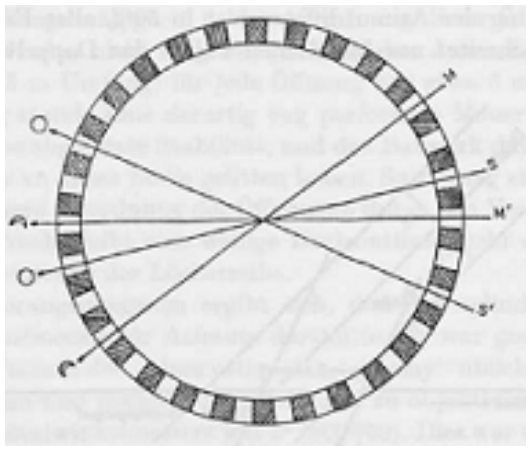

الشكل(2): الخطوط العريضة لمحطة الرصد وموقع الشمس والقمر عند النظر من خلال الأسطوانة الجدارية خلال شهرين متتاليتين. (الشكل من تصميم شلوسر)

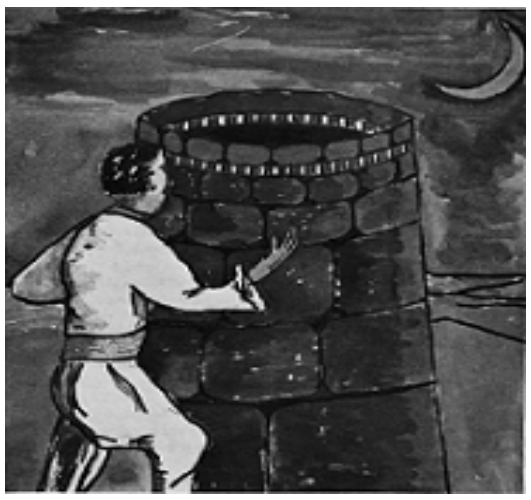

الشكل(3): مراجعة الأسطوانة الجدارية لرصد الهلال الأول بعد المحاق. (رسمه ف. يونكه)

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أن هذه الحالة ليست بالطبع مناسبة فقط لتحديد موقع أول هلال، ولكن أيضاً للعديد من مسائل التقويم الفلكي الأخرى.

يمكن تحديد الاعتدالات والانقلابات الشمسية، وكذلك شروق النجم وغروبه، والتي يتم رصدها دائما من خلال نفس الفتحات(9).

العوامل المؤثرة على دقة الرصد:

في مبنى ذي وظيفة فلكية، يجب ملاحظة عدم انتظام ترتيب هذه الفتحات الستين في جدار الأسطوانة. وهكذا، قد يكون للتآكل تأثير خفي على الترتيب الأصلي الأكثر انتظاماً للفتحات. أيضاً، خط الأفق المتموج لن يبقى بدون تأثير على تصميم صف الثقوب. ربما دراسة أدق لحركة القمر تقرّب حدود مظهره أكثر من ذلك، ولكن يلعب مؤثرات الطقس أو ماشابه دوراً مؤثراً ويجعل دقة المشاهدة العالية غير فعالة.

الهوامش:

(1). عنوان المقالة بالألمانية: Ein kurdisches Mond-Observatorium aus neuerer Zeit، مجلة جمعية الاستشراق الألمانية، المجلد 122، عام 1972م، ص140 -145. الجزء الأول من المقالة (الفقرات الثلاث الأولى) بقلم الدكتور جمال نبز، الجزء الثاني -الفلكي- بقلم فولفهارد شلوسر، قام المترجم بنقل المقالة إلى العربية مع ترتيب أفكار المقالة في فقرات، ووضع عناوين لها، لتحميل المقالة من الانترنت -المترجم-:

تل نادرالأثري في أربيل

- الجزء الأول -

جيهان شيركو

لست أدري مالذي شدني وجذبني في هذا الموقع على وجه التحديد..!!

فقد سبق أن زرت آثاراً كثيرة، وعلى جانب كبير من الضخامة والأهمية، ولكن تل نادر كان له في نفسي وقعه المميز، وسحره الخاص.. ربما كان ذلك بسبب 7000 من السنين التي يخفيها تحت أديمه، ويضمها بين طبقاته.

كانت التلة ترتفع عما حولها فقط عدة أمتار، ويلفها شريط يحدد أطراف الموقع. وكان مظهر التل عادياً، حفرة هنا، وحفرة هناك، وبعض الحجارة والصخور لا تلفت انتباه المارة العاديين، ولا تثير فضولهم.

لذلك.. فقد كان سؤال ملحٌّ يتردد في خاطري.. كيف استطاع الأستاذ نادر أن يخمن أن هذا التل يخفي أسراراً وأخباراً لا تخطر على بال..!

أهي خبرة المتمرس المتمكن من نظرته الى موطن الآثار، أم هو نداء الآلاف من السنين، التي لم تجد صدى سوى عند الاستاذ نادر، الذي أحب الآثار وهام بها، حتى أضحت شغله الشاغل.

مهما يكن.. فإن هذا التاريخ الموغل في القِدَم، الضارب في عمق آلاف السنين، جعلني أتعثر في مشيتي على أديم هذا التل رهبةً وارتباكاً وتردداً، هذا التل الذي تعاقبت عليه حضاراتٌ بعد حضاراتٍ بعد حضارات، وها نحن الآن نحاول أن نستنطق التراب والحجر، لنميط اللثام عن أحجية من أحاجي الزمن الغابر...

تل نادرالأثري في أربيل

يعد تل نادر الأثري، أحد أهم التلال الأثرية في مدينة أربيل إقليم كردستان، يعود تأريخه إلى سبعة آلاف سنة، يقع في حي حصاروك خمسة، على بعد 3,6 كم إلى شرق الشمال الشرقي من قلعة أربيل، مساحته هكتار، وارتفاعه 5م.

الاستاذ نادربابكر

تم اكتشاف التل عام 2009 عن طريق الصدفة عندما كان الاستاذ نادر بابكر مدير آثار أربيل، يتجول في حي حصاروك وبحكم اختصاصة أثارت هذه التلة انتباهه، فأدرك انها تلة أثرية.

في عام 2009 حصل البروفيسور كونستانتينوس كوبانياس (جامعة أثينا، اليونان) على موافقة المديرية العامة للآثار في أربيل لإجراء حفريات في تل نادر وتل باقرتا ودراسة النظريات القديمة والجديدة للمتعلقة بموقع ساحة معركة غوغميلا، المعركة التي دارت بين الإسكندر الأكبر، وداريوس الأخميني 331 ق.م وانتهت لصالح الاسكندر. وتعتبر هذه أول حفريات أثرية يونانية في بلاد ما بين النهرين.

خصصت مديرية آثار أربيل خبراء أثريين للعمل مع البعثة اليونانية مع فريق من طلاب قسم الآثار، جامعة صلاح الدين\أربيل، برئاسة الأساتذة أحمد ميرزا، حيدر حسين، نادر بابكر، شوان احمد محمود.

فريق التنقيب مع البروفيسور كوبانياس

قبل التنقيب، قام الفريق بمسح المنطقة، وقد اشارت الاكتشافات السطحية إلى أن تل نادر يعود الى عصر حسونة، حلف، عبيد، الوركاء، وصولاً إلى العصر الآشوري الوسيط والحديث 1500 - 612 ق.م.

بعد أن تبين أهمية الموقع تم إيقاف أعمال البناء وإعلان هذا التل موقعاً أثرياً، وهو غير مسجل لحد الآن، وقد أطلقت البعثة اليونانية اسم الاستاذ (نادر) على التلة، لدوره الأساسي في اكتشاف الموقع، والحفاظ عليه.

• تنقيبات الموسم الأول في أبريل 2011:

بدء أعمال الحفر في الجزء الشمالي من التل، في مساحة 15×15م. وقد كشفت الحفريات حتى الآن عن طبقة واحدة تعود لعصرالعبيد حوالي (5500 -4000 ق.م).

• عمارة تل نادر:

لم تكشف الحفريات حتى الآن عن وجود أي مبان، على الرغم من العثورعلى العديد من اللبن (الطوب) المجفف تحت الشمس، التي تشير إلى وجود بقايا معمارية في المنطقة. بعد إزالة الطبقة السطحية، ظهرت جدران بسيطة من الطين دائرية الشكل (أفران طين دائرية)، تعود لأواخر عصر العبيد، الأولى دمرت جزئياً، كان جزء من جداره مكسوراً في العصور القديمة وتم نقله من موقعه الأصلي، والثانية لم يتضرر بداخله دفنت إمرأة بالغة، والثالثة لا يزال الجزء الداخلي غير مدروس.

Tepe Gawra

تم العثور على مثل هذه الجدران الدائرية ذات الأبعاد المماثلة، في تبة كورا/Tepe Gawra حيث تم استخدامها كأفران أو مواقد، وتل عربجية وتل زيدان (سوريا) من الطبقات المعاصرة مع تل نادر.

فرن فخار الطوطئين في تل نادر

• تنقيبات الموسم الثاني أغسطس 2012:

وصلت الحفريات في هذا الموسم إلى عمق 1م، وقد ظهرت أربع طبقات أثرية:

الطبقة الأولى: التربة السطحية التي يرجع تاريخها إلى العصرالحجري المعدني حتى العصرالحديث.

الطبقة الثانية A: التربة السطحية التي يرجع تاريخها إلى العصرالحجري المعدني حتى العصر الآشوري الوسيط

الطبقة الثانية B: يرجع تاريخها الى عصرالعبيد المتأخر.

الطبقة الثالثة: يرجع تاريخها إلى عصرالعبيد المتأخر/الوركاء المبكر

الطبقة الرابعة: تم الوصول إليها فقط في المنطقة المجاورة للفرن الكبيرالذي اكتشف في الموسم الأول ولم يحدد التأريخ بعد.

بعد أن قام الفريق بإزالة الطبقة الأولى اكتشف: جدار لايعرف تاريخ بنائه، شيد بالطوب المجفف في الشمس، وطبقة سميكة من الطين الأبيض، والتي كانت إما أرضية فناء (حوش) مماثلة للتي اكتشفت في تل براك في شرق سوريا، أو طبقة من الطوب الطيني الساقط

كما عثر في الجزء الجنوبي من الحفريات على عدد من الحفر، التي تم حفرها في وقت لاحق وقطع الطبقة الطينية البيضاء، ربما تعود إلى العصر الآشوري الوسيط أوالفترة الميتانية.

كما واصل الفريق التنقيب داخل الفرن الكبير، الذي تم اكتشافه خلال موسم الأول داخله تم اكتشاف فتحة هواء والمخلفات التي تشير إلى إنتاج الفخار، وربما أيضاً تذويب النحاس.

وكشفت الحفريات عن منطقه كبيرة مغطاه بالطين الأبيض إلى الجنوب من الأفران، وطبقة سميكة من الرماد، مما يدل على أنه في هذا الموقع بالتحديد، كان هناك نشاط صناعي لفترة طويلة.

• تنقيبات الموسم الثالث 2013 :

سلط موسم التنقيب لعام 2013 الضوء على طبقة أعمق (الطبقة 5)، وكان الهدف الأول للتنقيبات في هذا الموسم هو التنقيب عن الطبقات الأقدم، التي تقع بقرب من اثنين من الافران المزدوجة من فترة العبيد المتأخرة / الوركاء المبكر.

..... يتبـــــع .....

الخوف في نفس عقل ما

ـ قصص قصيرة ـ

مصطفى تاج الدين الموسى

على جدار مرسم

على جدران مرسمه ذي الفوضى الهائلة كانت لوحاته التي رسمها خلال سنوات معلقة، كلها إما لمناظر طبيعية أو للحارات القديمة.. فقط لوحة واحدة هناك، منتصف ذلك الجدار كانت لوجه أنثوي جماله عصي على الوصف.

تخيّلها ذات سكرة ليرسمها ببراعة منذ سنوات، ومن وقتها وكلما نظر إلى فتاة هذه اللوحة يتبادل معها ابتسامات حلوة لحب هادئ.

منذ بضع مساءات كانت روحه قد ضجرتْ من رسم الطبيعة والحارات، فخطر على باله أن يرسم فتاة ثانية.. استعان بريشته وألوانه وبعدة زجاجات من النبيذ، وظلّ يرسم عدة ليال.

الآن انتهى من الرسم، أشعل سيجارة وهو يتأمل جمال فتاة اللوحة الجديدة، تجرع ما تبقى من نبيذٍ في هذه الزجاجة ثم رماها بعيداً، حمل اللوحة ومشى مترنّحاً إلى الجدار ليعلّقها جانب لوحة الفتاة الأولى.

استدار ومشى عائداً إلى كرسيه منتشياً باكتمال لوحته الجديدة، توقف فجأةً عندما علا خلفه في فضاء مرسمه صخبٌ حاد.

التفت مستغرباً فشهق مندهشاً وهو يرى هاتين الفتاتين وقد انحنتا من لوحتيهما ومدتا أيديهما لبعضهما، لتنخرطا في مشاجرة ناعمة بالألوان المائيّة.

الحارس

كعادته كل ليلة، كان ماهر ذو الرداء الأبيض جالساً بصمتٍ على الكرسي في تلك الزاوية في عتمة الغرفة، يراقب عن كثبٍ هذا النائم على السرير.

بعد منتصف الليل بقليل، هذا النائم على السرير صار يتنفسّ بصعوبة وهو يتمتم بكلماتٍ غير مفهومة متلعثمة، وثمّة عرق غزير ينضح من جبينه.

انتبه إليه فأسرع ماهر بردائه الأبيض إلى النائم، وهزّه من كتفه ليوقظه من هذا الكابوس، وقلبه يكاد ينفطر عليه.

لم يستيقظ، انحنى عليه وهمس له في أذنه بما يشبه التعويذة: (نسرين تحبّك).

عندئذٍ استيقظ وهو يلهث، شرب كأس ماء ثمَّ تنفس الصعداء وكابوسه يتلاشى.

ابتسم بفرح وهو يتخيّل حبيبته نسرين، استلقى مجدداً وهو يحضن الوسادة إلى صدره ليقبّلها بلطف ويتخيّلها حبيبته.

ثمَّ غطَ ماهر ذو (البيجامة) الزرقاء في نومٍ عميق.

حلوى

هذا الطفل الفقير كان يومياً وبحسرة يطيل التأمل في الطاولة المليئة بأنواع الحلوى أمام باب متجرها عند ذهابه ورجوعه من المدرسة، ليلعق في نهاية كل تأملٍ شفته السفلى، ثمَّ يمسح بكم قميصه سائلاً أصفرَ يسيل من أنفه خلال تأملاته لطاولة الحلوى.

هذا الصباح سألته المعلمة في الحصة الدراسية: (ماذا تريد أن تصير في المستقبل حبيبي؟).

أجابها بصوت متحشرج وثمّة دمعة في عينه: (أتمنّى أن أصير ذبابة) .

البيئة والمناخ

- الجزء الثاني –

د.مهدي كاكه يي

لقد شكّلت وتُشكّل الضغوط البيئية، وتفاقماتها المتراكمة على إمتداد ما يقرب من قرن من الزمان، عبئاً ثقيلاً على النظام البيئي. غير أن وتائر التدهور تسارعت خلال النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم، بسبب الأحداث التي شهدها، وأثرت تأثيراً كبيراً على البيئة في العالم، كالحروب، والتلوث، والتغيرات المناخية والفقر والمجاعة، وإنتشار الأمراض وغيرها فأضحت مشكلات التدهور والتلوث البيئي قضية مركزية للحياة ولمستقبل حياة الإنسان على الكرة الأرضية. أصبح أمراً مؤكداً، ولا يقبل الشك، بأن الاستقرار والتنمية ترتبطان أوثق إرتباط مع تعزيز إتجاهات تنظيف البيئة ورعايتها وحمايتها. كل هذا يستلزم إدارة بيئية عصرية ومتطورة، من دونها لا يمكن بلوغ الإستقرار والتنمية المستدامة.

يمكن تلخيص محاور التدهور البيئي بما يلي:

1. التعرية لمكونات النظام البيئي الأساسية، وهي الموارد الأرضية، والغطاء النباتي، والتنوع الأحيائي، والتغيرات المناخية وغيرها.

2. تزايد مستويات تلوث الهواء والماء والتربة الزراعية والمحيط الأحيائي.

3. تدهور نوعية الحياة الإنسانية (تراجع معدلات عمر الانسان بعد الولادة، وتراجع مستويات الخدمات، وإنتشار ظاهرة الفقر).

يعني البحث بهذه المحاور، في أحد جوانبها، البحث بالمشكلات الاقتصادية – الاجتماعية، يحُكم الروابط و التأثيرات المتبادلة بين مكونات البيئة الطبيعية والإجتماعية. فالبيئة النظيفة لا يمكن الوصول إليها الا بحُسن التنظيم، والمعرفة المناسبة، ويتوازن يؤمن عدم الإفراط في الإستثمار، وضمان ديمومة الموارد الطبيعية، وإمتلاك المجتمع لمستويات مناسبة من الوعي البيئي.

لقد أظهر المشاركون في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية في إستوكهولم بالسويد عام 1972 وعياً بأن مستقبل التنمية، بل وربما بقاء الجنس البشري، أصبح محفوفاً بأخطار متزايدة بسبب تصرفات الإنسان الخاطئة في مجال البيئة.

منذ إنعقاد المؤتمر المذكور والإدراك في العالم يتزايد بأن حياة الإنسان ورفاهيته مرتبطة كل الإرتباط بمصادر البيئة وصحتها. لا يخفى على أحد أن حماية البيئة أصبحت من أهم التحديات التي تواجه عالمنا اليوم، وهي مواجهة يكون النجاح فيها خير ميراث للأجيال القادمة. إذا كان السلوك الإنساني هو العامل الأساس الذي يحدد اسلوب وطريقة تعاملنا مع البيئة وإستغلال مواردها، لا شك ان للتعليم والإعلام دور هام في ترشيد السلوك وحفزه للحد من الأخطار الناجمة عن الإستهلاك غير الصحيح للموارد البيئية المتاحة.

اليوم، يُعد موضوع حماية البيئة أحد الفروع العلمية الحديثة، وميدان لممارسة متخصصة منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن. لا يزال العديد من المفاهيم الأساسية للعلم الجديد طور التبلور. ثمة حالة من الارتباك والتشوش تشمل برامج التدريس، والتعليم المنهجي، فضلاً عن وسائل الإعلام البيئي، مع ان الدول المتقدمة قطعت شوطاً كبيراً وحققت إنجازات كبيرة في مجال حماية البيئة وصيانتها بإتخاذ إجراءات بيئية وإدارية وتشريعية وتربوية.

تستهدف حماية البيئة تحسين سلوك الإنسان في التعامل مع الوسط المحيط به، ووقف ايذائه للطبيعة، والحد من مظاهر الإفراط في استهلاك مواردها. حماية الأراضي الزراعية الخصبة من التدهور والتعرية، وحماية الموارد الطبيعية في المرتفعات الجبلية أو في الصحراء، وحماية المحيط المائي او الغابات القديمة او المراعي القديمة، جميعها تتطلب الحماية والإستفادة من التقاليد والتراث القديم في ميدان حُسن الإستثمار. بكلامٍ آخر، الشكل الأولي لحماية البيئة هو منع الضرر، ومراقبة مستويات التلوث، او إستباق حدوثه أو تعطيله في أسرع فرصة زمنية.

إن المسألة البيئية تعد اليوم واحدة من أهم مسائل عصرنا. أهميتها نابعة من العناصر الأساسية للبيئة: الهواء، الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه، والتربة التي نسكن عليها، ونزرعها ونأكل منتوجاتها، لنعيش ونتكاثر في أجوائها، ونمارس حياتنا وأنشطتنا المختلفة. البيئة تؤثر فينا ونتأثر بها. من هنا يأتي الإهتمام بشؤون البيئة وبدرجة كبيرة في بعض الدول، بحيث شكلت وزارة خاصة للبيئة أو ألحقت مسؤولياتها على أقل تقدير بإحدى الوزارات ذات العلاقة بالبيئة وأهمها وزارة الصحة. من بين الدول التي أنشأت وزارة خاصة بالبيئة كل من بريطانيا والسويد والنرويج وفنلندا وفرنسا، وأمريكا، وغيرها. كما تأسست في كثير من دول العالم أحزاب سياسية للبيئة.

تشكلت جمعيات لحماية البيئة أخذت أسماء مختلفة، مثل جمعية أصدقاء البيئة وجمعية حماية البيئة وجمعية مكافحة التلوث، والخط الأخضر، وغير ذلك من المسميات، من بينها منظمات أو هيئات حكومية وغير حكومية، محلية ودولية. على المستوى الدولي تأسس برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP وجماعات السلام الأخضر Greenpeace كمنظمة غير حكومية ومستقلة.

لما كانت البيئة بمعناها الشامل تغطي كثيراً من المجالات، فان أية هيئة منفردة لا تستطيع مراقبتها كلها، ولهذا فقد كان من الضروري أن تتعاون كل هيئة من الهيئات مع الهيئات القريبة منها في تبادل البيانات والتنبيه الى مواطن التلوث.

صباحكم أجمل/ ايدون الحورية السمراء

"الهمسة الثانية"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

هي ايدون التي تسحر زائريها كما حورية سمراء تعتلي التلال وتنثر شعرها عليها، هكذا كنت أراها وأنا أتنقل من شارع لشارع ومن منطقة لمنطقة برفقة الفريق المستضيف لي في ايدون، كنا نسير وأستمع لأحاديث يرويها العم أبو خالد الأستاذ "أحمد أبو دلو" وملاحظات مساندة من المربية منى عثمانة، وإشارات هادئة من الشاب الهادئ جدا عبد الرحمن العثامنة، وأضحك مع مشاكسات المربية هند أبو دلو واستمع لانثيال الذاكرة من الفنانة التشكيلية ربا أبو دلو. وما أن أنهينا الجولة في بيوتات عيسى الحاج سالم والتي تحدثت عنها في الحلقة الأولى حتى كنا نتجه لبيت صالح حمد الخصاونة، وهو بيت متميز يشير بوضوح لنمط البناء في ايدون.

أثناء سيرنا على الأقدام باتجاه البيت كان العم أبو خالد أحمد أبو دلو يحدثني عن ايدون وتاريخها بتفاصيل جميلة، فحدثني: "كان أهالي ايدون يسكنون بيوتا من الحجر والطين بطرق بدائية تعتمد على المجهود الشخصي من قبل أصحاب البناء والمعاونين لهم، وكانت الأسقف من الطين المعجون بالقش يسكب فوق القصب، إضافة لبيوت العقد حسب الحالة الاجتماعية والمادية، وكان أهالي ايدون يحتاجون كل عام وقبل فصل الشتاء إلى إعداد كسوة الأسطح من الطين وقش التبن، للحماية من المطر والدلف والثلوج، ومن هنا كان مبدأ "العونة" أساسا في الحياة الاجتماعية، حيث يندفع الجميع للتعاون مع صاحب البيت، إلى أن تغيرت الحال واستبدلت هذه البيوت بالأبنية الحديثة من الحجر والإسمنت واستبدلت "العونة" بالعمال والمقاولين والبنائين والآلات الحديثة".

بيت صالح حمد الخصاونة من البيوتات المقامة على نظام العقود المتوازية وهو النظام الذي كان أكثر استخداما في منطقة ايدون كما الحصن، حيث بني على عدة مراحل من بيوت متلاصقة بلغت أربعة وأحدها تم هدمه، وكل مرحلة مستقلة ببابها عن المجاورة لها، ويظهر هذا واضحا من خلال مشاهدة الواجهة الأمامية والخلفية، حيث تختلف الحجارة إضافة لاختلاف النوافذ وأشكالها، ويضمها جميعا ساحة واسعة ببوابة مرتفعة تجعل من هذا البيت مبنيا على نظام الأحواش حيث تسكن في كل بيت أسرة وعادة تكون الأب وأبناءه، وتكون المساحة الفارغة أمام البيت مزروعة بالأشجار المثمرة التي يتم الاستفادة من ثمرها، ويكون السور مرتفعا حتى لا يكشف البيت وساحته للمارة، وحين ندقق بالبيوتات المتلاصقة نجد أن بواباتها قوسية من الأعلى بحجارة كبيرة وكذلك النوافذ باستثناء البيت الأول ذي النوافذ المستطيلة، كي تمنح البيت القدرة على تحمل الارتفاع الكبير وضغط الحجارة وثقلها لأن هذه البيوتات كان عادة بداخلها درج حجري يصعد للأعلى حيث المنامة وخوابي التموين، وفي الأسفل لاستخدامات أخرى، ويلاحظ أن الواجهة الخلفية المطلة على الشوارع تخلو من النوافذ وطاقات التهوية التي تكون في واجهة البيت في القسم العلوي أعلى الأبواب والنوافذ

أما السور فكما أشرت فهو مرتفع والبوابة تسمح بدخول الفارس على جواده بكل سهولة لارتفاعها، وكانت البوابات المرتفعة إشارة اجتماعية على أن صاحب هذا البيت ذو مكانة اجتماعية أو كريم يستقبل الضيوف، بينما البوابة الخارجية وأبواب البيوتات الداخلية كما النوافذ من الخشب المتين، ومقابل هذا البيت بيت آخر لكنه بحجم بيت واحد ودون ساحة وأعتقد أنه ما زال مستخدما فبوابته معدنية جديدة، وربما كان لمن سكنه صلة بالبيت الأول الكبير.

حين أنهينا جولتنا في بيت صالح حمد الخصاونة الذي كان مغلقا فلم يتح لنا الدخول ورؤيته وتوثيقه من الداخل، قمنا بجولة في المنطقة المحيطة بها، حين دعتنا السيدة وداد وصديقتها السيدة زبيدة للدخول إلى المنزل الذي تسكنه بالأجرة وهو يعود بملكيته للسيد على هناندة، وهو أنموذج للبيوتات البسيطة في التصميم والبناء كما غالبية بيوتات ايدون التي هدمت، حيث عدة غرف على الجانبين بعد الدخول من البوابة الخارجية القوسية الأعلى وساحة وبئر ماء، ومساحة محدودة تستخدم للزراعة والاستفادة، فكانت لنا جولة سريعة فيها لنتجه بعدها بالسيارت إلى ديوان آل أبو دلو وهو أحد الدواوين الخاصة بالعائلات، وهذه الدواوين والمضافات تستخدم عادة في الأعياد ولقاءات العشيرة وبيوت عزاء أيضا، وإن كانت تصلح أيضا لأن تستخدم لنشاطات فنية وثقافية أيضا.

بجوار الديوان تقريبا شاهدنا مبنى يعرف أنه مضافة الحصن وبجواره منزل الأستاذ عدنان الخصاونة، الذي أتى للسلام علينا حين شاهدني أصور البوابة الضخمة المرتفعة والحجر أعلاها ويشير أن تاريخ البناء يعود لعام 1307 ه ولكن باقي الكلام لم أتمكن من قراءته لتقادم الزمن عليه، وهو من أصدقاء أبي خالد وأعتقد أنهما عملا معا في مجال التربية والتعليم، وبكل أسف كانت المضافة مغلقة فلم نتمكن من دخولها وتوثيقها بالقلم والعدسة من الداخل، لكن البوابة بنيت أيضا على النظام القوسي وبداخل القوس قوس آخر وبينهما الحجر الذي يوثق تاريخ البناء، لكن الجدار الخارجي جرى ترميمه بالإسمنت فوق الحجارة فأخفى جمالية واجهة المبنى وأفقده نكهته وعبق الأجداد، وإن كان أعلى الجدار يشير أن نظام السقف قائم على الدوامر المعدنية التي تحمل المادة التي صنع منها السقف.

من هناك كنا نتجه بالسيارت لقمم تلال ايدون، حيث مناطق قرن الجاموس وصرصرة والوقف، وحيث حقول الزيتون التي تنتج أجود أنواع الزيوت، ومن قرن الجاموس وهي منطقة حديثة وبيوتها حديثة مبنية من الحجارة البيضاء كنا نطل على امتداد ايدون بمنظر رائع خلاب يكشف البلدة وجمالها، بحيث ظهرت ايدون كما شامة حسناء على جيد حورية شامخة، ومع ارتفاع المنطقة شعرنا رغم حرارة الصيف بحركة الهواء وبرودته، وكنت أعيش لحظات خيالية من التأمل للبلدة من هذا المرتفع، ولا أتوقف عن الحركة والتقاط الصور للمنطقة والبلدة، فمن هذا

الارتفاع كنت أرى معظم مباني البلدة كما مشفى الأمير راشد وغيره من المباني، فايدون بلدة ضمت في أراضيها مجموعة مشافي منها مشفى الأمير راشد العسكري، ومشفى إربد التخصصي، ومشفى ابن النفيس، ومشفى راهبات الوردية. كما يوجد فيها عدد من الكليات مثل كلية ابن خلدون، وكلية غرناطة، إضافة إلى أن مساحة كبيرة من جامعة اليرموك موجودة ضمن حدودها الجغرافية، إضافة للأندية والفنادق.

ومن هناك كنا نتجه لأعلى الجبل حيث الهواء الذي يشتد بقوته، حيث وقفت أنظر إلى أبراج المراوح الهوائية والتي هي عبارة عن مشروع لتوليد الطاقة من قوة الرياح التي بالكاد تتوقف في هذه المنطقة، وفي تلك المنطقة أيضا سجن ايدون وبقايا معسكرات سابقة للجيش، وهذه المناطق يمكن أن يكون بها منتجعات سياحية لطبيعة جوها وإشرافها وارتفاعها ويمكن زراعتها بالأشجار الحرجية لتكون متنفسا رائعا وجاذبا للسياحة في المنطقة، ولكن بكل أسف أيضا وجدت أن البعض من ضعاف النفوس يرمون بالمخلفات والأنقاض فيها مما يشوه الطبيعة بدون رقيب أو حسيب إضافة لوجود الحفر في الشوارع مما يسبب خطورة على السيارات.

أنهينا الجولة بعد أن شاهدنا مجموعة أشجار تين ركضت نحوها المربية هند بسرعة وقطفت لنا حبات التين العسلية الشهية، متجهين من جديد الى البلدة لاستكمال الجولة في مناطق أخرى تمثل بعضا من تراث وتاريخ ايدون، وهذا ما سيكون مدار الحلقة الثالثة من جولتي في تاريخ وتراث ايدون الحورية السمراء.

أجلس في شرفة وكفي الصغير في جيوس أمام حديقتي الصغيرة وأشجارها وورودها، أمتّع ناظري في هذا الجمال بعد أن عدت لقريتي بعد غياب، أرقب قطرات المطر المتساقطة وأحتسي قهوتي وأستعيد ذكريات جولتي في ايدون وأستمع لشدو فيروز: "شتي يا دنيا تا يزيد موسمنا ويحلى، تدفق مي وزرع جديد في حقلتنا يعلا، خليلي عينك عا الدار عا سياج الي كله ازرار، بكره الشتوية بتروح وبتلاقي بنوار، يحلى عيد ويضوي عيد، نزرع ونلم عناقيد".

فأهمس.. صباح الخير يا ايدون الحورية السمراء، صباح الخير لجيوس ووطني. صباحكم أجمل.

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية (9)

أوراق معطرة برائحة البيبون والبارود

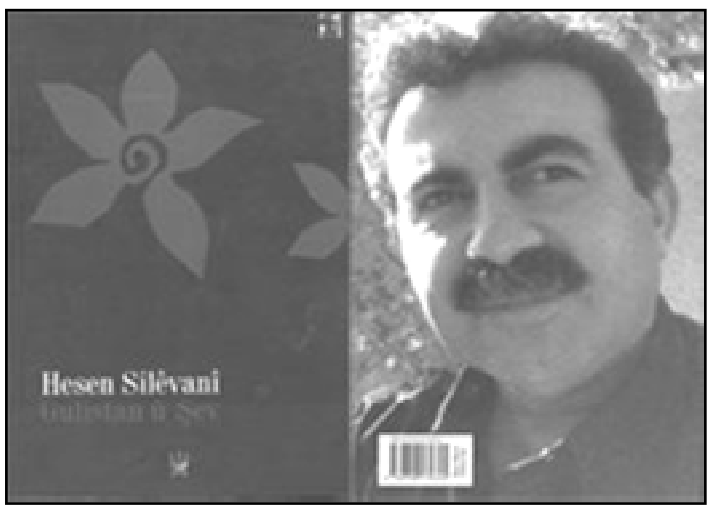

الورقة الأولى

صباح الخير يا رائعتي...أنه أول الصباح، قبل قليل كان آذان الفجر يعلو ويعلو ويمنح القلوب شيئاً من الأمان والطمأنينة السماوية.. إنها طلائع الفجر. هواء بارد، عطر يهب بانتشاء وفرح باد، وكأنه قادم من أطراف الخابور والجبل الأبيض، ومثقل بأشواقك...حتماً انك الآن نائمة وقد تكونين في حلم جميل.... وقد تريننى في الحلم أليس كذلك؟؟

- الرمي حر.

- الحضيرة الثالثة تبلغ.

إلى صباح آخر مع تحياتي ياوردتي.

الورقة الثانية

الشمس في كبد السماء... والأرض تحترق.... والريح تصفر..تحت ظلٍ لايقيني حر الشمس على صندوق خشبي أجلس، في نصف قوس دائري تمتد أمامي لوحات، عليها كتاباتٌ وأرقام هي لمراصد أرضية:

عرب.... 4....صباح..... 34....سماء....

خوذة، أكياس رمل... تلفون أوامر... ودوشكا خرساء. وفي كل الاتجاهات تسافر أسلاك الضغط العالي بشكل لا هندسي.. تشتد العاصفة المحملة بالتراب والرمل البصراوي الحارق وتسافر باتجاهي، وأصير في منتصفها، تتجاوزني، تتركني فريسة لبقايا الرمل والتراب في بدلتي الخاكية وشعر رأسي القصير،وجهي صار بلون التراب... حسنا انّك هناك، على ضفاف الخابور الأزرق...

الورقة الثالثة

السماء تصرخ بجنون لا حد له... والقذائف تسقط في كل مكان وبقعة دون رحمة...

بيني وبين الموت لحظات أو ثوان.... هذه هي الحرب... دماء. هلااااك..موت.. رعب.. موت العصافير والحمامات....

متى سأموت ؟ هل الآن قبل أن انطق بحرف واحد ؟ أم بعد قليل ؟... لأرى آخرين يموتون قبلي....!! الهي ما أتعس أن أرى جثة صاحبي ممزقة...!! يداه في مكان وساقاه في مكان آخر، ورأسه في التراب... ما نهر الدم هذا الذي نتلوى فيه؟؟..... ماهذه النّار المستعرّة التي أوقدها أولاد الزنا ويحرقوننا فيها ؟؟؟؟

الورقة الرابعة

اعذريني يا عزيزتي.... لااستطيع أن أقول لك مبارك عيدك في العيد السعيد... فالحرب حبيبتي لا تعرف معنى الأعياد والقبلات....

لاتخافي ياحلوتي، فمازلت حيّا أتنفس الهواء العفن...

واثق أنا من أنّ اللّه قد حفظني من السنة هذه النيران للان بفضل حبّك... أتعرفين إن الرصاص والقذائف والهاونات في أيدي المقاتلين قد صارت مثل لعب الأطفال.... أية العاب هذه... أنّها العاب الموت...

يالله الموت الرخيص الرخيص !!!!

الورقة الخامسة

اين انتم الآن يا أصحابي ؟!

زياد، أين أنت الآن، يا صديق الصبا والكرة ؟ أما زلت على قيد الحياة ؟؟ أم انك الآن مدفون في التراب؟؟ أمدفون أنت بكامل ملابسك ؟ ام بدونها...؟؟ بالبوسطال الثقيل..؟؟ ام انك بقيت في العراء فريسة لمخالب الذئاب الظامئة للدماء البشرية ؟؟...هلّا قلت لي كيف اختفيت والى الأبد يازياد ؟؟أعرف أن سلامي لن يصلك بعد الان..

وانت يا يونس يا ابن غفور اما تزال تتنفس ذلك الهواء الفاسد في هذه الحياة ؟؟ افقدت انت ايضاً,يداً.. ساقاً.. عيناً.. أذنا؟؟

يونس اما تزال تعاني من الغربة والكآبة والقلق واللاوجود مثلي؟

اما زلت تردد عبارتك أين الحياة؟؟؟

وأنت يا هيمن يا ابن مصيف صلاح الدين... يا رفيق مساءات الوزيرية وشارع المغرب... يا عاشق عطور الاعظمية وكورنيشها وفتياتها... هل سافرت بلا جواز إلى ذلك العالم الذي كنت تسميه "الجنة الشاسعة" أتوقع أن تسخر من هذا الوضع الهزيل و تغادر هذا العالم،فلك الشجاعة الكافية لتقتل نفسك، ولاتبقى كما فقاعة الصابون في هذا العالم..العالم العفن الذي نحن فيه.

ورقتان مطويتان داخل الدفتر

الورقة الاولى

كانت ضائعة في الوان خضراء داكنة وفاتحة هذا اليوم، و تسريحتها الجديدة المطعمة بنتوءات صفراء، ذهبية تناسب وجهها الدائري..

كانت الدموع تجرف معها بعضا من الكحل الأسود لرموش عينيها.... نظرت اليها، لم اقل لها شيئاً.... تفادت نظراتي ودفنت رأسها بين صدرها.. واغمضت عينيها... صوت هادىء معطر بنشيج البكاء كان يصدر من اعماق صدرها بين الفينة والاخرى... دون ان يطرق الباب، دخل المحاسب...

دفنت رأسها ودموعها في سجل الأستاذ العام، لتداري وضعها القلق.. لم تتكلم.. لم تنطق بحرف واحد... لم احب ان اضايقها بأسئلتي وان أضيف الى حملها حملاً آخراً بفضولي، ففضلت الصمت... الاانني لم اعد احتمل الصمت واخيراً قلت لها جملة واحدة فقط:

دفنت رأسها ودموعها في سجل الأستاذ العام، لتداري وضعها القلق.. لم تتكلم.. لم تنطق بحرف واحد... لم احب ان اضايقها بأسئلتي وان أضيف الى حملها حملاً آخراً بفضولي، ففضلت الصمت... الاانني لم اعد احتمل الصمت واخيراً قلت لها جملة واحدة فقط:

- عودي إلى البيت.

لم اقل لها لغة الارقام لا تحب الدموع...

لكنها لم تنطق بحرف واحد واكتفت بأن هزّت رأسها عدة مرات، وكانت الدموع ما تزال تغسل وجهها بالكحل الأسود...

الورقة الثانية

يداي...يداي... ما هذا اللون الازرق الذي يغزوهما...؟؟

انظر... انظر.. أنه الموت... سأموت...اقترب مني.. اقترب اكثر... اكثر... الهي ما هذا الألم الحاد الذي يلم باحشائي!!!

كفاك حركة ايها الساكن فيّ... يا طفلي الحروك... من قال ان للاطفال براءة ؟؟ كفى... كفى ارجوك اهدأ يا طفلي.. ها أنت تطلع روحي..

هيا ساعدني لكي اقف على قدمي... أووه.. لااستطيع.. اين قدمي... كيف خارت قواي لهذا الحد ؟؟ أواه.. أنه الموت... نعم الموت بعينه... ساعدني لكي اقف.. أنه يمزقني.. يقتلني.. ارجوك افعل شيئاً، اي شيء. لا تقف صامتا كهذا الجدار.. نادِ على امك لكي تقف بجانبي... اسرع إلى بيت القابلة... اسرع.. اني اتحطم..اموت... اموت..آه يا طفلي، باللّه عليك رحماك، كفاك حركة... فها أنا اموت... ارحمني يا طفلي العزيز... لا تكن مؤذياً هكذا... أووه... أووه.. اسرع إلى امك فخطوات الموت تقترب، هاهي أني أراها !!!

حينما غادرت الغرفة كانت قد فقدت الوعي وعيناها تحملقان بجنون تام في سقف الغرفة الصغيرة...

الورقة السادسة

ليل..... أنه ليل دامس الظلام... والعواصف الهوجاء لاتهدأ، أنا وحدي في الحضيرة.. عزيز كاظم حنتور وفالح صالح قد ذهبا إلى التدريب الليلي عند حضيرة رأس العرفاء "عبد ضحوي حربي"..

ياترى لِمَ تتحد الالام والهموم مع هذه العواصف الهوجاء وتهاجمني دفعة واحدة ؟؟يا لهذه الاتفاقية اللّعينة !!

الظلام.. الظلام.. من يحب الظلام؟ من يحب الخوف؟

تلك اضواء الحقلانية من بعيد تبتسم لاحزاني.. يا للاضواء الساطعة.. يا ترى كم هي تضيء قلوب أولئك الناس المتجمعين مع بعض حول المدفأة في أي بيت من بيوت الحقلانية بأحاديثم وضحكاتهم ومرح صغارهم..

كم تافهة انت ايتها الحياة """"

ما كنت افكر هكذا سابقاً... ولم اكن اخشى الظلام قط... لكني الآن اخاف، واخاف بحق... لأني اعرف حجم الظلام الذي قد عمّر بيتا له بقلبك الآن يا گولستان...

أولا اعرف انّ الأشباح والكوابيس تهاجمك كل ليلة وتسرق النوم من عينيك !!!

ليلٌ.... ليلٌ دامس ظالم... ظلام مستمر...

ورقة أخرى مطويّة:

يمتد شريط الضوء الساقط في النهر، كجسر ذهبي بخطوط متراصة طيلة الليّل وحتى لحظات الفجر الأولى....

وفي الصباح، يختفي ذلك الجسر الذهبي بعدما يتحول إلى خطوط باهتة اقرب لوناً إلى الماء المزدان بضوء الشمس

وتشرق الشمس دائرة بنصف قطر، حمراء قانية، ثم يظهر النصف الثاني مليئاً بلون الدم القاني... وكأن اللون الاحمر قد بدأ يتسرب إلى القاع.. على مهل ترتفع الشمس نحو السماء المستيقظة توّا من النوم، ويصير لونها فضياً هادئاً، تضيء النهر والنهار.....

النهر يجرى من حديثه إلى الحقلانية، يخلّف وراءه اشجار النخيل، قرب فندق أيار ينقسم النهر الى قسمين، تاركا مساحة خضراء عالية حول شفّيه..

باسقةً تقف اشجار النخيل على جانبي الفرات تعانق بعضها بعضاً بودّ خفي تفضحهما نسمات الهواء التى تداعب سعفها المنحني اجلالاً للشمس، والعاشق للنهر مثلما الأهل والاحباب في الاعياد.....

والفرات هادئاً ينسل و يبتسم للنخيل والأعشاب والجند.. تزداد خضرة النهر حينما يضللها النخيل بظله الداكن.... ونحن الثلاثة نمتع أعيننا بهذا المنظر الفجريّ السّامي الذي لا توازيه متعة غير ضحكة طفلي الصغير وهو يداعب العابه المتناثرة في ارجاء الغرفة بلا انتظام...

أنا احبّ الصباح كثيرا..

ارتفع صوت آمر الكتيبة من خلال "الأمبلي فاير ":

- بطريات.... رعائل... مجاميع...

بداية الانذار الصباحي، مع التأكيد على الحيطة والحذر....

اتخذ كل من حميد كليب البصراوي وعوديشو الشيخاني مكانهما على المدفع.. جلس حميد على كرسي العدد الرامي ورفع السبطانة بزاوية 10 درجة وثبت مقيدها في محله... جلس عوديشو على كرسي منظم المعلومات الخاصة بالرأس الحاسب وجهاز طبلة المدى، تأكد من عملها بصورة صحيحة. اما انا فقد وقفت بجانب مخزن العتاد للمائلة الطوعية اليمنى وعيني لا تقاومان اغراء النظر إلى النهر وسر الغوص فيه.. رفع حميد كليب نظره إلى السدادة، تأملها وتأكد من وضوح رؤية تقاطعها الافقي والعمودي وقال:

- لم اسمع ولو مرة واحدة ان يبدأ آمر الكتيبة هذا ذو المؤخرة الكبيرة بكلمة "صباح الخير ". هلّا قلتم لي أهي حرام في العسكرية؟؟.

ابتسمنا معاً وقال له عوديشو بمرح:

- صباح الخيرات يا ابن كليب..

يالجمال الصباح في حديثة !!.....

..... يتبـــع .....

تلك كانت هي!

قصة: أنطون تشيخوف

ترجمة: ولاتو عمر

قالت الفتيات: هيا قص لنا حكاية ما يا بيوتر إيفانوفيتش!

فتل العميد شاربيه الأشيبين وتنحنح ،ثم انطلق:

- حدث هذا عام 1843 حين توقف فوجنا في ضواحي تشينستوخوف.

من الجدير بالذكر هنا، هو أن الشتاء في ذاك العام كان قارسا جدا. لم يمر يوم واحد إلا وتجمدت فيه أنوف الخفراء أو غمرت الثلوج كافة الطرق. وقد بدأ الصقيع القارس في تشرين الأول ولم ينته إلا في شهر نيسان. أشير إلى أنني لم أكن أبدو حينئذ كما أنا الآن عجوزا أشبه بغليون تبغ عتيق، بل تصوروا، كنت, وباختصار شابا وسيما جدا تعربد الدماء في عروقي. كنت "دون جوان" عصره، أمشي كالطاووس، أبدد النقود دون حساب وأفتل شاربي أفضل من أي ضابط في العالم. ما إن أغمز بعيني فقط أو أُصلصل بمهمازي أو أفتل شاربي حتى تنقلب أكثر الفتيات تكبراً إلى حمل وديع. كنت أحب النساء كالعنكبوت الذي يوقع كافة الحشرات في شباكه! لو رحت الآن أحصي لكم عدد البولونيات أو اليهوديات اللواتي وقعن في شباكي لما تمكنت من العد...بالإضافة إلى هذا كنت معاونا لقائد الفوج وأرقص رقصة "المازوركا"(1) بشكل ممتاز وكنت زوجا لامرأة رائعة جدا -رحمها الله. لا تتصورون كم كنت ماجنا ومعربدا..وإذا تحدث الناس عن قصة غرامية في المقاطعة أو عن أحد ما نتف جدائل يهودي أو صفع وجه بولوني فإن الفاعل هو أنا -العميد فيفتروف...

كنت مجبرا على التجوال كثيرا في المقاطعة بصفتي معاونا لقائد الفوج. كنت، إما أن أشتري الشوفان والدريس وإما أبيع الخيول العليلة للبولونيين واليهود وكنت في الغالب، يا عزيزاتي أذهب بحجة العمل إلى موعد غرامي مع بولونية أو إلى إقطاعي غني للعب الورق...في ليلة عيد الفصح، كما أتذكر الآن، إنطلقت من تشينستوخوف إلى ضيعة شيفيلكي بمأمورية. كان الطقس باردا لا يطاق...الصقيع قارسا جدا إلى حد جعل الخيل أيضا تئن. أما أنا والحوذي فتحولنا خلال أقل من نصف ساعة إلى كتل جليدية...كان بإمكاننا تحمل الصقيع الا أن عاصفة ثلجية هبت فجأة ونحن في منتصف الطريق...رياح ثلجية شديدة القوة حامت ودارت حولنا كعباءة عفريت وزمجرت كأن أحدا ما أغضبها، وما عدنا نتبين طريقنا...ولم تمض سوى عشر دقائق حتى غطتنا الثلوج أنا والحوذي والخيول..

- ضللنا الطريق يا صاحب السعادة! -قال الحوذي.

- ياللشيطان! ماذا فعلت بنا أيها الأبله؟! هيا إلى الأمام، لا بد وأننا سنصادف ضيعة ما !

تابعنا المسير طويلا حتى منتصف الليل تقريبا إلى أن توقفت الخيول أمام مدخل إحدى الضيع..كانت الضيعة كما أتذكر للكونت بويادلوفسكي وهو ثري بولوني..البولونيون واليهود بالنسبة لي "كالطنجرة التي لقيت غطاءها" لكن من العدل القول بأن البولونيين شعب مضياف ولا توجد نساء متوقدات العواطف مثل نسائهن..

أدخلونا إلى البيت...واستقبلنا بدلا من الكونت بويادلوفسكي الذي كان يعيش في ذلك الوقت في باريس، وكيل أعماله السيد خابينسكي...أتذكر، بأنه لم يمض من الوقت ساعة حتى كنت أجلس في جناح سكن الوكيل أثرثر مع زوجته وأشرب وألعب الورق. بعد أن ربحت بالورق خمسين روبلا استأذنت للذهاب إلى النوم. وبسبب ضيق جناح الوكيل خُصصت لي غرفة في قصر الكونت.

-ألا تخاف العفاريت؟! -سألني الوكيل وهو يدخلني إلى غرفة صغيرة مجاورة لصالة ضخمة خالية يكتنفها الظلام والبرد.

- هل توجد عفاريت هنا؟! سألته وأنا أسمع صدى أصم لكلماتي وخطواتي.

- لا أدري, -ضحك البولوني - ولكن أعتقد بأن هذا المكان هو المكان الملائم للعفاريت والأرواح الشريرة..

كنت ثملا كالإسكافي ولم أقو على فك ربطة العنق وأعترف بأن كلمات الوكيل أشعرتني بالخوف. أفضل ألف مرة من ألتقي بمئات من "الشركس" من أن ألتقي مرة بعفريت. ولكن لا مفر أمامي، فخلعت ثيابي واستلقيت. كان ضوء شمعتي الخفيف ينير الجدران. و تخيلوا، كانت صور الأجداد المُخيفة معلقة على الجدران، بالإضافة إلى أسلحة قديمة وقرون حيوانات محنطة وغيرها من التحف...وخيم سكون رهيب أشبه بسكون المقابر. كانت تُسمع فقط خشخشة الفئران وصوت تصدع الموبيليا العتيقة، وخلف زجاج النافذة جهنم ذاته: كانت الرياح تعصف وتتمايل الأشجار بنحيب وعويل كأن عفريتا ما يكاد يفلق النوافذ ويتوسل راجيا الدخول. أضيفوا إلى ذلك، صداع لا يطاق أصاب رأسي. فحين كنت أغلق عينيي كان يخيل لي بأن سريري يحوم في جو البيت الخالي كله وأن السرير يلعب والأرواح لعبة "الغميضة". ولكي أخفف من الرعب أطفأت قبل كل شيء الشمعات لأن الغرف الخالية والمضيئة تبث الرعب في النفوس أكثر من الغرف المظلمة"...

الفتيات الثلاث اللواتي كن يستمعن للعميد اقتربن أكثر منه وتسمرت أعينهن وهن يتطلعن إليه.

- إذن، -أكمل العميد، - لم أفلح، بالرغم من محاولاتي العديدة، بالاستسلام للنوم. كان يخيل إلي أحيانا بأن ثمة لصوص يحاولون الدخول عبر النوافذ واحيانا أسمع همسا أو أن أحدا ما يلمس كتفي...باختصار كان ذلك تشويش عقلي كالذي يصيب شخصا ما عند معاناته من توتر عصبي. لكن، تخيلوا بأنني ميزت بوضوح، وسط كل ذلك التشويش والأصوات، صوت شبيه بقرقعة حذاء. بدأت أتنصت. -ماذا تتوقعون؟.

سمعت أحد ما يقترب من باب غرفتي ويسعل ومن ثم يفتح الباب...

- من هناك؟. -سألت وأنا أنهض.

- أنا، لا تخف!. -أجابني صوت نسائي.

توجهت إلى الباب...ولم تمض سوى ثانية حتى شعرت بيدي أنثى طريتين كريش النعام ترتخيان على كتفي.

- أنا أحبك... إنك أغلى من حياتي، ... قال الصوت النسائي الرخيم.

داعبت الأنفاس الدافئة عنقي...فنسيت العاصفة الثلجية والأرواح الشريرة وكل شيء في الكون واحتضنت خصرها...ياله من خصر! لم تخلق الطبيعة مثله أبدا...خصر رفيع كأنه مرسوم..وامرأة حارة لا تستكين ورائحة أنفاسها كرائحة الطفل الرضيع! لم أعد احتمل، فضممتها إلى صدري بقوة...وتوحدت أفواهنا في قبلة حميمة جدا وطويلة...أقسم لكم، يا نساء العالم بأنني لن أنسى تلك القبلة ما حييت"...

سكت العميد وشرب نصف قدح من الماء وتابع بصوت خفيض:

.."وفي اليوم التالي، حين تطلعت من خلال النافذة وجدت أن العاصفة اشتدت أكثر من ذي قبل...وكان من الصعب جدا مغادرة الضيعة فاضطررت إلى قضاء اليوم كله في منزل الوكيل ألعب الورق وأشرب. وفي الليل وجدت نفسي مرة أخرى في الغرفة الخالية، وفي منتصف الليل تماما احتضنت ثانية الخصر ذاته...نعم أيتها السيدات، لولا الحب لمتّ ضجرا. كنت سأشرب حتى الثمالة فحسب".

تنهد العميد ونهض وبدا يخطو في غرفة الاستقبال صامتا.

- ماالذي حصل بعد ذلك؟ -سألت الفتيات وهن متسمرات في حالة ترقب.

- لا شيء! في اليوم التالي غادرت المكان.

- من كانت تلك المرأة؟. -سألت الفتيات بحيرة.

- مفهوم من كانت.

- لا شيء مفهوم هنا .!

- كانت تلك زوجتي!

انتفضت الفتيات في مكانهن كالملسوعات..

- كيف؟ كيف حدث ذلك؟. -سألت الفتيات.

- يا الهي! كل شيء مفهوم! -قال العميد ساخطا وهزّ كتفيه. -لقد شرحت لكم كل شيء بوضوح! سافرت إلى شيفيلكي بصحبة زوجتي..كانت هي في الغرفة المجاورة لغرفتي في ذلك البيت الخالي...كل شيء واضح.

- هممم... -تفوهت الشابات وأسقطن أيديهن بخيبة أمل شديدة. -بدأت بشكل رائع وانتهيت، يعلم الرب وحده كيف!...اعذرنا...إذا كانت تلك زوجتك فلا متعة في ذلك أبدا ولا لذة...

- غريب! كنتن ترغبن في أن تكون تلك ليست بزوجتي الشرعية وإنما امرأة ما أخرى؟ آه أيتها السيدات، أيتها السيدات، كيف تفكرن هكذا وأنتن عازبات؟وكيف ستكون حال الأمور إذا تزوجتن؟!

ارتبكت السيدات وسكتن وتبرمن وعبست وجوههن وأصابتهن خيبة أمل شديدة وتثاءبن بجلافة...وأثناء طعام العشاء لم يتذوقن شيئا...

- كلا!..هذه وقاحة! -لم تتمالك نفسها إحداهن. -لماذا تقص علينا مثل هذه الحكاية ما دامت تنتهي بهذا الشكل؟! لا متعة أبدا في هذه الحكاية...مملة جدا...

- بدأت بشكل شيق...وفجأة تقطّع ذلك الحبل الرائع... - أضافت فتاة أخرى. -تسخر منا ولا شيء غير ذلك..

- كفى..كفى..كنت أمزح! -قال العميد. -لا تزعلن أيتها السيدات، كنت أمزح. تلك لم تكن زوجتي وإنما زوجة الوكيل...

- حقاً؟!

أشرقت فجأة وجوه السيدات ولمعت أعينهن...اقتربن ثانية من العميد وأمطرنه بالأسئلة وهن يسكبن له النبيذ. اختفى الضجر واختفى بعد ذلك طعام العشاء لأن الفتيات رحن يأكلن بنهم شديد.

(1) - "المازوركا":رقصة بولونية شهيرة(المترجم)

تتمـــة
مرصد كردي للقمر من العصر الحديث

الهوامش:

(1). عنوان المقالة بالألمانية: Ein kurdisches Mond-Observatorium aus neuerer Zeit، مجلة جمعية الاستشراق الألمانية، المجلد 122، عام 1972م، ص 140-145. الجزء الأول من المقالة (الفقرات الثلاث الأولى) بقلم الدكتور جمال نبز، الجزء الثاني -الفلكي- بقلم فولفهارد شلوسر، قام المترجم بنقل المقالة إلى العربية مع ترتيب أفكار المقالة في فقرات، ووضع عناوين لها، لتحميل المقالة من الانترنت -المترجم-:

http://menadoc.bibliothek.uni-halle.de/download/pdf/94482?name=Ein%20kurdisches%20Mond-Observatorium%20aus%20neuerer%20Zeit

(2). فولفغانغ لنتس وفولفهارد شلوسر: برسيبوليس: مساهمة في تحديد وظيفتها، محاضرات قدّامها في يوم المستشرق الألماني السابع عشر في فورتسبورغ 1968م. الجزء الثالث فيسبادن عام 1969م، ص 957-983. شلوسر وغروب: مزيد من المساهمات في تحديد الوظيفة، عام 1972م، ص 254-268.

(3). فولفغانغ لنتس وفولفهارد شلوسر، المرجع السابق، ص 982، الخانة 8.

(4). حول الترجمة من الكردية انظر جمال نبز: اللغة الكردية المكتوبة، وأيضاً: النصوص الحديثة، هامبورغ، عام 1969، ص 12، الملاحظة 6.

(5). مادة السليمانية: الانسكلوبيديا الإسلامية، المجلد 4، ليدن، عام 1934م، ص 581-584؛ ص 582.

(6).هو العالم حسن بن الشيخ محمد النودهي (ت 1175 هـ / 1761م)، يُعرف بـ كل زردي، انصرف نحو التدريس في مدرسة ومسجد في كل زرده، ولما احتل نادر شاه السليمانية وأصقاعها، دعاه اليه، فرفض العالم وأرسل اليه كتاباً اعتذر فيه: محمد أمين زكي بك: تاريخ السليمانية ونواحيها، ترجمة الملا جميل الروزبياني عام 1951م، ص 245، -المترجم-:

(7). الحرف i حرف العلة المرخم في الكردية، والحرف l هنا ل يعتبران خصوصية من الكردية الجنوبية (السورانية)، جمال نبز: اللغة الكردية المكتوبة، الملاحظة 4.

(8). انظر مادة الهلال: بقلم جوزيف شاخت في الطبعة الجديدة من الانسكلوبيديا الإسلامية، المجلد 3، ليدن، عام 1971م، ص 379-381.

(9). وكان هناك أعجوبة فلكية من صنع السيد حسن كلزرديي إذ أوجد في أحد جدران المسجد (365) فتحة على عدد أيام السنة يدخل منها شعاع الشمس كل يوم من فتحة واحدة ويسقط على الجدار المقابل, فيشير الى الأنواء والوقائع الفلكية، وقد هدم هذا المرقد النظام العراقي البائد في العمليات الحربية المسماة ب (الأنفال) وتم إعادة بنائه مؤخراً ولم يتبق من النظام الفلكي إلا المزولة الشمسية. المصدر -المترجم-:

http://www.al-hasany.com/vb/showthread.php?t=335080

- المقالة بتاريخ 2012/9/14م

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ثقافة و أدب و فنون

السنة السابعة ـ العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر - 2018م

بشار برازي
يسير إلى أفق مفتوح و ينطقه

غريب ملا زلال

"الفن أكثر حرية من أن يقيد بأسلوب أو أن يحاصر بمدرسة" هذه العبارة التي قالها بشار برازي (1961) يوماً ما و في حوار ما، قد تلخص رؤيته بماهية الفن و الأفق المفتوح الذي يعيش فيه، و يسير إليه، فهو منذ البدء يدرك بأنه إما أن يكون بشار برازي أو لن يكون، يرفض أن يلبس عباءة أحدهم، أو أن يخرج من معطف ما، فهو يأخذ في الحسبان وقع إختياراته بما فيها مفرداته في التعبير أو مجازياته في التقويض، أو حتى مفاهيمه في تفسير العالم الجمالي، و المشاركة بقوة في صنعه.

فبرازي يعمل على ترسيخ الإنسجام بين مجمل مفاصل نتاجه التي تخضع لإستجابات تجربته، تلك التجربة التي تعود لسنوات طويلة و ناجحة مع الكتلة و الحجم، قبل أن ينعطف في السنوات الأخيرة نحو بحار اللون، فكما نجح هناك و بتمايز، أثبت هنا بأنه عوّام ماهر، و هو موجود هنا كما كان موجود هناك بحكم وقائع إستدعاء الذات كخضوع لا كإقصاء، كقوة إيحائية توافق فضاءه اللامحدود، لا كوقاية من قلق داهم قد تحيل وضعه إلى ما يشبه إطلالة ممزوجة بالوقاية ذاتها.

و رغم يقيننا أن برازي لا يستغل كل مهاراته و لا يوظفها جميعاً في خطابه، ففي داخله من الحريق ما يكفي دهراً و أكثر، أقول رغم يقيننا بأن ما ينجزه برازي تليق به كفنان كبير، لكن سنبقى نتنظر منه الأجمل و الأميز، فهو يستهل خطابه وبخصوصية لا غرابة في مقاصدها، و لا إمتعاض في كشوفاتها، بل عناية في طرحها، و الإحتكام إلى لا مركزية بؤره، لأنه يعي تماماً أن كل ذلك ما هي إلا إجراءات تحويلية في سيرورة نصه و الإمساك بها.

فهو أي برازي و وفق موقعه داخل منتجه ينسج أشياءه القادمة من منحوتاته على نحو ما بطاقة تذهب به إلى داخل متاهة الضوء بخيوطه التي تشبه الموسيقا المنسابة من ناي عبدالرحمن دريعي أو من كمان دلشاد، أو من حنجرة أبي صلاح فلا يمكنه الهروب إلا إلى ممارسة الرشاقة التي تلاعب النسيج الذي يجعل يضع صياغاته في ضفاف أشبه بحس عازف للقيثارة، و بتعبيرية خفية تتجاوز دوائر نمطياته، و يمكن تعميم ذلك على مجمل نتاجه النحتي منها و اللوني وفق تسلسل بصري، بدءاً من تلك التي تمنح ذاتها من النظرة الأولى لمتلقيها و ليس إنتهاءاً بتلك المليئة بالإيحاءات و التي حولها تتأسس الكثير من الدلالات.

بشار برازي رغم أنه من خريجي قسم النحت في كلية الفنون الجميلة بدمشق (1986) إلا أنه لم يمارس النحت إلا بعد عقد من الزمن لأسباب حياتية، و ما إن تمكن منه و حلق في فضائه و أصبح من الأسماء المهمة في النحت السوري المعاصر حتى تركها مرغماً و المصاعب أجبرته على ذلك على عكس ما كان يتمنى و ما كان يردده (أتمنى ألا تجبرني المصاعب على فراقه)، نعم أجبرته المصاعب على الطلاق، إذ تم إغتيال ورشته الفنية من قبل الحرب التي أكلت الكثير من حلب، و من أهلها، بل أكلت البلاد على إمتداده، كما أن وضعه الصحي في عينيه جعله يقرر الإبتعاد عن النحت مرغماً.

صحيح إنه ترك المنحوتات لكنه لم يستكن، بل إنعطف إنعطافاً جميلاً تليق بقامته الفنية، إنعطف نحو الريشة واللون، فكما أبدع في النحت و حجز لنفسه جزءاً مهماً من فضائه، ها هو يفاجىء الوسط التشكيلي و دون عجز ببراعة بلوغه الطافح بالحنكة الماهرة، فالإحتفاء بالجمال هو خياره الأهم و يكاد يشكل رؤيته المركزية للأشياء، و يطمح إلى فك شيفرات كثيرة منطلقاً من اللعب بالحضور الغائب أو من العودة إلى عشق البدايات و الإشتغالات على أساطير أو حكايات شعبية لتكون أعماله تعبيراً فنياً ، حياتياً، إجتماعياً، دراماتياً، تاريخياً، فلا شيء يردعه لقول الحقيقة الغائرة فيه حيث الإنسان في ذروة إنحطاطه، مع توسيع زاوية الرؤية، و التي تساعده في الإقلاع بإمكانياته دون أي تحديد في تجسيدياته الغنية و الكثيرة، و التي تلعب دوراً مهماً في إبراز ملامح تجربته و الدالة على خصوصيته كفرد.

و في المقابل يسيج برازي قلقه من خوف داهم لكل من الخارج و الداخل بتطلع نحو توافق بصري وفق ما يتم توزيعه ضمن ترسانة الفضاء الإنساني، و ببلورة رؤياه وفق تصور دقيق لجميع حالات التعيين و التحديد التي تلخص معطياته الجمالية و التي تتصل بالزمن و التاريخ.

برازي في أعماله الأخيرة يلجأ إلى الحركة الدلالية كشكل من أشكال ممارسة الحياة ردّاً على الغبار الذي إلتهم الكثير منه و من البلاد، فهو الذي يرسم مداره الفني و الذي هو بحد ذاته عودة للأصول، و إلى حوارات بين الوجوه من جهة، و بينها و بين الأمكنة من جهة ثانية، و على أهمية ذلك، فهو يحيلنا بقوة نحو السعي لتأنيث الذاكرة و تفعيل الإنجاب، فالأحداث كانت طارئة، و ما حدث حدث، فنحن بالنتيجة متهمون بالسير في سياق زمني واحد جله وحشية الإنسان و جمال الحياة.

jan Gıno .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دراسات و تحليلات

السنة السابعة - العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر - 2018م

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثالثة والعشرون)

الإمبراطورية الآشورية (الجزء الأخير)

د. مهدي كاكه يي

6. آشور بانيپال Ashurbanipal (669 - 627 قبل الميلاد):

كما مرّ ذكره، بناءً على وصية الملِك (أسرحدون)، إعتلى عرش آشور إبنه الأصغر (آشور بانيپال) بعد وفاة (أسرحدون). تولّى الأخ الأكبر لِ(آشور بانيپال) حُكم بابل. واصل (آشور بانيپال) القيام بحملات عسكرية ضد الإنتفاضات والثورات التي كانت منتشرة في أرجاء الإمبراطورية الآشورية. جرت أولى حملاته العسكرية على مصر فإستولى على عاصمتها (ممفيس) وطارد الفرعون المصري (ترهاقا) الى مدينة (طيبة) عاصمة مصر العليا فإحتلها وقام بتعيين ملوك وولاة وحاميات في الدلتا وقامت جيوشه بتدمير مدينة (طيبة). إستمرّ الإحتلال الآشوري لمصر لمدة 15 سنة. حارب الآشوريون مملكة إيلام، حيث قام آشور بانيپال بقطع رأس الملِك الإيلامي (تيومان) وعلّقه في الحديقة الملكية في نينوى. عاد اشور بانيپال مرة أخرى الى القيام بحملةٍ عسكرية على مملكة إيلام، حيث حرق عاصمتها (سوسة) ونبش قبور ملوكها ونثر الملح على أنقاض المدن المُخرّبة والتي بها إستطاع القضاء على هذه المملكة.

في سنة 651 قبل الميلاد، تمرّد عليه أخوه الأكبر الذي كان حاكماً لِبابل، فنشبت حرب أهلية بين الأخوَين دامت ثلاث سنوات وإنتهت بإستيلاء قوات (آشور بانيپال) على بابل وإحتراق أخيه داخل قصره.

كان ل(آشور بانيپال) إبنَين توأمين هما (آشور– إتيل – إلاني) و (سن- شار- إشكون)، فقام بتعيين الأول ولياً للعهد، إلا أنّ أخاه التوأم (سن – شار– إشكون) لم يعترف به. قاد الخلاف بين الأخوَين الى إندلاع القتال بينهما وبين أنصارهما. بسبب هذا القتال، إنتقل (آشور بانيپال) الى مدينة (حرّان) في سنة 632 قبل الميلاد، حيث قد يكون من هناك بدأ بإدارة الحُكم على القسم الغربي من الإمبراطورية الآشورية الى أن توفي في سنة 627 قبل الميلاد.

إشتهر (آشور بانيپال) بمكتبته في نينوى، حيث أنه تمّ العثور على أكثر من 25 الف رُقيم في مكتبة قصره التي تمّ نقل جميعها الى المتحف البريطاني [i،22].

أصبحت الدولة الآشورية في عهد **آشور بانيپال** أعظم دولة على إمتداد تاريخها، حيث كانت تضمّ الهلال الخصيب ومصر وإيلام. كما إزدهرت المملكة أيضاً إقتصادياً وثقافياً. الأرشيف الضخم الذي جمعه هذا الملِك في عصره، يُعتبر من أكبر مكتبات العالم القديم.

7. (آشور – إتيل – إلانى Ashur-etil-ilani) (631 – 627 قبل الميلاد):

إن معرفة الأحداث التي حصلت خلال حُكم هذا الملِك صعبة بسبب عدم وجود وثائق آشورية تتعلق بهذه الفترة من الحُكم الآشوري وعدم وجود تسجيلات رسمية للأحداث، مثل النقوش الملكية. أهم مصدر للتعرّف على عهد هذا الملِك هو (وقائع نبوبولاسر)، التي هي بدورها تتضمن معلومات ضئيلة جداً عن هذه الفترة التاريخية.

بعد وفاة آشور بانيپال، قامت صراعات خطيرة في الإمبراطورية الآشورية بين عدة أطراف، كلّ طرفٍ يدّعي أحقيته بالعرش الآشوري والتي كانت أحد الأسباب الرئيسة لِسقوط الإمبراطورية الآشورية. كانت المنافسة بين هذه الأطراف غير المعروفة قد بدأت قبل بضع سنوات من وفاة آشور بانيپال. تقول بعض المصادر إن الملِك آشور بانيپال إنتقل في سنة 632 قبل الميلاد الى مدينة (حرّان) للعلاج وترك حُكم الإمبراطورية لإبنه (آشور إيتيل إيلاني)، الأمر الذي رفضه أخوه التوأم (سين شار إشكون)[j].

يبدو بشكل مؤكد أنه بعد وفاة آشور بانيپال، تمّ عقد تحالف بين الميديين و البابليين والسكيثيين والكلدانيين والكميريين[13]، الذين إنتهزوا ضَعف آشور نتيجة الصراعات الداخلية فيها، لإسقاط الدولة الآشورية، فنجحوا في هجومهم على الإمبراطورية الآشورية، حيث قاموا بتدمير **عسقلان** وحرق مدينة (**كالح**) بشكل كُلّي ومُداهمة **مصر**، إلا أنه نتيجة أسوار مدينة **نينوى** القوية لم يستطيعوا إحتلال هذه المدينة وإستطاعت آشور أن تحمي ما تبقّى من جيشها الذي لجأ الى خلف تلك الأسوار، مما جعل المهاجمين ترك مدينة نينوى والإنتقال إلى مناطق اخرى من الإمبراطورية الآشورية للأستيلاء عليها. بعد ذلك قام الملك (آشور إيتيل إيلاني) بتشييد قصر جديد بين حطام المدينة، إلا أنّ المعمار البسيط للقصر وصغر حجمه، يُشيران الى شحة موارد آشور في تلك الفترة.

وفقا لنقش (نابونيدوس) الذي تمّ العثور عليه في مدينة (**حرّان**)، فأنّ فترة حُكم الملِك (آشور إيتيل إيلاني) دامت ثلاث سنوات، إلا أنّ هناك **مرخم** من مدينة (**نيبور**) يعود إلى السنة الرابعة من حُكمه.

ثار القائد العسكري الآشوري (سن – شوم –ميشر) في سنة 626 ضد الملِك (آشور إيتيل إيلاني)، فإغتصب العرش وأعلن نفسه ملِكاً على آشور وطالب أيضاً بعرش بابل.

8. (سن - شار- اشكون) (627 - 612):

في سنة 627 قبل الميلاد إستطاع هذا الملِك إستعادة حُكم السلالة السرجونية من القائد العسكري الذي إغتصب الحُكم الآشوري وتولّى الحُكم في آشور.

في سنة 626 قبل الميلاد، ثار نبوخذ نصر الكلداني (نبو أبال اوشور) في مدينة الوركاء (اوروك) وقام زعيم الكلدانيين (نبوبلاصر) بتنصيب نفسه ملِكاً على بلاد بابل وإستطاع أن يسيطر على أجزاء كبيرة من بلاد بابل، منها مدينة بابل نفسها وأجبر الملِك (آشور اتيل ايلاني) على الإنسحاب نحو الغرب، حيث أنه توفي هناك في سنة 625 قبل الميلاد.

في حوالي سنة 626 قبل الميلاد إستطاع السيثيون ضمّ أراضٍ جديدة من الإمبراطورية الآشورية الى مملكتهم في سوريا وفلسطين. كما أنّ الميديين توحدوا في سنة 625 قبل الميلاد تحت قيادة ملِكهم (كَيخَسرَو) وقاموا بتحرير المقاطعات الميدية التي كانت تحت السيطرة الآشورية.

يذكر المؤرخ الإغريقي هيرودوتس، بأنّ الميديين قاموا في سنة 616 قبل الميلاد بشنّ هجوم على مدينة نينوى، إلا أنّ السيثيين صدّوا هذا الهجوم الميدي. في سنة 615 قبل الميلاد، إحتل السيثيون (أرابخا) (مدينة كركوك الحالية)، و في سنة 614 استولوا على العاصمة القديمة آشور، وقاموا بنهبها وتدميرها.

في عهد الملِك الآشوري (سن- شار- اوشكن) آخر ملوك السلالة الآشورية، قام الملِك الميدي (كَيخَسرَو) والملِك البابلي (نبوبلصر) بإقامة تحالف بينهما وإتفقا على الهجوم على بلاد آشور. طلب الملِك الآشوري المساعدة من حليفه، ملِك مصر وكانت مصالح مصر تتطلب تقديم المساعدة الى بلاد آشور للحيلولة دون وقوع المنطقة التجارية المهمة في بلاد سوريا تحت سيطرة بلدان لا تربطها بها علاقات صداقة وتعاون.

أخذت القوات الكلدانية والميدية يتحريك قواتها نحو الدولة الآشورية، حيث قامت القوات الكلدانية بطرد الحاميات العسكرية الآشورية من بلاد بابل وثمّ هاجمت مدينة آشور في سنة 615 قبل الميلاد، إلا أنّ هذه القوات لم تستطع الإستيلاء على مدينة آشور، مما إضطرت الى الإنسحاب.

بعد إتفاق الكلدانيين الميديين على الهجوم المشترك على بلاد آشور، بدأت قواتهم بالهجوم، حيث إستطاعوا الإستيلاء على مدينة أرابخا (كركوك الحالية) وآشور ومدينة (تربيص) الواقعة في ضواحي نينوى في سنة 614 قبل الميلاد. تمّ إختتام هذا الهجوم الناجح بمصاهرة سياسية، حيث تمّ زواج ولي العهد البابلي الشهير (نبوخذ نصر) وإبنة الملك الميدي (أُميد)[k]، تلك الأميرة التي من أجلها قام نبوخذ نصر ببناء الجنائن المعلقة والتي تُعتبر إحدى العجائب السبعة في العالم لتوفير الأجواء الجبلية للملكة الكوردية التي أحبها كثيراً.

في سنة 612 قبل الميلاد، تم الهجوم الرئيس على العاصمة الآشورية، نينوى وتم الإستيلاء عليه بعد حصار دام ثلاثة أشهر، حيث تهدمت المدينة وتمّ إشعال النيران فيها وسلب ونهب قصورها ومعابدها، حيث مات آخر ملِك آشوري الذي كان (سن شار اشكون) في قصره المُحترق.

تمكنت بعض وحدات الجيش الآشوري من الإنتقال الى مدينة (حرّان). في مدينة حرّان، نصّب قائد الجيش الآشوري في غرب البلاد نفسه ملِكاً لِبلاد آشور، مُنتحِلاً إسم مؤسس الدولة الآشورية، (آشور اوباليت الثاني) (612 - 605/609 قبل الميلاد). طلبت الدولة الآشورية المساعدة من الملِك المصري (بسماتيك الأول)، إلا أنه على الرغم من وصول بعض المساعدات العسكرية المصرية ومقاومة الجيش الآشوري للهجمات الميدية والكلدانية، فأنّ الجيش الآشوري والجيش المصري إندحرا أمام الجيش الميدي والكلداني في منطقة (كركميش)، فهرب الجيش المصري وقُضي على الجيش الآشوري وذلك بعد مرور سنتين على سقوط مدينة نينوى.

في هذا الوقت، إضطر قائد الجيش الكلداني (نبوخذ نصر) أن يعود الى بلاد بابل لإعتلاء العرش البابلي بعد وفاة والده، حيث أنه لهذا السبب لم يستمر في ملاحقة الجيش المصري، رغم وصول قواته الى الحدود المصرية. البابليون والميديون إحتلوا مدينة حرّان في سنة 610 قبل الميلاد، دون القيام بتدمير المدينة كُلّياً و في سنة 609 قبل الميلاد، إستسلمت بقية القوات الآشورية للقوات الميدية والبابلية وبذلك كانت خاتمة الدولة الآشورية. التي أشغلت المنطقة بحروبها وغزواتها.

أسباب إنهيار الإمبراطورية الآشورية

من أهم أسباب إنهيار الإمبراطورية الآشورية وإختفائها هي:

1. كثرة الحروب التي خاضتها الإمبراطورية الآشورية:

ركّز ملوك آشور على القيام بالغزوات والحروب على حساب تأسيس معالم حضارية وتطوير البلاد وترفيه الشعب. في ربيع كل عام تقريباً كان الملك الآشوري يدعو جيشه "بأمر الإله آشور"، للقيام بالحروب والغزوات، حيث يجلبون الغنائم ويجمعون الجزية ويأتون بعشرات الآلاف من الأسرى. أفراد أيّ قومٍ لم يُنفّذوا أوامر الآشوريين وتمردوا عليهم، كان يُنكل بهم ويُقتلون أو يُستعبدون وتُحرق مدنهم وقراهم ومحاصيلهم الزراعية وتُحرق أوتُقلع أشجار بساتينهم وغاباتهم، ثم تعود الحملة العسكرية، جالبةً معها أرتال من الأسرى ومن العربات المملوءة بالغنائم والأسلاب المنهوبة من منتجات زراعية، معادن (الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد)، مصنوعات عاجية، أواني معدنية وأثاث خشبية و ممتلكات قصور الحُكّام الثائرين ونسائهم.

هكذا تكاد تكون سنوات حُكم ملوك آشور، حروباً متواصلة، وبذلك قاموا بإستنزاف الطاقات البشرية والمادية للبلاد. غزوات الجيش الآشوري وحروبها في مصر وسوريا وميديا وأورارتو وإيلام ومناطق قوتها وقدرتها على مواجهة الأزمات الاقتصادية بسبب المبالغ الطائلة التي كانت تُصرف على تجهيز الجيوش وصناعة الأسلحة والمعدّات العسكرية و على التعبئة والنقل والتموين. كما أنّ هذه الغزوات والحروب تسببت في زج القوى العاملة المُنتجة في الحروب والذي بدوره قاد الى التخلف الزراعي والصناعي وقلة الإنتاج وإنخفاض موارد الدولة وإعتمادها بشكل رئيس على الضرائب والجزية والغنائم التي كانت الدولة الآشورية تحصل عليها من خلال إحتلال الممالك الأخرى. كما أنّ كثرة العمليات العسكرية وإستمراريتها لإخماد الثورات المندلعة في مختلف مناطق الإمبراطورية، إستنزفت ثروات طائلة وأصبحت عبئاً ثقيلاً على الخزانة الآشورية، بالإضافة الى إستنزاف الثروة البشرية ودمار المدن والقصبات والقرى التي شهدت المعارك والحروب.

2. الصراع على السلطة:

تنافس أفراد العائلة المالِكة فيما بينهم وصراعهم على الجلوس على العرش الآشوري، تسبّب في نشوب حروب أهلية مدمّرة التي أضعفت الحُكم الآشوري وساهمت في سقوط الإمبراطورية الآشورية. على سبيل المثال، في سنة 651 قبل الميلاد، تمرّد الأخ الأكبر لِ(آشور بانيپال) الذي كان حاكماً لِبابل، على حُكم أخيه (آشور بانيپال)، فنشبت حرب أهلية بين الأخوَين دامت ثلاث سنوات وإنتهت بإستيلاء قوات (آشور بانيپال) على بابل وإحتراق أخيه داخل قصره. كما أنه بعد سنة 635 قبل الميلاد، حصل قتالٌ بين إبنَي آشوربانيپال التوأمين، (آشور- إتيل – إلاني) الذي قد عيّنه آشوربانيپال ولياً للعهد، و(سن - شار- إشكون) الذي لم يعترف بِتولّي أخيه العرش. أجبر القتال بين الأخوَين وبين أنصارهما، المِلك (آشور بانيپال) على الإنتقال الى مدينة (حرّان). هذه الحرب الأهلية، أوهنت الإمبراطورية الآشورية بحيث أصبحت عاجزة عن صدّ هجوم الأعداء[l].

3. العوامل الخارجية:

كانت شعوب قوية، تُجاور الدولة الاشورية ، التي كانت تتحين الفرص للإنقضاض على بلاد اشور والحد من قوتها، مثل الشعوب الكمرية والسكيثية والميدية التي كانت تجاور الآشوريين من جهة الشمال والشرق. كما أنّ قبائل جنوب ميزوپوتاميا، كانت تقوم بالإنتفاضات والثورات والتي كانت تُشكّل تهديداً للسلطة الآشورية. في الشمال، كانت دولة (أورارتو) تسيطر على رقعة واسعة من الأراضي التي كانت تمتد من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي وكانت في معظم الأوقات تتدخل في شؤون الدويلات الآرامية في سوريا وتُحرّضها ضد الحكومة الآشورية. كما أنّ مصر كانت تساعد الدويلات الفلسطينية وتحرضها على محاربة السلطة الآشورية وكانت تعقد تحالفات معها ضد الدولة الآشورية. كان رؤساء القبائل في وسط وجنوب ميزوپوتاميا يتلقون المساعدات من مملكة إيلام لأنّ هذه المملكة كانت ليست من مصلحتها إتحاد شمال وجنوب ميزوپوتاميا معاً والذي كان سيُشكّل تهديداً لوجودها ولهذا السبب كانت تمدّ القبائل في وسط وجنوب ميزوپوتاميا بالسلاح والرجال وتستقبل زعماء القبائل الثائرين ضد السلطة الآشورية والذين كانت آشور تُطاردهم، وتقوم بحمايتهم. الميديون والبابليون أسقطوا الدولة الآشورية في سنة 612 قبل الميلاد.

4. إتّساع الإمبراطورية الآشورية:

إتساع الإمبراطورية الآشورية وبُعد الكثير من حدودها عن المدن التي تمّ إتخاذها عواصم للإمبراطورية (آشور ، كالح، نمرود، دور شروگين، نينوى)، جعلت وصول الآشوريين الى المناطق التي كانت تحت حُكمهم، صعباً وبالتالي صعوبة سيطرتهم على تلك المناطق وحُكمها. إمتدت ممتلكات الإمبراطورية الآشورية الى داخل آسيا الصغرى وشملت سوريا وفلسطين وجزءاً من آسيا الصغرى غرباً وشمالاً حتى مصر في عهد المِلك الآشوري أسرحدون وآشور بانيپال. لذلك كان الآشوريون يعانون من مشكلة إرسال جيوشهم الى المناطق البعيدة، حيث كانوا يعانون من صعوبة النقل والتعبئة والتموين وهذا أضعف قدرة الآشوريين في قمع الإنتفاضات والثورات التي كانت تندلع في إمبراطوريتهم المترامية. كان الآشوريون يعانون أيضاً من وعورة طرق المواصلات وإنعدام شبكة طرق مواصلات جيدة، تُغطّي مختلف أجزاء الإمبراطورية. حماية الجيش للحدود الآشورية الطويلة وتخصيص جيش دائم لحماية ممتلكات الإمبراطورية، إستنزفت أموالاً طائلة، وأصبحت عبئاً ثقيلاً على الخزانة الآشورية.

5. فُقر آشور بالموارد الطبيعية:

كانت آشور فقيرة بمواردها الطبيعية، مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد. لذلك كانت آشور تستورد معظم الحديد الذي كانت تحتاجه لصناعة أسلحتها ومُعدّاتها، من مستعمراتها، حيث كانت تحصل على المستلزمات الحربية للجيش الآشوري من أراضٍ واقعة خارج الحدود الطبيعية لِآشور. لذلك كان الحُكّام الآشوريون مضطرين لحماية مصادر المعادن الضرورية لبلادهم وجعل تلك المناطق تحت حُكمهم المباشر والعمل على جعل الطرق التجارية مفتوحة من والى (كبادوكيا) التي كانت المصدر الرئيسي للحديد للآشوريين. لهذا السبب كان قسم لا يُستهان به من الجيش الآشوري مخصصاً لحماية المناطق التي كانت مصادراً للمعادن التي كانت آشور تحتاجها، ولِحماية طرق المواصلات التي كانت تربطها بعاصمتها بذلك حُرِمت آشور من إستغلال كامل قواها العسكرية في الحروب الفعلية، وكذلك كانت هذه القطعات العسكرية تُكلّف الدولة الآشورية مبالغ كبيرة رغم عدم إشتراكها في حروب آشور الفعلية.

6. سياسة القسوة والأرض المحروقة تجاه الشعوب التى إستعمرتها آشور:

إتبع الملوك الآشوريون سياسة التدمير والبطش والقتل الجماعي والتمثيل بالأسرى والإرهاب وإتباع سياسة الأرض المحروقة تجاه سكان البلدان التي كانوا يحتلونها. هذه السياسة أدت الى زيادة نقمة الشعوب وسخطها وكراهيتها لآشور والتي قادت الى قيام هذه الشعوب بالإنتفاضات والثورات التي إستنزفت الطاقات البشرية للجيش الآشوري ودمرت الكثير من أسلحتها ومعداتها العسكرية وكبِدت الخزينة الآشورية أموالاً طائلة بالإضافة الى أنّ سياسة القسوة والبطش هذه تجاه الشعوب والقبائل غير الآشورية، التي كانت آشور تحتل دولها، دفعت الكثير من هذه الشعوب والقبائل الى التعاون والتحالف مع الدول الأخرى المُعادية لِدولة آشور والوقوف ضدها والعمل على تحرير بلدانها من الإحتلال الآشوري.

7. التهجير الجماعي:

التهجير الذي قام به الآشوريون لأعداد هائلة من سكان الممالك التي إحتلوها، تسبّب في موت أعداد ضخمة من الأطفال والكبار والنساء والشيوخ ممن هُجّروا واقتُلِعوا من أرضهم وأُجبروا، تحت تهديد السلاح، على قطع مسافات طويلة جداً تحت الشمس المحرقة في الصيف وتحت قسوة البرودة والثلوج في الشتاء. هذا التهجير أثّر سلباً على القوى العاملة المُنتِجة وقاد الى مشاكل إقتصادية وإجتماعية وصحية وبيئية خطيرة والتي بِدورها ساهمت في إضعاف الدولة الآشورية إقتصادياً وسياسياً. كما أنّ الأقوام المُهجّرة الناقمة على السلطة الآشورية، أصبحت مصدر إنتفاضات وثورات ضد آشور كلما سنحت الظروف لها.

8. إهمال البلدان المحتلة:

إهتم الملوك الآشوريون بالمناطق المركزية وجلب الغنائم من البلدان المحتلة، فكانت تنتقل الثروة بإنتظام من مناطق الأطراف الى المركز، فأهملوا المناطق التي إحتلوها ولم يقوموا بتحسين الأحوال المعيشية لِسُكّانها، مما أثار كراهية وعداء سكان هذه المناطق الذين كانوا دائماً ينتهزون الفرص للتخلص من الحُكم الآشوري من خلال الإنتفاضات والثورات والتعاون والتحالف مع الدول المُعادية لآشور.

9. تجنيد غير الآشوريين:

منذ زمن سرگون الثاني، بدأت الدولة الآشورية بِتجنيد غير الآشوريين من مرتزقة وأسرى وعبيد وبأعداد كبيرة. إنّ كثرة الأفراد الأجانب في صفوف الجيش الآشوري، كانت تتطلب سيطرة أكثر وضبطاً أقوى، مقارنةً بالجنود الآشوريين. كما أنه بِسبب الظلم والإضطهاد الذي تعرضت الشعوب غير الآشورية لهما، كان الجنود الأجانب يفتقدون الى الحماس في القتال والإخلاص للنظام الآشوري. إضطر آشور بانيپال الى ضم بقايا الجيش الإيلامي المندحر الى جيشه، رغم كونها العدوة اللدودة للإمبراطورية الآشورية. هذا يُشير بوضوح الى النقص الحاد في الرجال الآشوريين، الذي كان الجيش الآشوري يعاني منه[m].

10. إرهاق أفراد الجيش الآشوري وإنتشار روح التململ فيهم:

بسبب الحروب المتواصلة التي كان الملوك الآشوريون يزجّون جنودهم فيها، تعِب الجيش الآشوري ودبّ فيه الملل، فأخذ الكثير من الجنود يفرّون من وحداتهم العسكرية وأصبح الجنود لا يطيعون أوامر رؤسائهم وغير جدّيين في الحروب وقاد الى إختلال الإنضباط العسكري وتفشّى المحسوبية والرشاوى والفساد الإداري والمالي بين قادة وضباط الجيش. كما أنّ الحروب الآشورية المستمرة والقاسية، جعلت الناس غير راغبة في الإلتحاق بالجيش وكانوا يختفون عن أنظار السلطات الآشورية. هذا العامل أضعف الجيش الآشوري وأسهم في إختفاء الإمبراطورية الآشورية على الساحة السياسية في المنطقة.

11. تدهور الزراعة والصناعة ووسائل المعيشة:

بسبب غزوات الآشوريين وحروبهم المتواصلة والمبالغ الطائلة التي كانت تُصرَف على الماكنة العسكرية وبسبب التهجير الجماعي لِسُكّان الإمبراطورية الآشورية وأداء الخدمة العسكرية لمدة طويلة، حصل نقص شديد في أعداد المزارعين وفي الأيدي العاملة الصناعية، الذي أدّى بِدوره الى قلة الإنتاج الزراعي والصناعي وإنتشار الفقر والمجاعة والأمراض بين السكان.

هذه الظروف السيئة دفعت الشعوب المغلوبة على أمرها الى القيام بالإنتفاضات والثورات ضد الحُكم الآشوري. هكذا، فأنّ التدهور الزراعي والصناعي، ساهم في إضعاف آشور وأفول قوتها وجبروتها.

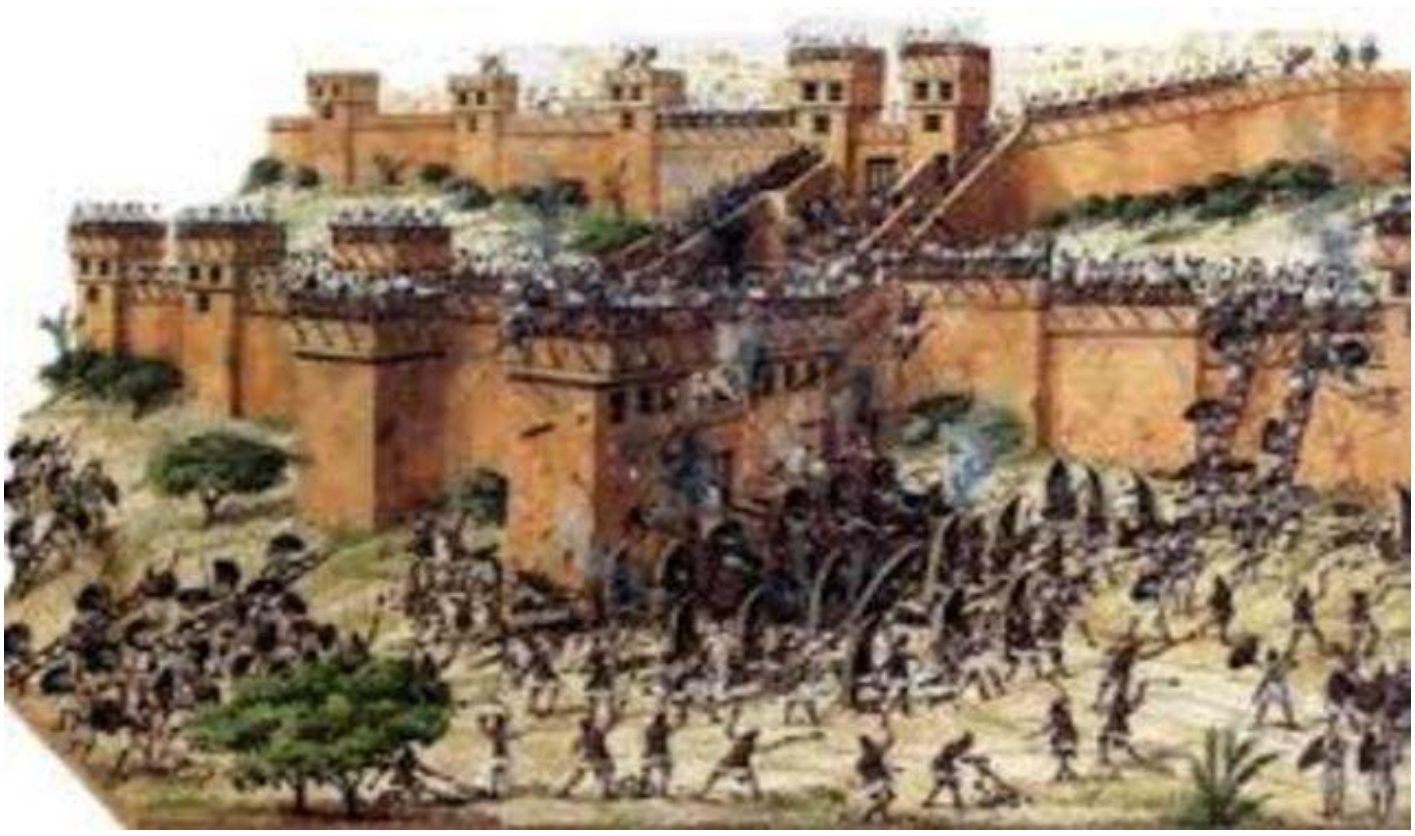

سقوط الإمبراطورية الآشورية

المصادر و المراجع

22. فاضل عبد الواحد علي. أسطورة وملحمة. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1997، صفحة 30.

l. Yoffee, Norman (2009). "Collapse in Ancient Mesopotamia: What Happened, What Didn't". In: Questioning Collapse - Human Resilience, Ecological Vulnerability, and the Aftermath of Empire - Edited by Patricia A. McAnany and Norman Yoffee. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 176-204.

m. Luckenbill, D.D. (1927): Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II, no 814, Chicago.

تاريخ الأكراد في عمان

- الحلقة الثالثة -

د. محمد علي الصويركي

الدكتور يوسف ذهني

الدكتور يوسف مصطفى ذهني: طبيب، وزير. من مواليد عمان عام 1923م, حاصل على بكالوريوس طب الأسنان من جامعة دمشق, والده المهندس مصطفى ذهني الذي عمل في سكة حديد عمان، وهو من مواليد بلدة (ديريك) في كردستان الغربية.

أكمل الدكتور يوسف ذهني تخصصه في بريطانيا وأمريكا, وشغل مناصب مختلفة فكان خبيراً في منظمة الصحة العالمية, ونقيب الأطباء الأردنيين، وأمين عام الهلال الأحمر الأردني. عين وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية والعمل بين أعوام 1973 -1974م، ومديراً عاماً لشركة مصانع الزجاج , ونائباً لرئيس مجلس إدارة بنك الأردن. يعد الدكتور يوسف ذهني من رواد الطب في العالم العربي، له كتابات ومؤلفات مثل كتاب (الفلورايد ومياه الشرب), توفي عام 1986م.

الأستاذ مدحت جمعة

الأستاذ مدحت محمد جمعة الأيوبي: دبلوماسي وسفير. من مواليد مدينة الطفيلة عام 1918م, يحمل ليسانس آداب من جامعة القاهرة عام 1945م, ودبلوم الصحافة من جامعة القاهرة عام 1948م. وهو شقيق كل من رئيس الوزراء سعد جمعة، والوزير صلاح جمعة، والوزير سعد الدين جمعة.

عمل مدرساً في مدرسة السلط الثانوية عام 1944م, بعدها عمل ملحقاً بجامعة الدول العربية 1946 -1947م, ثم عين سكرتير أول بالمفوضية الأردنية في القاهرة 1958 -1959م, ومستشاراً بالسفارة الأردنية في القاهرة، وبيروت, ووزيراً مفوضاً في باكستان 1955م وعين رئيساً للتشريفات الملكية 1956م, ووكيل المطبوعات والإذاعة في وزارة الخارجية, ومنتدباً للعمل في القصر الملكي عام 1957م.

عين سفيراً للأردن في كل من واشنطن 1958م, والمغرب 1959م, وألمانيا الغربية 1967م, القاهرة ولندن 1967 -1969م, وتونس 1969 -1971م, وإسبانيا 1971م.

كان رجلاً ثورياً منذ نعومة أظفاره فقاد المظاهرات في شوارع عمان وعمره لم يتجاوز الخمسة عشر سنة, وكان مناصراً لقضية فلسطين حيث التحق في شبابه بالثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م, وسجل ذكرياته السياسية والفكرية في كتاب أصدره بعنوان: (تسقط الدبلوماسية) عام 1978م, فكانت حياته حافلة بالعطاء في خدمة بلده، وقضايا أمته، وقد نشر عدة مقالات في الصحف المحلية, وله قصائد شعرية في بعض المناسبات الوطنية، توفي في عمان يوم 1990/4/20م

الدكتور أشرف الكردي

الدكتور أشرف علي سيدو الكردي: طبيب أعصاب مشهور على مستوى العالم العربي والعالمي، وزير وبرلماني. ينتمي إلى أسرة (آل سيدو الكردي) المعروفة في عمان، ولد في مدينة عمان عام 1937م، درس الابتدائية في المدرسة الهاشمية، ثم انتقل الى المدرسة العسيلية، ثم الى كلية الحسين، وانتقل منها الى الكلية العلمية الإسلامية ليتلقى فيها تعليمه الثانوي، ثم انتقل الى بغداد ليستكمل دراسته الثانوية في عام 1954م، والتحق بكلية الطب في جامعة بغداد وتخرج منها عام 1961م.

بعد ذلك سافر الى السعودية وعمل طبيباً في إحدى مستشفيات مدينة جدة حيث كان والده إحدى مستشفيات مدينة جدة حيث كان والده حينذاك يعمل قنصلاً في السعودية، وقد دفعه طموحه الى ترك العمل ومواصلة تعليمه العالي في بريطانيا حتى حصل على شهادة الزمالة البريطانية من الكلية الملكية البريطانية في الأمراض الباطنية عام 1964م، ثم تابع دراسته في لندن وتخصص في أمراض الأعصاب والدماغ وعمل في المستشفى الأهلي التابع لجامعة لندن للدراسات العليا وعلى شهادة الاختصاص في الأمراض العصبية1970- 1973م.

التحق بالخدمات الطبية الملكية عام 1965م حتى تقاعد عام 1979م، ولم يلبث إن عاد الى لندن مبعوثاً من الخدمات الطبية الملكية ليتخصص في أمراض الأعصاب والدماغ (1970 -1973م)، عمل خلال دراسته في لندن بالمستشفى الأهلي التابع لجامعة لندن للدراسات العليا حتى حصل على شهادة الاختصاص في الأمراض العصبية بامتياز، ونال شهادة تقديرية. عاد الى الأردن ليعمل في الخدمات الطبية الملكية رئيساً لشعبة الأمراض الباطنية، وأسس مع زملائه من الأطباء الاختصاصيين أول وحدة لأمراض الدماغ والأعصاب في الخدمات الطبية عام 1972م.

في عام 1974م حصل على أعلى شهادة شرف من الكلية الملكية البريطانية للأطباء (FRCP). وكان أول طبيب أردني يحصل على مثل هذه الشهادة. وفي عام 1975م عمل محاضراً زائراً في جامعة (هارفارد) الأمريكية في قسم العلوم العصبية لمدة ستة أشهر. ومن عام 1982 -1992م عمل محاضراً غير متفرغ للعلوم العصبية في كلية الطب في الجامعة الأردنية، وحصل على لقب أستاذ سريري في كلية الطب. ومن عام 1985 -1987م كان عضواً في مجلس كلية التربية وفي مركز السمعيات التابعة للجامعة الأردنية.

من عام 1984 -1993م أصبح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب للعلوم العصبية. ومن عام 1989 - 1993م أصبح نائبا للرئيس العالمي لاتحاد أطباء العلوم العصبية. من عام 1983 -1985م كان أول رئيس للجمعية الأردنية لأطباء العلوم العصبية ومستشارا للمؤسسة الطبية العلاجية 1987ـ 1988م. من عام 1989 -1997م عضو مجلس إدارة في بنك الأردن.

عين عضواً في مجلس الأعيان الأردني من تاريخ 1993/11/23م -1997/11/22م، واختير وزيراً للصحة والرعاية الصحية في حكومة الدكتور عبد السلام المجالي في 1997/3/19م، واستمر في منصبه حتى تاريخ استقالة الحكومة في 1998/8/20م.

حصل على شهادة تقديرية من جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال عام 1977م عن بحثه (مرض التصلب اللويحي المتعدد)، وعلى شهادات تقديرية من الاتحاد العالمي لأطباء الأعصاب لعام 1989 - 1993م. نال العديد من الأوسمة الرفيعة منها: "وسام الكوكب"، و"وسام الاستقلال والخدمة المميزة"، و" وسام نجمة فلسطين".

كان الدكتور اشرف الكردي طبيباً معرفاً على الصعيد المحلي والدولي، فكان الطبيب الخاص للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لعشرات السنوات. كما أسهم في تدريس الكثير من الأطباء وطلاب كلية الطب في الأردن والخارج، وكذلك الطاقم الطبي من ممرضات وفنيين في الخدمات الطبية الملكية.

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس 5 نيسان 2012م في عمان بعد معاناة طويلة مع المرض تجاوزت الثلاث سنوات. وقد نعاه رئيس الوزراء الأردني حينذاك د. عون الخصاونة ومجلس الوزراء وتقدموا من أسرة الفقيد وآل الكردي بأحر العزاء والمواساة.

الأستاذ سعد الدين جمعة

الأستاذ سعد الدين جمعة الأيوبي: وزير وسياسي أردني. من مواليد مدينة الطفيلة عام 1923م، أكمل دراسته الثانوية في مدرسة السلط الثانوية عام 1944م، وحصل على دبلوم الإدارة العامة من الجامعة الأمريكية بواشنطن عام 1955م. وهو شقيق رئيس الوزراء سعد جمعة، والوزير صلاح جمعة، والسفير مدحت جمعة.

بدأت قصة الوزير سعد الدين جمعة مع العمل الحكومي عندما أنهى دراسته الثانوية من مدرسة السلط الثانوية عام 1944م عندما أقنعه أحد كبار موظفي وزارة المالية في حينه الأستاذ عبد القادر التنّير بالالتحاق بسلك الوظيفة الحكومية ليصبح في 1944/8/1م موظفاً في وزارة المالية التي كان يشغلها الوزير سليمان السكر الدبابنة في حكومة الرئيس توفيق أبو الهدى. وبعد انتقال الأردن من عهد الإمارة إلى عهد المملكة اختاره الرئيس سمير الرفاعي موظفاً في رئاسة الوزراء عند تشكيل حكومته في 1947/2/4م، وعمل مسؤولاً عن السجل المعني بأرشيف كل موظفي الدولة وضباط القوات المسلحة، ثم عمل مساعداً لسكرتير مجلس الوزراء، وعندما شكل الرئيس هزاع المجالي حكومته الثانية في 1959/5/6م اختاره ليشغل منصب سكرتير مجلس الوزراء (أمين عام رئاسة الوزراء) ليستمر في إشغال هذا المنصب الذي أصبح اسمه (أمين عام رئاسة الوزراء) لمدة تزيد عن خمسين عاماً.

خلال عمله المتواصل في منصب سكرتير مجلس الوزراء رافق الأستاذ سعد الدين جمعة نحو (19) رئيساً للحكومات الأردنية. شكلوا (40) حكومة أردنية، وعلق على ذلك الأستاذ زياد أبو غنيمة بقوله: "إنها ظاهرة لم تتكرر في مسيرة الحكومات الأردنية".

بتاريخ 1997/3/19م اختاره الرئيس الدكتور عبد السلام المجالي وزيراً لشؤون رئاسة الوزراء وخدم في هذا المنصب مرتين خلال عامي 1997 -1998م. وبعدها اختير عيناً في مجلس الأعيان الأردني لعدة دورات اعتباراً من 1997/11/23م، وبقي يشغل العضوية حتى عام 2009م. كما اختير رئيساً فخرياً لجمعية صلاح الدين الأيوبي في عمان. قال عنه الأستاذ حسن التل رئيس تحرير (جريدة اللواء): "إن ما يثير الاحترام والإعجاب لهذا الرجل الرابض في الدولة، هو أنه، على المألوف تماماً، ظل يكسب الأصدقاء. ويواصل رفع رصيده من الاحترام المتبادل مع كل من تعامل معهم...".

,,,,,,,,,,,,,, يتبـــــع ,,,,,,,,,,,,,,

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

- الجزء الخامس -

د. محمود عباس

من المعروف أن مدينتي اسكندرونه والإسكندرية ومكاتبها، وبعض المكاتب في المدن الواقعة في الجغرافية الكردية كانت من دعم اليونانيين في فترة اجتياح الإسكندر المقدوني للمنطقة، إلى جانب أن الفترة التي بقي فيها اليونانيون هناك لا تتجاوز عقدين من الزمن، كما وهم بذاتهم كانوا قادمين ومعهم حضارة وفلسفة كفلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو ومعظم قادة جيوشه كانوا طلاب المدرسة الرواقية، ومن أحضان حضارة لا تقل عن الحضارة الأخمينية حينها، حتى ولو اختلفت الأديان، فكان لهم تقييم ما للعوالم الحضارية.

ولا تعني هذا أننا ندافع عن الاجتياحات المقدونية وتدميره لبلدان عديدة حتى ولو بني مقابلها، لكن عملية تدميره للمدائن ومكتبتها، غير منطقية، فيقال إن الإسكندر المقدوني كان يرسل الكثير من الكتب والمعلومات الثقافية، إلى معلمه أرسطو. وأيا كانت مخلفات التدمير أو النهب وأرسالها إلى مقدونيا فالفترة الزمنية اللاحقة كانت كافية لإقامة مكتبة عظيمة والتي أقيمت على صرحها الحضارة الساسانية، ساندتها أكبر الإمبراطوريات في ذلك العصر.

وفي هذا يقول أبن النديم في كتابه المذكور سابقا وفي نفس الصفحة "أن ملك أردشير بن بابك من نسل ساسان (الكردي) ...بعث إلى بلاد الهند والصين في الكتب التي كانت قبلهم، وإلى الروم ونسخ ما كان سقط إليهم وتتبع بقايا يسيرة بقيت بالعراق فجمع منها متفرقاً وألف منها ما كان متبايناً وفعل ذلك من بعده أبنه شابور حتى نسخت تلك الكتب كلها بالفارسية.... وعمل بها مثله كسرى أنو شيروان لنيته في العلم" ونعلم أن مدينة (كيتسفون) المدائن كانت عاصمة الإمبراطورية وجمع فيها هؤلاء الملوك تلك الكتب، إلى جانب المدرستين العظيمتين اللتين بنيتا بمساعدة العلماء الذين هربوا من مصر إلى مدن الإمبراطورية الساسانية.

وهما مدرستي حران وكنديشابور، بناهما الوافدون من مصر بسند من ملوك الساسانيين، جمعت فيهما الألاف من الكتب، وتم ذكرهما في معظم المصادر التاريخية الإسلامية وغير الإسلامية. ولا شك مثل هذه المدارس كانت تحتضن شريحة من العلماء والفلاسفة والأدباء لتدريس الطلاب من شعوب المنطقة، وكانت تحتوي على كتب علمية وأدبية كمواد للتدريس، ومعظمهم طلابها ومدرسيها من أبناء الكرد والفرس والأراميين وغيرهم، والغرابة أنه لم يصلنا أثر أدبي علمي فلسفي واحد من تلك المدارس، بل وقبلها وعلى مدى جميع مراحل ما قبل الإسلام، ولا يمكن إلقاء المذمة على عامل غير عامل التخلف الفكري المؤدي إلى تدمير كل ما ليس له علاقة بالسبي والثروة المادية.

ويبقى السؤال المحير، حتى ولو افترضنا أن مكتبة كيتسفون وغيرها لم تكن تحتوي على أثار أدبية ومنذ تدمير الإسكندر المقدوني لها، فكيف يمكن بناء الحضارة اللاحقة، وهل يعقل أن تقام على الضحالة الأدبية والفكرية والفلسفية، وإن كان الجواب هو النفي، وهو ما يتقبل المنطق والعقل المعرفي، فأين اختفت الآثار الأدبية، وكتب مدارس أربيل؛ وحران؛ وكنديشابور؛ ونصيبين، وغيرها، وهل يعقل بأنه لم تكن في تلك المدن شعراء وأدباء وفلاسفة حين تم غزوها وتدميرها، هل تم سبيهم مع عائلاتهم، أم قتلوا مع آثارهم الأدبية؟

ذخائر هذه المكاتب هي التي نبحث عنها لمعرفة أسماء الأدباء وفلاسفة ميديا الكرد، والفرس، ونتاجهم، وللأسف وهو ما لا نجد لهم من أثر بعد، باستثناء فتات متناثرة، كالتي ذكرها الوحشي في كتابه وسنأتي على ذكره لاحقاً. فأين الذخيرة العلمية الهائلة التي كانت تحتضنها جدران تلك المكاتب؟ والسبب الوحيد الذي نصطدم به، هو الدمار الذي خلفته القبائل العربية الإسلامية الغازية،

وتأكيدا على هذه نأتي بما قاله أبن النديم مرة أخرى في كتابه الفهرست الصفحة(242) منقولا عن محمد بن أسحاق " أنه انهار في سنة35 من سني الهجرة أزج آخر لم يعرف مكانه لأنه قدر في سطحه أنه مصمت إلى أن أنهار وأنكشف عن هذه الكتب الكثيرة التي لا يهتدي أحد إلى قراءتها والذي رأيت أنا بالمشاهدة أن أبا الفضل بن العميد أنفذ إلى هاهنا في سنة نيف وأربعين كتباً منقطعة أصيبت بأصبهان في سور المدينة في صناديق وكانت باليونانية فاستخرجها أهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره، وكانت الكتب في نهاية نتن الرائحة حتى كأن الدباغة فارقتها عن قرب" ؟!

أرفق صور صفحات من كتاب (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) لأبن الوحشية، يقال إنه كلداني الأصل، نبطي، عاش في منتصف القرن الثالث الهجري، ويرجح أنه توفي عام 296هـ، أرسلها لي مشكوراً الأخ (سردار رامان) تتبين فيها الحروف الكردية قبل الإسلام، وهي تسبق الحروف التي كتبت بها (الأفيستا) الزرادشتية.

في إحدى هذه الصفحات يقول بأنه "وجد أكثر من ثلاثين كتابا منسوخاً بهذه الحروف، وباللغة الكردية، ومنها: كتاب الفلاحة والنخيل، التي ترجمها إلى العربية، ونقل عنه أبن العوام الأندلسي كتابه (كتاب الفلاحة) الشهير، ووصف بناءً على ما أورده أبن الوحشي واستسقاه من الكتاب الكرد أسماء وأوصاف المئات من الأعشاب. وكتاب في علم المياه واستخراجها، فيقول:

جعلتهم ذخيرة لخزانة أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان (ملاحظة: على الأغلب يوجد هنا خطأ تاريخي، فيما إذا لم يكن المقصود مكتبة الخليفة، وهذه الاحتمالية بحد ذاتها ملغية، فلا يعتقد بأن مكتبة ابن مروان حفظت بعد الدمار الذي خلفه العباسيون بآثار الأمويين. فالخليفة ولد في 26هـ وتولى الخلافة في 65هـ والكتابان ترجما في النصف الأول من القرن الثالث الهجري). ولا بد من الانتباه هنا إلى حقيقتين:

الأولى غياب هذه الكتب من المكتبات بعد ترجمة ما تمكن منه أبن الوحشي، والذي على الأغلب كان يجيد الكردية، وهي دلالة إما أن أبن الوحشي كان قد عاش بين الكرد، أو أن اللغة الكردية كانت لغة ثقافة وعلم في فترة السلطات العربية الأولى، أي في مراحل الإمبراطورية الساسانية والخلافة الراشدية والأموية وحتى فترة الغدر بأبو مسلم الخرساني واتهام الكرد بالخيانة، وبالتالي ضياع أسماء مؤلفي جميع تلك الكتب،

والثانية، الشعب الذي كان يؤلف وينسخ كتب في طرق استخراج المياه والفلاحة والزراعة وإصلاح التربة في مراحل قبل الإسلام لا يمكن إلا أن يكونوا على قدر واسع من المعرفة الأدبية والفلسفية والعلوم التي نورد مثالا عنها هنا. وفي أحد الصفحات يقارن بين الكرد والكلدانيين، وتقدم هؤلاء على الكرد بالعلوم والمعارف، وبالمقابل تفوق الكرد وبراعتهم بالمعارف الزراعية والفلاحة، وتوصيف وخواص النباتات، ويقول بأنه يقال إن هذه العلوم وصلتهم من عهد نبينا آدم عليه السلام، إلى جانب تفوقهم بالعلوم الدينية والفنون التي وصلتهم من الكلدانيين، وعلى أثر هذه العلوم كانت هناك عداوة بين الكلدانيين والكرد.

وتأكيدا على أن اللغة الكردية كلغة ثقافة كانت سائدة وحتى في المراحل اللاحقة، والكلمات الأدبية والعلمية كانت دارجة في الأوساط الثقافية، فيقول ابن عساكر، في كتابه (تاريخ مدينة دمشق) الجزء السادس، الصفحة(103-104) منقول عن تاريخ يعود إلى قرابة منتصف القرن الثالث الهجري:

أخبرنا أبو الحسين...عن أبو الحسن الفارسي، سمعت أحمد بن يعقوب يقول" فلما دخلت بغداد فأول من سألت عنه سألت عن أبي العَبَرطن، فقيل: يعيش وله مجلس. فقمت وعمدت إلى الكاغد والمحبرة... فجلست في أخريات القوم وأخرجت الكاغد" و(الكاغد) باللغة الكردية تعني الورق، ويقال في قاموس المعجم الوسيط "الكاغد: القرطاس، وهو فارسي معرب، ومن المعروف أن أول مصنع للكاغد، كان بأمر من الوزير يحيى البرمكي(الكردي) سنة 178هـ. وكما ذكرنا في مقالات سابقة أن الثقافة الكردية صنفت ضمن الفارسية، على خلفية عوامل سياسية وقومية، تبنتها سلطات فارسية وعربية.

أخبرنا أبو الحسين...عن أبو الحسن الفارسي، سمعت أحمد بن يعقوب يقول" فلما دخلت بغداد فأول من سألت عنه سألت عن أبي العَبَرطن، فقيل: سمعت أحمد بن يعقوب يقول" فلما دخلت بغداد فأول من سألت عنه سألت عن أبي العَبَرطن، فقيل:

يعيش وله مجلس. فقمت وعمدت إلى الكاغد والمحبرة... فجلست في أخريات القوم وأخرجت الكاغد" و(الكاغد) باللغة الكردية تعني الورق، ويقال في قاموس المعجم الوسيط "الكاغد: القرطاس، وهو فارسي معرب، ومن المعروف أن أول مصنع للكاغد، كان بأمر من الوزير يحيى البرمكي(الكردي) سنة 178هـ. وكما ذكرنا في مقالات سابقة أن الثقافة الكردية صنفت ضمن الفارسية، على خلفية عوامل سياسية وقومية، تبنتها سلطات فارسية وعربية.

.....ص 26

أبجدية الجبل
لـ زهرة أحمد

ابراهيم اليوسف

للكرد جبال ولجبالهم أبجديات محفورة في صفحات التاريخ، تلك الحكايات كتبتْها زهرة أحمد بعنوان «أبجدية الجبل». فقد صدرت للكاتبة الكردية السورية مجموعتها القصصية الثانية، 21 من هذا الشهر بعد إصدار كتابها الأول المعنْوَن بـ «قصة وطن» عام 2017 الصادر عن اتحاد كتاب كوردستان سوريا، كانت إضاءة لأعماق القوافي الحياتية للإنسان السوري المطبوعة بالألم.

تتضمن أبجدية الجبل ثلاث مفاتيح تظلّل عشر قصص قصيرة، كلّ مفتاح عبارة عن قصة قصيرة جداً تكون مفتاحاً لمجموعة قصص في السياق ذاته. وفق هندسة فنية تحمل بين طياتها عالماً من الآلام والآمال.

أبجدية الجبل مجموعة قصص قصيرة تحاكي واقع المعاناة للشعب الكردي، في خريطته الجيوسياسية الممتدة إلى آفاق اللانهاية بالرغم من أنين الحدود المبعثرة كأنقاض الحروب.

أبجدية الجبل: خارطة كوردستانية، تفوح منها عبق الشهداء على صفحات خالدة تنحت بالدم أبجدية الفداء على تلك القمم من جبال كوردستان، التي شهدت ولاتزال ملاحم ثورات مقدسة بالحرية، وبطولات للبيشمركه عانقت سجلات المجد الأزلي.

أشار كاتب المقدمة الكاتب والشاعر ابراهيم اليوسف إلى أن القارئ الذي يغوص في أعماق الكلمات، سيجد فيها خارطة الطريق للخروج من المآسي المتوالية ويراها إبداعاً إنسانياً.

الصورة في مخيالها، ما يدفعها للكتابة عن كل ذلك، كبيشمركية، مقاتلة، على خط النار الأول!... يعيش أحداثها بألم، وينتعش بعبق النرجس بين سطور تشع أملا بغد ربيعي لا يغترب، فيفك شيفرة قصصها الواقعية بآلامها، المزركشة بأطياف الخيال في لوحة تنزف جمالا تحدت عواصف الشتاء قائلاً :

يشكل الإنسان الكردي والسوري والوطن المهشّم محور قصص الكاتبة، وتتسم عوالم قصصها بالحزن الذي يطغى على كل شيء. وتركّز النصوص حسب رؤية كاتب المقدمة على: إنسانها الكردي، واربعة أجزاء كردستان، وهو يكاد يكون كل ما تتناوله في قصصها - حتى الآن - وفق متوالية هندسية لافتة، من دون أن تنسى ما يترتب على مثل هذه الكتابة، فهي لا تفتأ تكتب عن الظلم التاريخي الذي لحق بالكردي، منذ غابر الأزمان وحتى لحظتنا الراهنة، لا يقف أي حد مصطنع في وجه هيام حبرها، إذ إن كردستان تظل في ذاكرتها فوق أية حدود مرسومة ما بين أجزائها، بل إن إيغالها في رصد آلام اللحظة المعيشة، لمكانها، لا يحول دون وحدة هذه الصورة في مخيالها، ما يدفعها للكتابة عن كل ذلك، كبيشمركية، مقاتلة، على خط النار الأول!...

الكاتب القصصي الكردي السوري صبري رسول وجد أنّ: نصوص زهرة أحمد وأفكارها تندرج تحت فضاءات تاريخية متنوّعة، أسبغتها رائحة الحرية المنبعثة من الثورات الكردية المتلاحقة، التي لم يكتب لها التاريخ نجاحاً ولم يصب الكرْدَ مللٌ من مواجهة غاصبي أرضهم وحقوقهم وتاريخهم. إعادة المرويات التاريخية تحريضٌ للذاكرة الكردية المسروقة، ودعوة إلى تجديد القيم التي أشعلت تلك الثورات في أجزاء أخرى من بلادها.

ويربط الكاتب صبري رسول بين مصير البيت الطيني القديم في إحدى قصصها وبين مصير الشخصيات الفنية الساعية في معركة البقاء. "أحداث القصص، شخصياتها، مساراتها، أزمنتها، أمكنتها، اجتمعت في مصير البيت الطيني المتهالك، وهو يجمع بين جدرانه تاريخاً حافلاً بالثورات التاريخية، عاشت فيه الكاتبة طفولتها، وترى في وجوده الهش ذاكرة جمعية للوجود المصيري، لكنّها ترى أن التهالك الذي أصاب المنزل ليس بسبب الأزمنة القاسية بقدر ما سبّبْته مغادرة سكانه وتبعثرهم في أصقاع الأرض".

من أجواء المجموعة تقول الكاتبة في قصتها امرأة الجبل: استشهد زوجي وأنا أضمد جراحه، حضنت دماءه بروحي، وصدى آهاتي تخطت حدود السماء. لا أنسى اليوم الذي التحقنا فيه بقوات البيشمركة، فلا تزال تفاصيله محفورة في قلبي، اليوم الوحيد الذي يشع نوراً أزلياً بين ظلمات أيامي الكالحة بالألم.

بعد شهر من زواجنا كنا في أحضان الجبل، في ثنايا ثورة أضاءت دهاليز الظلم وكنست الظلام. سلاسل المجازر الإبادية أرهقت أرواحنا. الذي نجا من الدفن حياً في مقابر جماعية، تشرد في هجرات مليونية، لتكون الجبال مرة أخرى وفية لنا. حمت أرواحنا المنهكة، لكن إرادتنا بقيت شامخة ولا نزال حتى اليوم نحارب الاستبداد.

لوحة الغلاف والتصميم: للفنان التشكيلي يحيى سلو الذي أبدع في رسم أبجدية الجبل بألوانه الناطقة. يقع الكتاب في 132 صفحة من القطع المتوسط

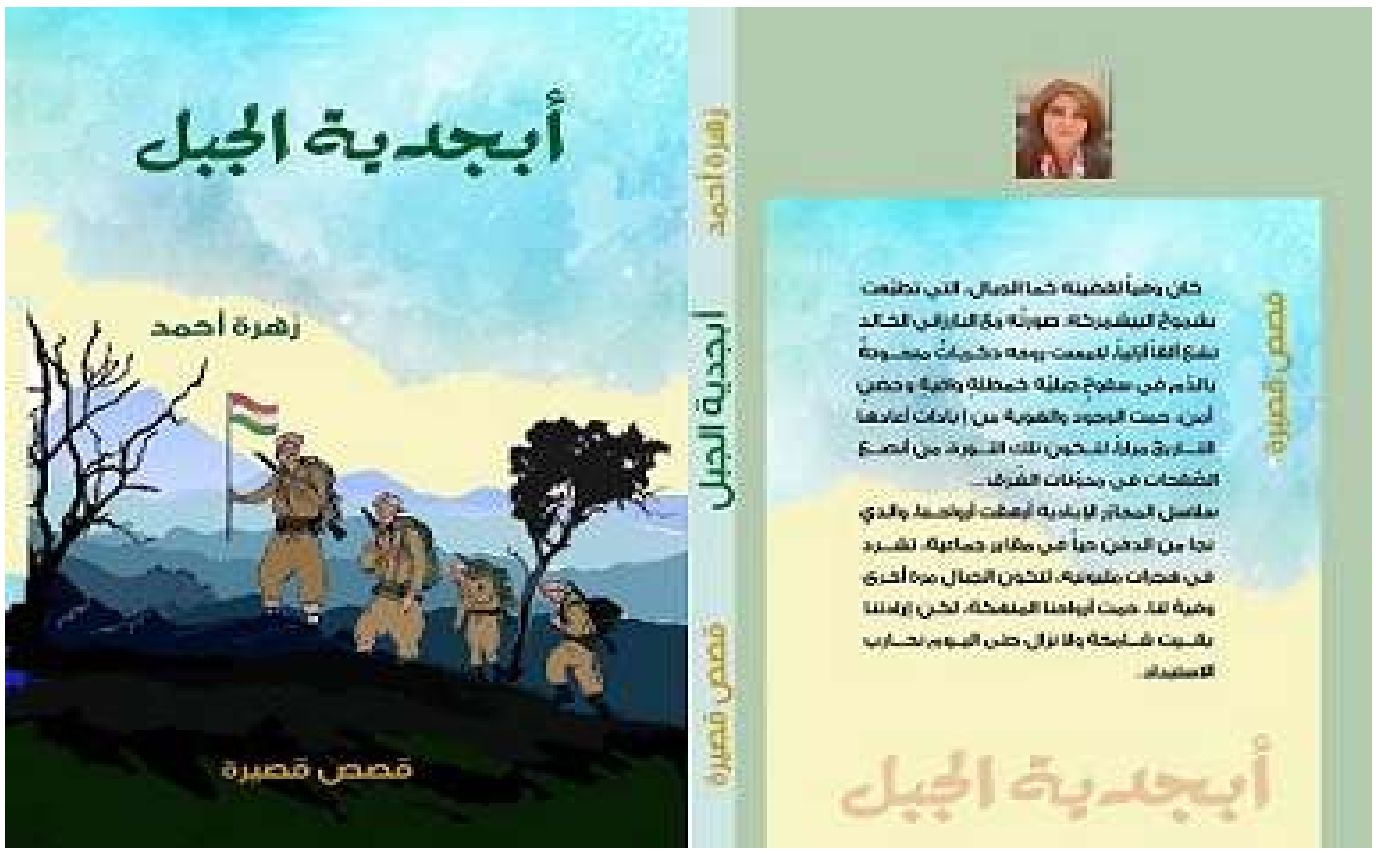

تتمـــة

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

وعليه يظل سؤالنا المحير، هل تم تدمير هذا الإرث الأدبي العلمي ضمن المكتبات العديدة التي قضيت عليها بأوامر قادة القبائل العربية الجاهلية، أم بسبب الإهمال المتعمد؟ وفي الحالتين فإننا أمام كارثة فكرية ثقافية حصلت مع وصول القبائل العربية الغازية لحضن الحضارة الساسانية.

المثال الثاني-

من الحكمة، عدم فبركة التاريخ، والتغطية على ما خلفته غزوات القبائل العربية الجاهلية من الدمار للحضارات المجاورة، بل يجب عرضه كما حدث، وعزل المجازر وحوادث النهب والسبي عن الرسالة المحمدية.. وهو ما ينطبق على ما أثير من جدالات حول مكتبة الإسكندرية، حتى ولو أنها ليست مجال مقالنا هذا، لكن السيرة مشابهة لمصير المدارس ومكاتب الحضارة الساسانية. ولا خلاف على أن مكاتب الإسكندرية كانت تحوي على مجموعة هائلة من الكتب، وفيها يقول أبن النديم في كتابه الفهرست الصفحة (241) ناقلا عن إسحاق الراهب "أن بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لما ملك فحص عن كتب العلم وولي أمرها رجلاً يعرف بزميره فجمع من ذلك على ما حكى أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتاباً وقال له الملك قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند وفارس وجرجان والأرمان وبابل والموصل وعند الروم"

هذه الثروة الثقافية الهائلة، المكتبة التي تعرضت إلى حريقين متعمدين، الروماني المسيحي والعربي الإسلامي، سبقهما الحريق العرضي الهائل، أثناء الحرب ما بين الإمبراطور الروماني، وجيوش روما المناوئة له، عام 48 ق.م. وفيها يتهم المؤرخون يوليوس قيصر، وخير من يذكر هذا الحدث هو المؤرخ (بلوتارخ) فيقول بأنه بقيت في المكتبة أربعمائة ألف مجلد سالماً من أصل سبعمائة ألف بعد ذاك الحريق، ويضيف، أن القيصر مارك أنطونيو أهدى لكليوباترا بسببها

مائتي ألف مجلد، عمرت أو وسعت بها مكتبة المعبد، إلى جانب إعادة تصليح المكتبة الملكية، ومن بعد الحادثة بمئة عام تحدث الفيلسوف (سنيكا) عن أسباب وخلفيات الحريق. أما الحريق المتعمد الأول: كان على خلفية التبشير بالدين الجديد (المسيحية) بأمر من القيصر الروماني ثيودوسيوس عام 391م، طالت حتى مكتبة المعبد التي كان يتحصن فيها المعادين للمسيحية، ولم تتأثر كثيرا المكتبة الملكية، مع ذلك فالمجادلون في هذه القضية يدرجونهما ضمن الحدث ذاته، علماً أن مكتبة القصر الملكي أصلا كانت في ظل الإمبراطور، أو حاكم الإسكندرية التابع للإمبراطور المسيحي.

ورغم الحريقين، العرضي والمتعمد، تبقى احتمالية تجديد المكتبتين كبيرة، أو لنقل المكتبة الملكية على الأقل، فالفترة الزمنية كانت كافية لإعادة بنائهما وتجديدهما حتى وهي تحت السيطرة المسيحية، فمن سنة الحرق الأخير إلى ظهور القبائل العربية توجد قرابة 500 سنة، ويذكر العديد من مؤرخي تلك الحقبة كيف تم الاهتمام بالمكتبة الملكية وتوسعت، وكانت قبلة العلماء والأدباء، من جميع أطراف الحضارة الرومانية المسيحية، واليونانية، وكانت لهم علاقة بملوك الساسانيين، وفيما بعد ما قام به الأقباط من دور ثقافي. ولا يعقل أن تكون الدولة

القبطية التي راسلها الرسول واستلم من ملكها جاريتين، وبينهما أم المؤمنين مريم القبطية، بدون أرث أدبي وفلسفي، فأين اندثر ذاك الإرث؟ وأين اختفت آثار ما قبل الإسلام من الآدب والفكر الفلسفي وغيره؟

وهل فعلا كانت الحضارة القبطية المصرية، والتي كانت في كثيره امتداد للحضارة البيزنطية، خالية قبل الإسلام من الشعراء والأدباء، والعلماء؟! علما بأنه ورد عند العديد من المؤرخين إن أوائل الشعراء العرب تعلموا الشعر من شعراء ملوك الإسكندرية، والساسانيين. ولا يعقل أن تكون الآثار الأدبية والعلمية التي بقيت محفوظة في مكاتب الحضارة اليونانية والرومانية عن مصر هي الوحيدة، ولم تكن لها مماثلها في مركز الحضارة، ومدينة الإسكندرية والمدن القبطية -الفرعونية الأخرى؟! وعليه فإن جدلية رسالة الخليفة عمر بن الخطاب لعمر بن العاص أقرب إلى الصحة من نفيها، وحرق المكتبة بل وغيرها من مكاتب الحضارة المصرية، بيد القبائل العربية الجاهلية حقيقة، وإنكارها بفبركة تاريخية كالقول بأن الكتب كانت غير قابلة للحرق، مرفوضة لأنها ومنذ الفراعنة كانت تنسخ على ورق البردي القابل للحرق، إلى أن حل محلها (الكاغد)..

,,,,,,,,,,,,,,,,,,يتبـــع,,,,,,,,,,,,,,,,,,

التاريخ القديم للشعب الكوردي

الدكتور فريدناند هينى بيشلر

- الحلقة الثانية -

"للذين يموتون من أجل الحرية"

ترجمة عن الألمانية: جان كورد

إن التفاصيل القريبة من هذه المعاني، تتوضح من خلال الجملة التي فيها هذه الكلمة (أي: كور)، وفي بعض الأحيان كانت تفهم بشكلٍ خاطىء، إلاّ أن هذا الأصل (الجذر) "كور" هو السبب في نشوء كلمة "كورد"، شعوب الجبال في زاغروس، والساميون منذ القرن الألف الثالثة قبل الميلاد استخدموا هذه التسمية لبعض المناطق المحددة لجبال زاغروس، وسموا سكانها بذات الاسم، وأرادوا بمساعدة بعض الأدوات اللغوية تعريف تلك الأقوام التي كانت تعيش في شمال غرب زاغروس وتختلف عن بعضها بأصولها. على الأقل كان الوضع هكذا.

وبأقل التعريفات المحلية، فإن المصادر القديمة كانت تعرّف بمصطلح "سكان الجبال" معظم الشعوب القاطنة في جنوب "أورارتو" القديمة حول بحيرة وان، غرب آكباتانا (همدان حالياً) في ايران، أو شمال نينوى، عاصمة الساميين الواقعة في أقصى الشمال لبلاد ما بين النهرين العريقة. ويمكن الآن الحصول على القليل فقط من تلك المعلومات المحلية. في بعض الأحيان يذكر الانجيل عن "شعوب الجبال" على أطراف الخابور، هذا النهر الشهير في بلاد الكورد، الذي ينبع من هكاري، فيمر في مدينة الكورد زاخو الواقعة في العراق الآن ويمر عبرها ليصب بعد ذلك في نهر دجلة. ومؤكّد تماماً أن لفظة "كور" لا زالت على الألسنة منذ عصر الساميين، ككلمة تسمية لبلادٍ مركزية للشعوب الجبلية في شمال -غرب زغروس.

وبشكلٍ عام، فإن القصد بالكلمة هي تلك المناطق التي تقع فيما بين جنوب بحيرة وان وغرب بحيرة أورميا وشمال نينوى، مع هكاري أيضاً، إلاّ أن هذه اللفظة لم تكن تعني ماتعنيه من حدود المنطقة من الناحية الجغرافية، رغم أنها لم تكن تطلق على منطقة مثلث صغير فقط، بل على الأغلب، فإن الغاية منها كانت على الدوام لدى السومريين، وطن الكورد، تلك الشعوب الجبلية في زاغروس، التي كانت تتجه باتحادٍ قوي من الداخل فيما بينها نحو تأسيس تضامنٍ على شكل أمة، في موقعٍ جبلي وعرٍ لا تصل إليه الطرق إلاّ بصعوبة ويتعرّض باستمرار إلى الحرب والتهديد الخارجي.

كوتي:

حتى في زمن الآثوريين، كانت لفظة (كور) التي ظلت باقية من الألف الثالثة، قد أخذت لها دعما إصطلاحياً "أو تسمية علميةً ذات معنى" من خلال استخدام لفظة (كوتي).

كوتي أو "قوتي" بمعنى (سكان....) هذه الكلمة منحت اسم "كور" الأصلي قوةً، وجعلت من خلال استخدامها فروع (كور) أوضح وأقرب للمنال. وأكثر من ذلك، قبل كل شيء، عرّفت لنا اسم سكان بعض بلاد زاغروس، وبهذا تم المزج بين أقدم لفظين للعالم القديم وصهرهما في بعضهما وخلقت للناس الذين عاشوا منذ أكثر من 5000 عام مزيداً من التفاهم فيما بينهم. ويبدو أن الكلمة الأصيلة الأخرى للفظ "كورد"، قد جاءت من الأكاديين، الذين خلفوا السومريين.

"كردو" لوحدها، و "كردي" على الأغلب، هاتان الكلمتان اللتين تثبتتا منذ 2300 عاماً من قبل ميلاد عيسى عليه السلام، تم استخدامهما ككلمات أساسية ووصف وأعطتا المعاني التالية: بقوة، بطاقة، شجاع، بطل محارب، قوي الشكيمة، سلطة، شجاعة، بطولة، محاربة...

يبدو أن خصوصيات كلمة كردي، من الشجاعة إلى الرجال المحاربين، قد تكوّنت تحت ضغط الأحداث التاريخية، إلاّ أن بعض أشكال الأسماء الأساسية السومرية والأكادية (كور) و (كوتي) و (قوتي)، كانت تستخدم لتسمية سكان البلاد الأجنبية فقط، وعلى الأغلب للبلدان المعادية لهم. ومن هذا نستدل أنها كانت تستعمل لتسمية كل المجموعات غير الميسوبوتامية (الشعوب غير ما بين النهرين – المترجم)، مثل اليونان الذين كانوا يطلقون اسم "بارباروي" على جميع الشعوب غير الاغريقية، المعروفة والصديقة، وكذلك غير المعروفة والعدوة، ومع الزمن، تحولت الكلمة المحايدة (بارباروي) إلى تسمية ذم ل"البرابرة" وبمعنى سيء حتى الآن ؟ **..يتبع..**

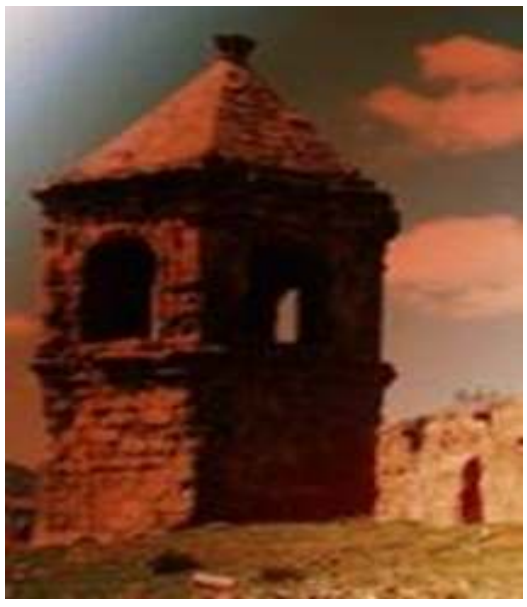

لوحة للفنان التشكيلي سردار حسو

إضاءة على القاموس الكردي - العربي

كلمات مختارة = BÊJENE VEBJARTÎ

عربي – كردي

تأليف: د. محمد عبدو علي
تقديم: كمال أحمد

حرف (ب)

Vilkan, Agirpij	بركان	Erdavî, çolavî	برمائي	ronavêj	بنجكتور	Berma	باقي
Sereta, destpêk	بداية	Tiliya biranavçe,	بنصر	ûrg	بطين القلب	nedad	باغي
Jivirûhade	بعد الآن	Biratûte, Korfam	بليد	Merd, leheng	بطل	hêkeyî	بيضوي
Çepkegul, gurzek gul	باقة ورد	Avceh	بيرة	Sipehî	جمال، بهاء، زينة	çavbîrî	بصيرة
Zikoka dil	بطين القلب	Lep	باطن الكف	Nevîn	بغض، كره	serbeş	بسط الكسر
Xemri	بنفسجي	Tûtî	ببغاء	Babidest	بائس	pencemor	بصمة الاصبع
Sebaret Sade,	بخصوص، بصدد	Rewanbêjî, zimanxweşî	بلاغة، سلاسة اللغة	Navber	مسافة بين	guncav	بالغ، راشد، كامل
Xwerû	بسيط	Rohna hundur	بلغم	Mêrxaz	باسل، شهم	Hevrikî,kîn	بغضاء، حقد
Jîngeh	بيئة	Vejandin, vejîn	بعث، إحياء	Rûgeş	باسم	Bîstek, Bênek	بُرهة واحدة
Hêstir, qantir	بغل	Tov	بذرة	Erdavî, çolavî	برمائي	Sosret	تنكيل
Hevik, gewri	بلعوم						

حرف (ت)

Rab	تصبغات الجلد في الحمل	Levakirin, parvekirin, perçekirin	تقسيم	Livlivîn	تذبذب
Meşq	تمرين	Hemahengî, mihengî	توازن، تناسق، تناغم	Lûskirin	جعله أملس(تصقيل)
Rahênan	تدريب	Mêjû, dîrok	تاريخ	Geşbînî	تفاؤل
Sazkarî	تنظيم، ترتيب، تنسيق	Nûjenkirin	تجديد، تحديث	Vejotin, vejandin	تفتيش
Serincdan	تأمل	Zanişwer, zanyarî	تعليمات	Sergermî	تهور
Şiyandin	تأهيل	Pûnijîn, ramîn	تفكير	Bicihanîn, bicihanîn, cêbecêkirin	تنفيذ، تطبيق
Sergihayî, Tekûz	تام، كامل	Parmistin	تلمس، تفتيش بالتلمس	Dahênan	تأليف
Tîrbûn	تكثف، كثافة) للسوائل	Perîka dil	غشاء التامور	rastedêrî	تصديق
Terxandin, çespandin	تكريس، تثبيت	Peyker	تمثال	tekûz	تمام، تأكيد
Temzarkirin, çêştin	تذوق	Mandekirin, derenghîştin	تأخير	wajo	توقيع
Wêneguhêz	تلفزيون	Qirisîn	تجمد بالبرد	tore	تقليد، عادة
Yekanî	تساوي، تماثل	Qerez	تحدي	xwedîtin	تكبر
Zengilok	تفاحة آدم الحنجرة	Rakelandin	تململ، اضطراب	Hûrnêrîn	تدقيق
Zincîre	تسلسل	Pêkanîn	تحقيق الشي	şayeşan	تقدير قيمة الشيء
Arwêne	تصور	Xweparêz	تقي، ورع (للشخص)	qurbandan	تضحية
Damezrandin	تأسيس	Guçedan	تفرع، اشطاء	dûvelang	تابع لشيء
Hînkirin, fêrkirin	تعليم	Arzû, xwemalîn	تملك	avrêj, destav	تواليت
Şagirt, qutabî	تلميذ، طالب	Çêştin	تذوق	Xumal	تأمين
Binesazî	أساسي	Hevbazî	تنافس	kartkirin, hikarî, bandor	تأثير
Fermo	تفضل	Rakelandin	تململ	werêv	ترشيح، نز
Perwerde	تربية	Kiryarî	تسوق	hevsengî	تنسيق،تعادل، توازن
Rawêj	تخمين	Xweserî, xweber	تلقائي، ذاتي	nexşekêşan	تصميم
Salname	تقويم / زمني	Danan	تأليف	çarereş	تعيس
Rakêşan	تمديد، تمدد، سحب	Têkşikandin	تقهقر	rûtkirin	تجريد
Vekişîn	تقلص، انسحاب	Cotmeh	تشرين الأول	cîwazî	تمييز
Nexşekêşan	تصميم	Mijdar	تشرين الثاني	hazîkirin	تشجيع
Belavkirin	تفريق	Rûtkirin	تجريد	pêrewîtî	تبعية
Hevkêşe	تعادل	Hevrikî	تحدي	ketnav	تغلغل،تسلل
Pêvebûn, pêvçûn	تورط	Têkdan	تخريب، تدمير	Derbirîn	تعبير، إنشاء كتابي
Hevhêzî	تكافؤ القوى	Palpiştî	تدعيم	Reşbînî	تشاؤم، اكتئاب
Radestkirin	تسليم				

غمكين مراد

رحيقُ الدَّمعِ

سليلُ حب
في شجرةِ عذابٍ
سليلُ عذابٍ
في كونِ حب
اهتدت لأيامِه
المُضي
غافلاً عن الغدِ
حالماً بنومٍ عميقٍ
ان ينتظر
الليلُ يحومُ
النجوم تُخيّط سماءها
والقمر يُهادِن ظُلمة الغدِ
على حافةِ العشبِ
مع لسعةِ البردِ
كانَ يُسوِّرُ
حُلمهُ
من الهدوءِ
في خلاص التعبِ
ان يزرعُ
البياضَ
جاءهُ ،
ما انَ ينسجُ في الظلِّ
ألمهُ
جاءهُ
ما انَ في القدرِ يُلحِنُ
نزيفَ خلاصِه
ناسياً
إرثهُ
تار اً
الخرابَ
تار اً الكلماتَ
تار اً الانتظارَ
متأملاً النِّدَّ
في يقظةِ ضدِّهِ
داخلاً
متاهةَ الموتِ
في قدومِهِ
وفي رحيلِهِ
مُحدِّقاً في شبحِهِ
دائراً برأسهِ
متكلماً بلغة إيمانهِ
يسْرُدُ مع الشبحِ الزيارةَ
ويترك للعمر
بقيةً
مُخيراً بينَ:
غفوةِ العمرِ
وفُجاءةِ الغفوةِ
يُدندنُ أبكمُ الروحِ
في هَوَسِ الوجعِ.
للألمِ أوجهٌ
والبقاءُ لواحدٍ يطغى
والبقيةُ ثِغاء هواءٌ
مربوطُ الروحِ
وغارقُها
يستردُّ في الترقبِ أنينَ الموتِ
وحيداً
يغتسلُ برحيقِ الدمعِ
يُنشفها بصمتِ الدخانِ
ضاحكاً أمامَ المرآةِ
ماسحاً أوجهَ الألمِ لّها
مدوّناً
أنتَ لستَ
إلا أنا
أنتَ لستَ
إلّا أنا
في الغدِ وبعدهُ.

ليلى علي / Diya Eyaz

هندسة المسافة

جسورٌ من ضحايا الأمس
تحتفي برفات من حرقة الآباء
هتك العرض بلقرطاس
ويتاجر بلأيتام
خفافيش الليل
تسحقُ الندى
تمزق الفراشة
وتمطر النعوات
كفانا وطنا !!!!!!
ممنوعة فتح المكتبات
مرسومة غلاف الكتب على جدران
تعابير اختلطت
تحت ظلم قيادات
يأسف على ما مضى
حاضر ومستقبلا فيها الف عزر
ما يجمع الكورد
ليس إلا كسرة خبز
عجيبٌ أمرُنا ؟؟؟؟؟؟؟
في كل أمر بصمة
في كل شبر تضحية
مشتركون مع جميع الامم
عجباً عجاب ؟ ؟ ؟!!!!!
لا شي يزداد
إلا الحجارة على القبر الوطن.....
هندسة المسافة
أنتجت وأنجبت
كثرة العسر
آآآيكون بعد العسر يسر
أن لم تكون مبتغاي
فلما كل هذا العشق لكَ يا .....
.....وطن

بَيْتِ العنكبوت

بَيْتِ الْعَنْكَبُوت..... وَطَنِي
يخططون فِي هندستها
وجغرافيتها
مُرَبّعَات مزخرفة
ومنحرفة
لَا يَمُرُّ بِهَا إِلَّا ذباب
إِذَا مَرّ مسؤول
فَوْق رُؤُوس يهدمون
ويدخنون
ماركات مسجلة
يَتَعَلَّى ضحكات
والشعارات
مِن الْأَسَاس سنبني
شُرَكَاءُ فِي الوطن
وَلَيْسَ فِي الوهن
بَيْتِ الْعَنْكَبُوت..... وَطَنِي
يَرْتَاح التَّعَب
وَلَا نرتاح
عَمَلًا دُون كَلَّل أَو ملل
فِي حِجْرِهِ
أَم تَحْتَ صخرة
بَلْ خَلْف الأبواب
كُلُّهَا اختنقت فِي قَارُورَة القَرَارَات
والمفاوضات
فِي عَتَمَة الطريق
يُنَادِي أَم الْفَضَائِل سنبني
وَلَكِن ؟؟؟؟؟
يَصْمُت كَلَام
وَيُعْدِم الأفكار
يَبْقَى ....
بَيْتِ الْعَنْكَبُوت..... وَطَنِي

فواز قادري

أمتلئ بكِ إلى آخر الشهيق
أتنفّسكِ حتى ينزّ من مسامي الشهداء.
00
قبلكِ هدّت أركاني الدنيا
ومشت الأرض على عظامي
سمائي تكدّرت على صفائها
رافقتُ طيوركِ إلى المجهول البعيد
قبل أن يقع أفق على جناحيّ
قبلكِ
بايعتني الخيبات أميراً عليها
والفرات كلّما اتكأتُ عليه
انكسر موجه في سرير طفولتي
وتخاصمت الرمال والشطآن
جُزري غدت عليلة المفاصل
رماتيزم وِحدة أصابها
وحين تجبّر الظلام

قبْلكِ

ضمّدتُ بشاش نهاركِ جروح روحي
وغششتُ الحزن بدموع من زجاج.
00
قبْلكِ
لم تعرف فراشاتي
طريقاً إلى الربيع
أمامكِ أوراق حاجة طفل فقير إلى الفرح
دونّي عليها
كلفة خسائري القديمة
وأنقذي جلّ لُعبي من الهلاك
لا ملاك يحرسني في المنام
أحلامي كوابيس ذلك الصغير
يجرجر الشوارع خلف قدميه
ويترك قلبه وحيداً يبكي على الطريق.
00

قبلكِ
مملكتي غرفة بشبّاك كسير
لا قمر يراني حين أعتم
والعصافير في الدار تزقزق ملتاعة
كأني فرخها الضائع
الفيء يمتدّ اكثر ممّا تشتهي الجدران
غيوم الدير تظل عابسة
حين لا تصحبني في ولادة المطر
قبلكِ
لا يشبه أيّ شيء أحلامي
فدوّني رغباتي الطليقة
كما يشتهي أطفالكِ...
أيتها الثورة.

علي عبدالله كولو

صمتي المتكلم

أسمع من الصمت صوتاً
فللصمت صوتُ
وكلما أحاط بي
يبدأ يكلمني
بصوته المبهم
ويبدأ يحفر ذاكرتي
باحثاً عن آثار
هذا الصمت المشاغب
يبحث عن آثارٍ
أريد نسيانها
يبحث عن آثارٍ
في مملكتي القديمة
ففي هذه المملكة
أنقاض حبٍ
أريد نسيانه
ولا أريد
ويأتي الصمت
من وسط هذه المملكة
ليبرهن بأنها
حضارةُ لا تُنتسى
2002

لمى اللحام

الجوكر

من رماد صخبِ ظلالِ عيونهن
طقوسُ أضوائكَ العاجية
بنيانُ بروجك المتطاولة!
شاشاتُك و المرايا..
من نيزكِ ظلال عيونهن
نظمتَ خطاكَ الهرمية
قمةٌ أنت ؛ و سواكَ القاع!
أهراماتك الهوائية
مفاتيحها طوع يدي..
خامٌ طيّع بين أناملي..
أسمو إلى قمته،
متى أشرت.
وشوشاتٌ و لهاثٌ وراءكَ..
ورقةٌ رابحةٌ أنتَ بينَ
يدي كل من جاورك..
ميراثُ جاه عظيمين قدَرك ،
و ليسَ سواد العينين!
2014/9/7

أماني خليل

مَدِينـــةَ

قَائلات مَا خَلَقتَهُمَا بَاطِلا
في عَالمنا الجَديد
الذي سيَنمُو كَوَردةٍ عَلى الخَرَاب
حَيثُ لا أحَدَ سوانَا
ستَصدَح المَآذِن حَيّ عَلى الحُب
سنَقفِز كَفراشات
من جَزِيرَة إلى أخُرَى
و تَمنَلئ بِالبَحر
و سينساب المَلحُ بين أرَجُلنَا
مُشعِلاً رَغَبَات لم نَعهَدهَا
سنَحتَرق
لِنُبدِل كُل يَوم
أرواحاً جَدِيدَة
في عَالمُنَا الجَدِيد
لا زنَازين ضيقَة
وحَيثُ القَمَر بَعِيد
خَلف كُوّات صغيرَة
في السقف
والكَروان لَن يَشكُو
لكَ لكَ
لا ساسة يَلمَعُون خَلف الكَامِيرا
لا شرطِيّ مُرور
و لارِجَال كَهَنُوت
في الزَاوية
كِلاب القَبيلَة سينظُرُونَنَا
مُكَبلين بِالحَسد
والنِسوة سيُقَطعن أيدِيهِن

شعر:
مؤيد طيب

ترجم من الكردية:
ماجد الحيدر

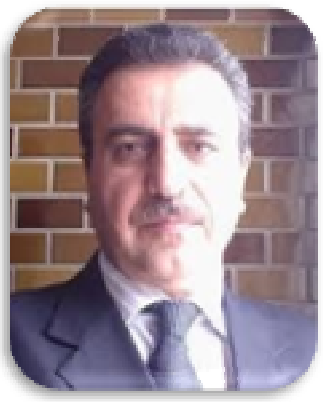

شـهيـد

(1)

هَمى الثلجُ على قامَ تِكَ
وعلى قامةِ الجبل.
لكنني، لولا ماسورةُ بندقيتك ،
لولا النارُ في صدرك ،
ما كنتُ عرفتُ
أيَّها قامتُك
أيّها قامةُ الجبل!

(2)

كما فعلُ مَم وزين
رقدتُما :أنت والجبلُ الأشم.
لكنني، لولا رقصُ الورود الحمر،
على صدرك ،
ما كنتُ لأعرفَ
صدركَ من صدر الجبل!
ستوكهولم

1985

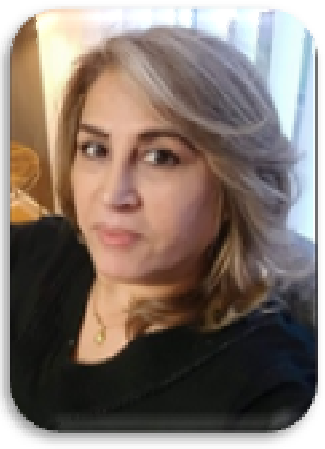

بدرية دورسن

عـدت.....

اجل عدت!!!!!!
وماانا بعائدة!!!!
عدت من هناك حاملة خيبات امل
عدت بعد ان اطعمت قلبي للطيور
على ضفاف النهر
عدت عارية الروح
بعد ان غطيت بجسدي تلك الجثث
اعتقادا مني قد اعيد لها الروح
قد اعيد لها الحياة
قد اوقظها من نومها العميق
قد اكسر خزائن القدر
قد امزق القوانين
قد ..اوهب للبشر
حق ملكية المصير
عدت ساحبة اذيال الهزيمة
حاملة رماد شفاهي
وروحي العارية
عدت الى هنا ،...
ومازلت هناك!!!!!!!
هناك اتأمل العيون
وفي يدي الف وردة ومنديل
لامسح الدموع
لامسح عن الجباه التعب
لازيل بها كلمة:
هذا هو النصيب

منير محمّد خلف

(8)

رحيق معناكِ

مازلتُ
أذكرُ أنني أهـواكِ
وأرى
بقلبي ما جنَتْـهُ يداكِ

وبرغم هذا البعد
أدرك أنني
عصفورُ ضوءٍ
يرتقي بنَداك
هل تذكرين مشاعري
لو أنَّها سُكِبَتْ
على ثلجِ النّوى
بسَمَاكِ !؟

لرأيتِ ما لم أستطعْهُ
فهل أنا
إلا رحيقُ الحرف
في معنـاك ؟

(9)

فراشة صوتكِ

يا أنتِ
صوتُكِ
واحةٌ من نرجسٍ ،
أمشي إليكِ
كمن يشيرُ لكوكبٍ
يحتاجُ رقّةَ ضوئه
سمَّيْتُ صوتَكِ
كلَّ ما أهوى به
مَنْ يا تُرى
في الوجد
قد سَمَّاكِ !!؟

ليسيرَ نحو يديك
ثم يرى
هواءَ ندائه الممزوجِ
في عبق الطريق إلى العيون.
لا شمسَ في ليلِ الطريق
لكي أراكِ صديقتي !
لا ليلَ
في صبحِ الحديقة
غير ما رسمَتْهُ ليلكةُ
القصيدة ،
والمسافةُ بيننا
قاب انتظار فراشةٍ
نيرانُ بهجتها الجنون.

فدوى حسن

أمي

ياشمعة الكون الرحيب
قاتم ضباب الوجود بدونك
الليالي والنهارات بعدك
موحشات ..مظلمات
لحظاتي أنين
تعالي يا أمي
اقنعيني بالرحيل
مذ اغمضت عيناك
توارى عني كل شفق جميل
نوارة عمري
كان الزمان معك
ذاك الزمن الجميل
لطيب ذكراك
تسكن نفسي ويفوح العبير

آه يا أمي
ملأ الحزن الكأس
مَنْ يرجع الأيام لي
يحتويني طيفك
من ظلال الوحدة والرهبة
ماعدت اتقن ياملاكي
سوى نجواك
مذ رحلتِ عني
أوراقي ذبلت من الحنين
اخذت عطر الأيام معك
هذا الضيم يقهرني
فجيعة رحيلك أتعبتني
تلبدت حروفي
بقوافي الحسرات والأنين

قنديلاً يستبيح
عتمة الكرى ذكراك
ونسمة معبقة
معطرة بالمسك والرياحين
كم دعوت لربي
ان يأخذ من عافيتي
ولذة عيشي
والباقي من عمري ويعطيك
مذ دعاك القدر
إلى عالم ثاني
بعيد بعيد
نكست كل الرايات في عمري
ولبس قلبي ثوب الحداد المحلك

عبدالرحيم الماسخ

إشــهار

على أول النورِ طلعتُها رَونقتْها الحياهْ
وأغنيتي تلثمُ الصمتَ لثمةَ طمي مِياهْ
أنا.. قالت الفرحةُ: الوقتُ يرصدني من جميع اتِّجاهْ
وفي رقصةِ الشوقِ مغترباً صعِقَ الطيرُ
ملتفتاً للهوى إذ رآهْ
بلا شجرٍ يسترُ القادمين إلى الحربِ
في وترٍ يتشهّى يدَ الحُبِّ خلفَ انتباهْ
ومرّتْ حبيبتيَ
ارتبكتْ بسمتي وأسرّتْ إلى ألمٍ لا تراهْ
إلى أين صاحَ الهواءُ بلا لغةٍ
وبكتْ غيمةٌ في الشِفاهْ
ولم يستوِ الجُرحُ في فرنِ لوعتهِ
بعد أخذٍ و ردِّ إلى غفوةٍ واشتِباهْ
أنا الآنَ وحديَ كالروضِ
قلقلَ فيهِ الخريفُ ظلالَ التحدّي
أفتِّشُ عنكِ جيوبي
وأطلقُ عصفورَ أغنيتي في جهاتِ القلوبِ
وأنسى من الحُبِّ دربَ الخروجِ إلى طلعةِ الشمس
خوفاً من الغدِ، خوفاً من الأمسِ
سيّارةٌ للغيابِ تشقُّ الضبابَ إلى مُنتهاهْ
أحبُّكِ يا فرحتي وشجوني
ويا لحظةً سكِرَتْ ترتديني
أنا يا حبيبتيَ الوقتُ لمّا
تكوكبَ خلف شِفاهِ اليقينِ
دنا النورُ وابتعد النورُ لكنْ
بلا فورةِ المُنتمى للحنينِ
فكوني كما شئتِ، ما شئتِ كوني
وخلّي وجوديَ رهنَ الظنونِ
أحبُّكِ منذُ عرفتُكِ، لا قبلَ ذلكْ
فعمري الذي شمسهُ في ظلالِك
وعمري الذي موتهُ بارتحالك
وعمري الذي برَدَ الليلُ في حِجرهِ مُقمِراً باكتمالِك
وأنتِ هنا وهنالك
أغنيةٌ حرّةٌ ترددُ مصقولةً بشفاه جميعِ المسالك.

عن بُعد

الوردُ أنتِ، الآسُ و الريحانُ
و أنا المحبُّ المُغرمُ الولهانُ
صُوَرُ الحياةِ بقلبيَ العطرُ انثنى
و الشدو يستدنيهِ و الألحانُ
فإذا الزمانُ بمائهِ و ضيائهِ
ثمرٌ يُلاحقُ ظِلّهُ البُستانُ
مِن نظرةٍ نطقَ الحنينُ بغربتي
و سعى إليَّ الأهلُ و الجيرانُ
فعرفتُ قدْرَ الحبِّ و هوَ يشدُّني
و يردُّني عن عرشهِ الحرمانُ
أنا يا حبيبتيَ الفراغُ، كتابةٌ
في الريحِ، رسمٌ هالكٌ و بيانُ
نقرَتْ ثنِيّاتُ الرمالِ مسافتي
فالشوكُ في عينيَّ و النيرانُ
فإذا سحبْتُ إليكِ أقدامي فمِنْ
وَحْلٍ إلى وحلٍ حرُوفيَ هانوا
و إذا صبرتُ فكيف يصبرُ عابرٌ
جفّتْ - لتخنقَ جذرهُ - الأغصانُ
وقفَ الزمانُ فمِنهُ بسمتُكِ الخُطى
و كلامُكِ الأفراحُ و الأحزانُ
و طريقهُ للغيبِ ريحُكِ فتّحتْ
أملاً لهُ بين العيونِ مكانُ
و الأرضُ دائرةٌ تدورُ فكيف لا -
بين الورى - تتبدّلُ الأركانُ؟
و يظلُّ حبّيَ في فؤادي، خيطهُ
يشتدُّ حيثُ يدوسهُ النسيانُ.

أنس عبدالله

••سواتر حروب••

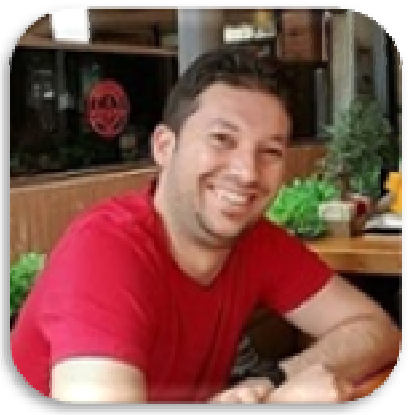

ال حدود..
المحتشدة على أرضنا..
سواتر حروب..
لا نخشى أن نفقد أرواحنا..
عند مفترق الوطن..
كل تلك الآلام..
ندفنها في أعماق الأفئدة..
نردم عليها بقايانا..
تغتالنا..
أشواق المدينة..
و أنين أشجار الزيتون..
بقدر الحروف..
يعيدنا الخيال..
بين فوضى الأزمنة و الأمكنة..
حروف أيامنا..
تشهق ذكرياتنا باسمك..
تحت ظلال أغصانها..
و كل الأماكن التي جمعتنا..
تبكي..
دونما أن يكون لها أثر..
لكن الذاكرة..
و حبات الزيتون على المائدة..
عند كل صباح و مساء..
تثير المداد..
على السطور..
في دواخلنا آلاف..
من أروقة الفوضى..

نضحك مكابرة..
خلف القهر..
متكؤون على السماء..
تشهد كل حبة زيتون..
قد سقط العالم..
بأكمله..
فكل الأوطان..
مجرد رميم الباغيات..
و كل حدود المدن..
ثملة بين الخيانات..
أيا لون السلام..
تمرد على حدود الراء..
في الحرب..
قد سئمنا الراء..
أيا طير الحب..
لا تشكي همسي لأحد..
فقط حلق به إلى السماء..
مرة أخرى..
تمرد على حدود الراء..
في الحرب..
لقد سئمنا الراء..
كرهناه..

بيار روباري

فخر الرجال

فخر الرجال
كنت يا أبي وصاحب خير الأعمال
ولك في رقبة الجميع الكثير من الأفضال
هذا بشهادة جميع من عرفوك من النساء والرجال

***

فخر الرجال
كنت يا أبي ومدرسة للوفاء وصالح الأفعال
والرجال يعرفون عند الشدائد لا بالأقوال
أشهد ويشهد معي كل الأحرار
بأنك كنت صاحب مقال
في عمل الخير مع الكبار قبل الأطفال
ولم يخطر على بالك يوماً أن تبدل الخير بالمال
إنكَ بصدقٍ تستحق تمثال
وتجربتك الرائدة يجب أن يتعلم منها الأجيال

***

فخر الرجال
ما كل مَن كان يضحك بوجهك كان صادقاً في الأقوال
وإلا لما كان هذا هو حال الكرد اليوم يا غال
إن الحسد والحقد والأنانية
أوصلنا إلى هذا الواقع والحال
لو كان المحبة والود يسود نفوس الكرد
لما أصبحنا لعبة في يد الأنذال
قلت الصدق يا أبي والصدق يقال
وبالمواقف تعرف الرجال
وأنت كنت رجل المواقف دون جدال.

10 - 12 -2018

ملاحظة:

هذه القصيدة مهداة الى روح والدي، الذي أعتز وأفتخر به كإنسان وأب على حدٍ سواء.

تكذبين

أدري أنكِ تكذبين
وأدري أنكِ تعلمين علم اليقين
بأني أعلم أنكِ تلعبين
وأعلم أنكِ في السر قصائدي تقرأين
وبهن تحتفظين
وبلهفة العشاق كل جديدٍ تنتظيرين
ومع ذلك على الإنكار تصرين
بأنكِ تعشقينني يا ناصعة الجبين!

***

يا كذابتي الكبرى!
هل أنتِ خائفة
أم أنكِ خجولةٌ
أو جبانة للحد الذي عن حبكِ
لا تستطيعين أن تصارحين
أم أنكِ ممثلة وتحبين ملاعبة أمهر اللاعبين ؟
الهرب ليس مخرجآ يا قدري الحزين
فنظرات عيناك تفضحكِ شمالآ ويمين

***

يا عاشقت قصائدي وواسعة الجبين
أعلم أنكِ تحتفظين
بأشعاري بين صفحات كتبكِ كورق الياسمين
وتعودين إليهن كلما غلبكِ الحنين
إعلمي يا حبيبتي
لا طب للحب سوى لقاء الحبيبين
ولا أجمل من لقاء العينين والشفتين
ودفئ الحضنين.

16 - 12 -2018

خورشيد شوزي

ريشة في قمع

ولدت مجاناً
بيدقاً في لعبة الحياة
صعدت على سلم العالم
رفضت بيع روحي
آلام في الجانب
صلبت الحرية
فقدان اليأس
طال انتظاره

****

الخوف ...
يجلس في حفرة المؤامرة
يرتكز بأضلعي كالحجر،
رمسٌ..
جحيم فضفاض
ينادي اسمي
قبضات الموت
تهمس في الظلام
لا عودة إلى الوراء

****

ليلة أخرى
ماذا !؟
رائحة بول
ضباب بارد
كل ليلة...؟
قبل أن تدري الشمس
يتلاشى ...

****

كل صباح
كل مساء
خفافيش كبيرة في سريري
تتأرجح على خوفي
أشهق... أزفر...أصرخ
لا أحد يهتم ....
هل أنا عالق في الجحيم
القلب على الجليد
أين أنا ؟..
وأين سأكون ؟..

****

أغنية حلوة،
طفل بريء
للعرض فقط؟
هناك الكثير من الثلوج..
أين ذهب العشب؟
ربما تجمد
لا أعرف!

****

عفريت المحن
زميلي
يتحدث ساخراً
محاكمات الفتن
سرقت حقوقنا
ينفخون البخار
في سريالية
لتظهر دراما الواقع

****

التقطت القلم
ريشة في قمع
تجرُّ الحبر
لترسم السماء
وترفع الجحيم

****

زهرة تتصدع
بين الموت و الغضب ،
داخل النفوس
التواء الندم
في الجزء المفقود
هامد عقيم
يقبع في زاوية واحدة

****

اللعبة انتهت
في بلادي الملتوية
العدوى حول العقول
بدأتْ في تناول الطعام.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

كتابات ونصوص إبداعية

السنة السابعة - العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر - 2018م

38

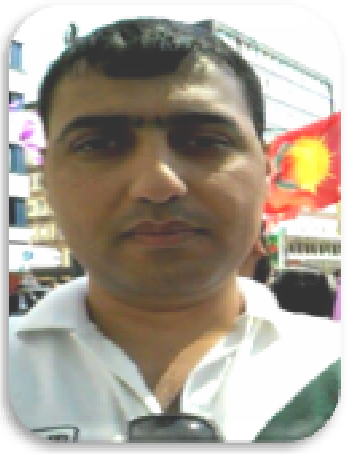

ربير هبون

طوق الخلود

لازلت أصنع زورقي,
مرساتي
وأزفُّ في زمن الرضوخ حياتي
أشتمُّ من ولع الهجير كآبتي
هل أرتدي في السر ثوب نجاتي
ولِد الغروب بخافقي بمدامعي
بدأ الشقاء مسيره من ذاتي
تبدو سنين الهجر مشرعةعلى
سفن الخيال وحرقة النبضات
يهذي بنا ألم الحنين مجدَّداً
عبر الترقب للمدى,
للآت
أسرعت صوب الحلمأطلبُ راحةً
إني حزين ضائع القسمات
كأس الضياع على عروقي لاهب
خمرٌ تغنَّى حاملاً لحظاتي
أبقى أرنِّم حرقتي بقصيدة
والحب يرجو وطئة النسماتِ
إني أقدِّم بسمتي لك بلسماً
أنت المدى وأنا رماد الذات
بل إنك الأولى التي أحببتها
بتناقض المأساة والملهاة
زمنٌ يداهم حبَّنا بضجيجه
صخبٌ يطوِّق جوقة النغمات
من بعدما طفت السطور على المدى
ضاع السبيل على فم الطرقات
عيناك داءي فيهما لغة الهوى
ودواء روحي يا ابنة الكلمات
لا ينبغي أن لا أموت وفيهما
طوق النجاة سعادة السنواتِ

2007م

شدو القمر

العمر يمضي مسرعاً وبومضة
يعدو وفي زمن الهوى مرهون
منذ الطفولة ذقتُ من غصص المنى
حتى كبرتُ فرابني التكوين
في زرقة العينين نبع صبابتي
في روضة النهدين عاش حنين
أم خدُّك التفاح يسكنه الشذى
أم صدرك الثلجي وهو حنون
كل الورود بعطرها فيك ابتدت
الزنبق الناري والنسرين
للقامة الملساء قلبي ينحني
بتعبُّدٍ والكبرياء يلين
تتسابق الكلمات عند كتابتي
لقصيدتي والأغنيات شجون
ليل الفراق حبيبتي متطاولٌ
ليل البكاء معذِّبٌ ومهين

****

أنت البداية والنهاية يا التي
فيها الوجود مقيَّدٌ وسجين
سامحني يا قمر الخريف لأنني
غضِبٌ وما للعاشقين يقينُ
أنا مدمنٌ وممزَّقٌ, متألِّمٌ
ما كنت أعرف أنك الأفيون

2007م

عماد يوسف

حكاية صورة

بعدستي: أمطار كانون وأثارها على الحوش وبيوتنا الطينية

شتاء قريتي

هكذا الأمطار تحيل الشتاء
إلى فصل حميمي
بالغ الندى والشجن
أقبلت الأمطار باكراً
إلى قريتنا
استقبلتها الأرض بحفاوة
والأشجار بمزيد من البهجة
والبيوت الطينية بخوف ووجل
إنها أمطار الخير والبركة
ولها في قرانا قصص وحكايا
إنما في زمن مضى
عندما كان الشتاء شتاء
والزمان
أمن وخيرات واخضرار
والينابيع
تشدو للرعاة
لحن نهر جارٍ
وترنيمة صبية ت
ختال بثوبها المزركش
حيث ينبوع ما زال
يستجدي السماء
أن تبكي أكثر
للشتاء ألفة ،
والأمطار جرار تنسكب
والربيع في وكره
يتهيأ ليلد عشباً أخضراً
وزهرة نوار صفراء
وغنمات ترحل صوب الكلأ
وفتية يتسلقون حجارة قرية
ما زالت تروي على
مرأى كل غادي وماض
جبروت وثبات أمة
جارت عليها عواصف الشر
فغدت عرضة لشتاء جائر
ما زال في غيه
يوسع السماء حرائق
ورصاص

نغم دريعي

-1

عن تلك الغيمة:

الغيمة الخريفية

سخية..

كنهر يفتح صدره لطعم

النعناع البري..

سخية لحد ان ضحكات المطر

بللت كل حقول الفرح

-2

عن تلك اليد الزرقاء:

ليد تعود لي بأخر المساء بعقد من خرز ملون وجدول من شغف

-3

عن النافذة التي لاتزال تنتظر:

النافذة المفتوحة

رمادية

رمادية جدا

بينما يتجول الصمت في

أرجاء البيت ..

أجلس أنا في الزاوية البعيدة.

أراقب طحالب الروتين فيه..

حزين مصباح الغرفة..

الأواني

الستائر

ممل سجن الروح.

الجو البارد جمد قهوتي

سأرمي قلمي الرديء هذا..

قبل أن تستيقظ أصابعي..

توفيق عبدالمجيد

إلى قديسة غزة ...
إلى الشهيدة ريهام

إلى الأب المفجوع والأم الثكلى

إلى الأعمام الثلاثة والأشقاء

إلى أخى الذى تفصله عنى آلاف الأميال

وتقربنى جداً إليه الآلام والأحزان

إلى أبى علاء

بنيتى ... ريهام

وتأبى الجراح أن تندمل بعد مرور

شهرين كاملين

وتأبى الدموع أن تعود إلى منبعها

فتنحدر قطرات قطرات

ويأبى الحزن المتمرد إلا أن يخيم ويقيم

فى جسم أنهكه المصاب

وقلب انهالت عليه الطعنات

دون رحمة

والضحية الوحيدة دائماً

هذا المجرّح الذى تقصدته السيوف والسهام

من جميع الجهات

صبراً أخى زياد

صبراً أختى سهير

صبراً أخى أبو علاء

أجل ... أحبتى

ها هى ريهام تطل للمرة الأولى والأخيرة

تلك الفتاة المتفوقة الوحيدة

ابنة الستة عشر ربيعاً

بعينيها البنيتين

وشعرها الأشقر

وقدها الممشوق

تطل كعروس البحر

تحميها النوارس من خطر الأمواج

وأسماك القرش والحيتان

تزفها إلى مثواها الأخير

فى موكب غزاوى مهيب

لقد ودعت المدرسة والرفيقات

الدفاتر والكتب والأقلام والممحاة

ودعت الوجع والألم

والمعاناة

اختصرت السنين

تجاهلت الأحلام وأمشاطها

وألعاب الأطفال

بعثرت كل أشيائها

وقررت أن تحلق مع الطيور وتهاجر

إلى مكان بعيد

إلى جنان الخلد

بنيتى ريهام

لقد سبقتك ملهمتى لورين

ابحثى عنها

اسألى عنها

فلن تتوهى

سيدلك عليها الكثيرون

إنها صاحبة العينين السوداوين

الواسعتين

والشعر الفاحم

والخصر النحيل

والجمال الخلاب

صادقيها واسكنى معها

وبلغيها تحياتى وأشواقى

بلغيها أننى كتبت الكثير وما زلت

وفاء لها وتلبية لوصيتها

أجل أخى أبو علاء

لقد أبكتنى ريهام

أبكتنى مرتين

الثانية عليها

والأولى على لورين

الخميس، 15 أبريل 2010

ذلك الغراب الذي حلّق فوقنا
وتوغّل في أفكار مضطربة لغيمة شريدة
صوته الذي كمثل رمح قصير يخترق الأفق
سوف يحمل خبرنا الى المدينة
كلّهم يعلمون
كلّهم يعلمون
أننا ، أنا وأنت ، قد رأينا الحديقة
من تلك الكوّة الباردة الكئيبة
ومن ذلك الغصن المترنح القصي
قطفنا التفاح.
الجميع خائفون
الجميع خائفون ، لكننا ، أنا وانت
التحقنا بالقنديل والماء والمرآة
ولم نخف.
ليس الحديث هنا عن اقتران هش لاسمين
ولا عن عناق وريقات بالية في كراس
الحديث انما عن خصلة شعري المحظوظة
وشقائق قبلتك الحارقة
وحميمية جسدينا ، المتحايلة
وألق عرينا
الشبيه بحراشف الأسماك في المياه
الحديث هنا عن حياة فضية لنغمة
ترددها نافورة صغيرة وقت السحر
ذات ليلة ،
في تلك الغابة المزدانة بالخضرة
سألنا الأرانب البرية
في ذلك البحر المتلاطم الهائج
سألنا ألأصداف الملأى باللؤلؤ
في ذلك الجبل الغريب المتسيّد
سألنا العقبان اليافعة
ماذا يتعين علينا أن نفعل ؟
كلّهم يعلمون
كلّهم يعلمون
أننا عثرنا على الطريق
نحو حلم العتقاوات الصامت البارد
لقد عثرنا على الحقيقة في الحديقة
في النظرة المتواضعة لزهرة مجهولة
والخلود في لحظة أبدية
حين تتمعن شمسان ببعضهما الآخر
ليس الحديث عن همس مخيف في الظلمة
الحديث انما عن النهار والنوافذ المشرعة
والهواء الطازج
والمدفأة التي تحترق فيها الأشياء عديمة القيمة
والأرض المثمرة بمحصول آخر
الحديث انما عن الولادة والتسامي والغرور

فروغ فرخوزاد

عن أيدينا العاشقة
وقد شيّدت على مدى الليالي
جسرا من رسائل العطر والضوء والنسيم
هيا الى المرج
هيا الى المرج الشاسع
نادني من خلف عبير أزهار الأكاسيا
كمثل غزال ينادي أنثاه
الستائر مثقلة ببغض خفي
والحمائم البريئة
من علو أبراجها البيضاء
تحدّق في الأرض
الدمية الآلية
أكثر من كل هذا .آه أكثر من كل هذا
يمكن أن نلوذ بالصمت
بنظرة جامدة كنظرة الموتى
يمكن للمرء أن يحدق لساعات طويلة
احتقار كل لغز محير
يمكن لِلْمَرْءِ أن يحل لوحده
جدول الكلمات المتقاطعة
أو أن يبهج القلب بإجابة غَيْرِ مُجْدِيَةٍ
مكونة من خمسة حروف أو أضف لها حرفا
بمقدور المرء أن يركع طوال حياته
برأس مطاطىء في ضريح بارد
أو رؤية الله في قبر مجهول
والعثور على الإيمان في قطعة نقدية عديمة القيمة
بمستطاع المرء أن يتفسخ في حجرات المسجد
كَقارئ هرم
بمقدور المرء أن يحصل على نتائج متشابهة
مثل الصفر في عمليات الطرح والجمع والضرب
يمكنه غَاضِبًا ،
أن يعتبر عينك زرا باهتا في حذاء مهترىء
بمستطاع المرء أيضا أن يجف في حفرة ذاته .
بوسع المرء أن يخفي ، خَجَلا ،
الجمال في قعر الصندوق
كصورة قديمة مضحكة
أن يضع في الإطار الفارغ للنهار
صورة رجل متهم أو خاسر أو مشنوق
بمقدوره أن يغطي ثقوب الجدار بالأقنعة
أن يمزجها برسوم أكثر إثارة للسخرية .
بميسور المرء أن يكون مثل دمى آلية
أن ينظر إلى عالمه بعينين زجاجيتين

غزو الحديقة

البقاءَ في علبة مغلقة
أو بين الشبكة والقشور
في دخان سيجارة
في شكل فنجان القهوة
في وردة ذابلة على السجادة
في خط وهمي على الجدار
يمكن إزاحة الستارة بقبضة متيبسة
وتأمل المطر الغزير في الزقاق
أو النظر إلى طفل واقف تحت الطاق
وفي يده طائراته الورقية الملونة
أو تأمل عربة الخضار الخاوية
وهي تغادر الساحة بسرعة وصخب.
يمكن للمرء أن يثبت في مكانه
جوار ستار
إنما أصَمَّ ، إنما أعمى
بمقدوره أن يصرخ بصوت كاذب
مدعيا الحب
يمكن للأنثى أن تكون شيئا جميلا وسليما
بين ساعدين مفتولين لرجل ما .
يمكن تلويث براءة الحب
بجسد يشبه مائدة بلاستيكية
بثديين ناهدين صلدين
في سرير رجل ثمل ، مجنون ، مشرد.
يمكن بذكاء ماكر
بجسد معبأ بالقش
يمكنه غَاضِبًا ،
أن يعتبر عينك زرا باهتا في حذاء مهترىء
بمستطاع المرء أيضا أن يجف في حفرة ذاته .
بوسع المرء أن يخفي ، خَجَلا ،
الجمال في قعر الصندوق
كصورة قديمة مضحكة
أن يضع في الإطار الفارغ للنهار
صورة رجل متهم أو خاسر أو مشنوق
بمقدوره أن يغطي ثقوب الجدار بالأقنعة
أن يمزجها برسوم أكثر إثارة للسخرية .
بميسور المرء أن يكون مثل دمى آلية
أن ينظر إلى عالمه بعينين زجاجيتين
البقاءَ في علبة مغلقة
أو بين الشبكة والقشور
ومع مصافحة كل يد خشنة
أن يصيح دون مبرر
سعيدٌ جدا بلقائك
محبوبي...محبوبي
بجسده العاري السمج
واقف على ساقيه القويتين
مثلما الموت
الخطوط المضطربة المائلة
تلاحق قامته الشامخة
ببنيته
كأن محبوبي
كأنه ينتمي للأجيال المنسية
كأن تتاريا في بؤبؤ عينيه
يتربص بفارس مجهول
وفي وميض أسنانه ، الطري
ثمة بربري ينساق إلى دم الفريسة الدافئ
محبوبي
مثل الطبيعة
ذو مفهوم حتمي وصريح
وبانتصاره عليّ ، يصادق على قانون القدرة السليم
حر بعنفوان هو
مثل غريزة سليمة
في قلب جزيرة مهجورة
يزيل بخرق مستلة من خيمة ليلى
غبار الشارع عن حذائه
محبوبي مثل إله
في معبد في النيبال
كأنه وحيد منذ بدء الخليقة
رجل من القرون الماضية
دليل ساطع على مبدأ الجمال
مثل رائحة الطفولة
يوقظ على الدوام الذكريات البريئة
ومثل أغنية شعبية بهيجة
يفيض بالقوة والتعري
بإخلاص يحب ذرات الحياة
وذرات التراب
والأحزان الناصعة للبشرية
بإخلاص يحب
منسما قرويا
شجرة ،
علبة آيس كريم
وحبل الغسيل.
محبوبي
إنسان بسيط
في مملكة الغرائب المشؤومة
خبأته بين بتلات نهديّ
كآخر دليل على ديانة مدهشة.

41

السنة السابعة - العدد (79)
كانون الأول / ديسمبر - 2018م

أخبار ونشاطات وبيانات

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

عزاء الكاتب الصحفي سيامند إبراهيم في إيسن/ألمانيا

أقام الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا واتحاد كتاب كردستان سوريا وبالتعاون مع أسرة الفقيد و جمعية هيلين للثقافة والفنون في مدينة إيسن الألمانية في يوم الأحد 2018.12.23 مجلس عزاء للكاتب الصحفي سيامند إبراهيم، في مقر جمعية هيلين في إيسن-ألمانيا.

حيث توافد المئات إلى مجلس العزاء منهم عدد من الكتاب والصحفيين والفنانين وممثلون عن المجلس الوطني الكردي وعدد من الأحزاب الكردية بالإضافة إلى أصدقاء ومحبي الراحل وغيرهم من الشخصيات الوطنية..

بدأ مجلس العزاء بدعوة الشاعر علوان شفان الحضور إلى الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء كردستان وعلى روح الكاتب الصحفي سيامند إبراهيم، بعد ذلك قرأ الشاعر علوان شفان قصيدة في رثاء الراحل. ثم ألقى الكاتب جميل إبراهيم كلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا واتحاد كتاب كردستان سوريا، إذ رحب بالضيوف الذين توافدوا لتقديم واجب العزاء، وقال في كلمته:

برز الراحل في فترة الثمانينات من خلال إصداره لكتابه الأول ألف باء اللغة الكردية في زمن كانت الكلمة الكردية لها دلالتها وحساباتها من قبل الحكومة السورية التي مارست استبدادها ضد الكرد ولاسيما المثقفين منهم، وممن نشروا كتاباتهم.. وحث جميل إبراهيم على ضرورة التفاف الشعب الكردي حول مثقفيه وفنانيه ودعمهم معنوياً وأن يتضامنوا مع كل نتاجاتهم في حياتهم لا بعد رحيلهم وتركهم فراغاً في الوسط الأدبي.

كلمة أسرة الفقيد كانت للسيدة شهناز إبراهيم شقيقة الراحل سيامند، تحدثت عن مواقفه الوطنية، وكيف أن أسرتهم كانت تعاني بسبب مداهمات أجهزة المخابرات لبيتهم، بحثاً عن الكتب التي كان الراحل يطبعها. و تحدثت عن دور الراحل في الأسرة و الفعاليات الاجتماعية والثقافية وعن أيام ملاحقته من قبل الأمن السوري واعتقالاته .

الكاتب والشاعر بافي زوزاني تحدث عن حياة الراحل، ولادته ومعاناته مع الكتابة، حيث صدر له كتاب تعليم اللغة الكردية ولمن تقرع طبول الوهم بالإضافة إلى الكم الوفير من المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية وحتى اللقاءات التي حاور من خلالها شخصيات أدبية وفنية من أبرزها لقاؤه مع سفير الأغنية الكردية، الفنان الكبير شفان برور.

وبدوره تحدث الشاعر حفيظ عبد الرحمن عن شخصية سيامند إبراهيم الذي عاش طفولته في العاصمة السورية دمشق، وخلافاً لما تفرضه الغربة والهجرة في تأثر الشخص بلغة المكان الذي يقيم فيه، تمسك الراحل باللغة الكردية وعمل على تعزيزها وتقويتها من خلال الدروس التي كان يتلقاها من الشخصية الوطنية أوصمان صبري. ثم تحدث عن تجربته مع الراحل سيامند إبراهيم وعبد السلام داري في تأسيس مجلة آسو الكردية وعن جرأة الكاتب الراحل في طباعة الكتب الكردية والمتعلقة بالشأن الكردي والتي كانت السلطة السورية تقف لها بالمرصاد، وترى فيها دعوة لتشكيل الوعي بالقضية الكردية والسعي لإنجاز حق تقرير المصير للشعب الكردي. وعن دوره الفعلي في توزيع كل ما صدر لهم من كتب في المناطق الكردية، واقترح تسمية مكتبة آسو التي أنشأها الراحل باسم سيامند إبراهيم.

الكاتب صبري رسول في بداية كلمته قال أصعب ما في الحياة أن يرحل المرء في الغربة وأن يرحل المرء في غير أوانه وأني لأرى الحالتين لدى الراحل سيامند إبراهيم الذي ترجل عن صهوة الحياة، وأني أتحسر على رحيل هذا الرجل الذي ترك فراغا في الحياة الأدبية والثقافية الكردية.

الفنان التشكيلي أحمد كوسا قال: أتحدث إليكم وكلّي حسرةٌ على الراحل الذي تعرفت إليه في فترة الثمانينات، والذي كنت طالباً عنده في تعلم اللغة التي لم أواظب على تعلمها، وكان هذا التعارف من خلال أخي الكبير محمد الذي أتم تعليمه للغة الكردية.

الشخصية السياسية صديق شرنخي قال بسبب ما يعانيه المجتمع من مآسٍ كثيرة في حياته فهو مقصر في دعم مثقفيه وفنانيه، وهناك يوم سنرى جدران جمعياتنا الثقافية تزينها صور أولئك الذين كتبوا سطوراً من ذهب في خدمة الأدب الكردي، سيامند إبراهيم كان رجلاً وطنياً وكانت لي ذكريات معه، وأكثرها تأثيراً في نفسي هي لقاءاته التي كان يجريها مع الأسر الوطنية والشخصيات التي كانت لها دور في دعم الحركة الكردية ومنها لقاؤه هو وزوجته وندا شيخو مع والدتي فاطمة شرنخي، فقد كانت للراحل أحلام، ولكنها للأسف قصفت قبل أوانهاا

المهندس ريزان شيخموس سكرتيرتيارالمستقبل الكردي تحدث في كلمته بعد طلب الرحمة للراحل والثناء على القائمين بمجلس العزاء عن الدور الأدبي للراحل وما بذله من جهود في خدمة القضية الكردية والمجتمع الكردي وقال: كان للراحل دور مهم في تغطية مظاهرات قامشلو في بدايات الثورة السورية، وكان يملك أرشيفا ضخماً وهذا الأرشيف كفيل بأن يقول الكثير عن مشاركات أبناء الشعب الكردي في فعاليات الثورة، ورأى أن هناك نقطة مهمة هي الوقوف مع الأدباء والمثقفين في حياتهم وتقديم يد العون لهم، حتى نكون أوفياء لهم ولعطاءاتهم لا أن نقوم بتمجيد أعمالهم أدبهم بعد رحيلهم.

وألقى الشاعر إسماعيل إبراهيم كلمة باسم جمعية ريكلن هاوزن طلب خلالها الرحمة والمغفرة وطول البقاء لأهله وذويه.

الناشط شبال إبراهيم بعد طلب الرحمة والمغفرة للراحل سيامند إبراهيم تحدث عن المشاركات السياسية والاجتماعية ودوره الفعلي في تغطية التظاهرات ضد النظام الاستبدادي السوري، ومدى الضغوطات التي كان المشاركون يتلقونها من السلطة.

الصحفي والكاتب لوند حسين تحدث عن علاقته الشخصية بالراحل سيامند إبراهيم وعائلته الكريمة والتي تمتد إلى زمن بعيد جداً.

الدكتور كاميران بيكس شكر في كلمته القائمين على مجلس العزاء وخاطب المثقفين الكرد على أن تكون أقلامهم وكتاباتهم مباشرة وصريحة لأن الأدب بات الآن أكثر الأسلحة فعالية، ورأى ألا نتوغل في الخطأ أكثر، كي لا تتكرر فاجعة عفرين في المدن الكردية الآمنة، وفي نهاية كلمته طلب الرحمة والمغفرة للراحل وطول البقاء لذويه.

الشاعر هجار بوطاني كان لكلمته وجه آخر، فهو لم يتطرق إلى الحديث عن حياة الراحل وأعماله، وإنما قال لا أعلم متى تكونت شراكة الأدباء والمثقفين الكرد مع الرحيل المبكر، ففي غضون عامين رحل عنا كل من الشاعر خليل ساسوني وفرهاد عجمو، واليوم يرحل سيامند إبراهيم، وأوصى لزملائه الحضور في حال رحيله أن يتبرعوا بكل أعضائه لأولئك المرضى الذين هم في حاجة لتلك الأعضاء، وألا يلف جثمانه بالعلم الكردي، لأن العلم الكردي وجد ليكون خفاقاً عالياً في سماء الوطن لا أن يرافقه إلى المقبرة.

الشخصية السياسية كومان حسين تحدث عن دور الراحل سيامند إبراهيم الأدبي وعن موقفه السياسي وحسه الوطني عبر كتابته للمقالات الجريئة التي تندد بأسلوب الحكم في المناطق الكردية، وما يعانيه الشعب من حرمان للحقوق سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أم سياسية.

الكاتب سيامند ميرزو بدوره توقف عند بعض النقاط التي جمعته مع زميل الكتابة والألم وتمنى له الخلود.

عضو المكتب السياسي في الحزب التقدمي الكردي في سوريا الدكتور صلاح درويش شكر الحضور على تقديم واجب العزاء وتحدث عن دور الراحل وخدمته للقضية الكردية سياسياً واجتماعياً، وتمنى أن يقوم الجميع بأداء هذا الدور وكل ما يخدم المجتمع الكردي، وفي نهاية حديثه قال إن الكاتب سيامند إبراهيم كان موضع فخر واعتزازٍ للشعب الكردي...

وندا شيخو زوجة الكاتب والصحفي سيامند إبراهيم شكرت الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الذين عنوا بزميلهم، وشكرت جميع الحضور والقائمين على مجلس العزاء وكل من قام بالمساندة ومد يد العون في الرحلة الأبدية للكاتب سيامند وخصت بالذكر عدداً من الأسماء، ثم تحدثت عن بعض الصعوبات التي يعانيها الإنسان في أيام يسودها الحزن والألم على عتبات الغربة.

ملاحظة: باتت الفضائيات الكردية تغيب عن الأنشطة والفعاليات التي نقوم بها، لاسيما فضائية "روداو"

هجار بوطاني

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.